

روايات هزينة لأجيب

رجل المستحيل

# الاعصار الأحمر

104



Looloo

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com

## رجل المستحيل

(أندوم صبرى) .. ضابط سفارات مصري، يرمز إليه بالرمز (ن-١) - حرف (التون)، يعني أنه لغة تونسية، أما الركن (واحد) فيسمى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أندوم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المصارعة القديمة القنايل - وكل النوع القتال، من المصارعة وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسك لغات حية، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التفكير (المنهاج)، وإليادة السيارات والطائرات، وحتى المفاوضات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة ..  
لقد أصبح لكل على أنه من المستحيل أن يجود رجل واحد في من (أندوم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أندوم صبرى) خلق هذا المستحيل، واستمتع من جدارة تلك الثقب الذي أنطقه عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١ - عبر الهاتف ..

أشرق صباح جديد، على العاصمة الروسية (موسكو)، وشكلت أشعة الشمس الدافئة، عبر فجوة صغيرة، وسط السحب الكثيفة الباردة، التي تعجب السماء، في تلك الفترة من العام، فتأملت بقعة من الثلوج بلكة الضوء الذهبى، فتوالم بلبث أن تنصر مسرعا، مع التماح السحب عند الفجوة، في نفس اللحظة التي عبرت فيها سيارة صغيرة المكان، وتجاوزت الشارع الرئيسى الكبير، لتتحرف إلى شارع جانبي صغير، وتتوقف أمام مبنى قديم، من مباني ما قبل الحرب، ليهيئ منها رجل قصير القامة، أصغر الرأس، مستورا الجسد إلى حد ما، يخفى عليه بمنظار شمسي داكن، في محاولة لإخفاء شخصيته، ولم يكده يلقى باب السيارة خلفه، حتى وضع على رأسه خطاء من القراء السميك، ورفع يافتي معطاه، ليغطي الجزء الأكبر من وجهه، قبل أن يفرق باب المبنى الصغير ثلاث حركات متتالية، ثم ينتظر لحظة، التفت بعدها الباب، وأندوم رجل مشوق القامة، - تفضل يا سيدي - الجصيح في انتظارك ..

عمر الرجل الباب في سرعة ، فأشقلته مشقوق القوام  
خلقه في إنكسار ، ثم أقامه صوم طويل خافت الإضاءة ،  
إلى لاعة صغيرة ، اجتمع فيها خمسة من الرجال ، الذين  
اعتنوا يومًا أرفع المناصب ، في الحزب الشيوعي  
السوفييتي ، قبل الانهيار المعروف<sup>(\*)</sup> ١ . ولكم نهضوا  
جميعًا لاستقبال القوم الجديد ، الذي حضاهم بيده في شرفة  
من الترفيع ، قبل أن يحل مكانه على رأس مائدة  
الاجتماعات ، قائلًا :

.. أرى أنكم قد حضركم جميعًا هذه المرة .

أجابهم مكتوفًا :

لم يكن هناك مفر من هذا يا ( زورين ) ، لقد أبلغتنا  
جميعًا أن هذا الاجتماع بالغ الأهمية والخطورة ، و ..  
قاطعه ( زورين ) في غضب صارم :

.. لا أسماء يا رجال .. قلت ألف مرة : لا أسماء .

سحب وجه الرجل ، وتراجع في مقعده ، متعثرًا :

.. مفرًا .. لم تكن أصد هذا .. لم تكن أصد هذا .

[\*] مع نهاية الستينات ، وبداية السبعينات ، انهار الاتحاد السوفييتي  
القديم ، بحسب الأزمات الاقتصادية ، التي برزت إلى السطح ، إثر سياستي  
الإصلاح والتمسرح ، الذين اتبعهما ( ميخائيل غورباتشوف ) ، ومع  
الانهيار ، انقسم الاتحاد السوفييتي إلى وحدات صغيرة ، تفرقت ( روسيا ) -  
التي كانت مقادير الاتحاد السوفييتي السابق ، في المناطق الروسية .

قال ( زورين ) برعقة بنظرة صارمة غاضبة ثنائية  
تكررى ، قبل أن يقول في خزم :

.. هذا الاجتماع بالغ الأهمية والخطورة بالمثل ، فاليوم  
سأخرج لكم خطتي النهائية لاستعادة السيطرة على الجيش  
والحكومة ، الخطوة أولى للتغلب على الانهيار ، وعودة  
الاتحاد السوفييتي القديم ، بسجده وعظمته ،  
سبغهم أحدهم .

.. هذا ما بدأت به ( جرينوفسكي )<sup>(\*)</sup> ، ولكن الأمر  
يبدو لي مستحيلًا ، بعد كل ما حدث من تغيرات اجتماعية  
والتصافية .

قال ( زورين ) رأسه ، قائلًا :

.. لا توجد مستحبات .. لقد درسنا الأمر من كل  
جوانبه ، وسأثبت لكم أن كل شيء ممكن .

وأخرج من جيبه أسطوانة كاسيوفر ، ألوح بها قائلًا :  
.. هنا ، وفي هذه الأسطوانة المسجلة ، ستجدون الخطة  
الكاملة لاستعادة السجود .. خطة الإعمار ، الذي سيحتاج  
العلم أجمع ، وعودة لسوفييت عظمته المتأيلة .

[\*] ( فلاديمير جرينوفسكي ) سياسي روسي ، ظهر في الأونة  
الأميرة ، مدعيًا بعودة السجود الصوري السوفييتي القديم ، ويألف لجانًا وأبحاثًا  
في الأوساط الشعبية الروسية ، التي اختفى الكثير من الأزمات الاقتصادية ،  
بعد انهيار الاتحاد السوفييتي القديم

وكانت عباءة بيضاء ، وهو يستطرد في حماس مطلق :  
- الإحصار الأحمر .

خلقت كويكب في قرة ، وحيونهم متعلقة بأسطورة  
الكمبيوتر المنسجة ، التي نسجها ( لوردين ) في الفراغ  
الخاص بها ، في وحدة جهاز كمبيوتر كبير ، موضوع على  
العادة ، ثم انتقلت إحصارهم إلى الشاشة ، و ( لوردين )  
يضغط أزرار الكمبيوتر ، قائلا :

- هنا ستجرون أسماء كل حقلنا ، في أركان الاتحاد  
السوفيتي المختلفة .. وكما ترون ، ففيهم جنرالات من  
الجيش ، والبحرية ، والطيران ، وخبراء في التصنيع  
الكنوي ، ورجال مال ، واقتصاد ، وسياسة .. أكثر من  
مليون رجل ، ينتظرون إشارة واحدة منا ، ليبدعوا  
إحصارنا السالح .

سأله أحد الرجال النسيبة في حماس :

- ومتى ؟ متى ينتقل الإحصار الأحمر ؟

شد ( لوردين ) قائمته ، مجيبا :

- لقد بدأ العد التنازلي بالفعل إليها العادة ، وبعد أقل من  
أسبوعين ، سيقلب كل شيء رأسا على عقب .. لن يكون  
الأمر سهلا ، وإن يلبث الأمر يكون صعبا ، حتى نستعد  
سطوة الاتحاد السوفيتي ، ونعبد الشيوعية ، التي

اعتبروها يوما حروبهم الأكل .. ولهذا فالحظوة فاسية  
وعظيمة .. ستعطي فيها بالكثير ، في سبيل القصر  
العالَم .. وربما اضطررنا لضرب عدد من القبول بالرخوس  
الكنوية ، مثل ( أفغانستان ) ، و ( ألمانيا ) و ( مصر ) ،  
وفي الخطوة التالية سنضطر إلى ...

فأضه بفتة أزياء مباحث ، أطلق من جهاز الكمبيوتر ،  
الذي جعله شاشته عبارة متألقة ، تطلق خارجي ، -  
امتلك لها وجه ( لوردين ) ، وحلف في ارتجاع عصبي :  
- مستحيل .. مستحيل .. ماذا يحدث هنا يا ( بوريس ) ؟  
تلفظ مشرق القائمة على جهاز الكمبيوتر ، وانزعجه  
من مكانه ، ثم أطلق صرخة غاضبة ، وهو يهتف في ذلك  
الجسم الصغير ، التي للتصق بياضته ، وامتلأت منه  
أسلاك رابعة إلى دليل الكمبيوتر نفسه ..

وعرف ( لوردين ) ذلك الجسم الصغير من انقطة الأولى ..  
إنه جهاز تصلّت خاص ، على أجهزة الكمبيوتر ، يلتقط  
كل ما تحويه ذاكرته الأساسية والإضافية ، ويثبه إلكترونيا  
إلى نصه الآخر ، عبر موجة خاصة ، لنقل كل هذا إلى  
ذاكرة جهاز كمبيوتر آخر ..

وتفجرت ثورة الغضب والذعر في نفس ( لوردين ) ،  
وهو ينتزع الجهاز ، صارخا :

.. فطوها .. فطوها يا ( بوريس ) .

توتر الموقف كله في عطف ، وصرخ أحد أفراد العائلة :

.. ماذا حدث ؟ .. ماذا حدث ؟

تجاملته ( زورين ) شامخا ، وهو يهتف :

.. امثت عنه يا ( بوريس ) .. استعد ما سرقوه منه ..

هنا الجهاز الصور المتدي ، لن يمكنه البث لأبعد من المبني المجاور .

زمر ( بوريس ) في وحشة ، وانتقع بفقر المكان ،

في حين شهب رجل آخر ، وهو يقول في هلع :

.. ( زورين ) .. لقد كشفوا أمرنا .. ليس كذلك ؟

صاح به ( زورين ) :

.. افرس .. لا تطلق بكلمة واحدة .. لا أحد يمكنه كشف

أمرنا .. إنها مشكلة بسيطة ، وسيعلمها ( بوريس ) في

بقلبي معدودة .

واتخذ حاجبيه في شدة ، وهو يضيف :

.. فطوها كلمة ملي .

عطف رجل آخر في ارتجاج :

.. وبماذا لو لم يتجج ( بوريس ) هذا ؟

أجاب ( زورين ) في صرامة :

.. سينجح .. أنا وأنتي من هنا .

وازداد العقاد حاجبيه ، وهو يضيف في حزم :

.. إنه تلميذتي .

في نفس اللحظة ، التي لحق فيها ( زورين ) عبارته ، كان

( بوريس ) يطلق تكويحش ، نحو المبني المجاور ، ولم يكد

يبلغه ، حتى لمح رجلا يهتزم مسرعا ، ويظفر بأقفل سيارة

صغيرة ، وينطلق بها نحوه ، محاولا الفرار من المكان .

ويلا ترثد ، اعترض ( بوريس ) طريق السيارة ، التي

لم تحاول الالتفاف حولها ، وإنما انقضت عليه مباشرة ،

فأطلق زجرة غاضبة ، وانتظر حتى أصبحت قلب قورمين

منه . فوثب نحوها ، وهو يطلق صرخة مقلبة ، وانظم

بزجاجها الأمامي في عطف ، ثم تلمّث بها بكل قوته ، وهي

تتحرف إلى الشارع الرئيسي ..

وفي قوة عجيبة ، أمسك ( بوريس ) حائل القاذرة

بأصابع كالطولاد ، وهوى بقبضته على الزجاج الأمامي

مرة ، ومرتين ، وثلاث مرات ..

ومع الضربة الثالثة ، حطمت قبضته الزجاج ،

واغترفته تهبوي على تلك قائد السيارة ، الذي تأوه في ألم ،

والحرف بالسيارة على الرغم منه ، فارتطمت بالمفرز

الشارع ، ووثبت على نحو متدب ، لترطم بأحد أصدقاء

الإنارة ، وتقلب في عطف ، ثم تزلزل بضعة أمتار فوق

الشوارع ، قبل أن تستقر في وسط الشارع .

وفي الوقت الذي قلدع فيه عدد من العامة ، مع أحد رجال الشرطة ، نحو السيارة المقلوبة ، كان ( بوريس ) الذي سلك مع الارتظام الأول ، ينهض واقفا ، ويصبح في سيارة ، وهو يبرز بمقالة ذات طابع خاص :  
- ليتعوا .. ( كي . جي . بي . بي )<sup>(\*)</sup> .

لم يكن ذلك المصطلح القديم قد قلد رهيته بعد ، لذا قم بك ( بوريس ) بطلته ، حتى تراجع الجميع في سرعة .  
وجرى بعضهم مبتعدا عن السيارة ، التي برز الرجل من نافقتها ، وانزل منها إلى الشوارع - وراح يجري بكل لونه .  
اصاح به ( بوريس ) : وهو يبرز سنسبه :  
- توقف ولا ..

لم يكن يخشى مجرد التهديد بصيخته هذه ، فقد تبعها بإطلاق النار على الفور ، دون أن يمتنع الرجل فرصة التهديد موقفه ..

والخارقت إحدى رصاصات ( بوريس ) كتف الرجل ، الذي سلك أرشا ، ثم عاد ينهض في سرعة ، ويحاول الجري بأقصى سرخته ، فوثب ( بوريس ) متجاوزا السيارة المقلوبة ، وأطلق نحو خلفه ، فالتزع الرجل سنسبه بدور ، واستدار يطلق رصاصتين نحو ( بوريس ) .

( \* ) كي . جي . بي . بي ( المصطلحات السوفيتية )

الذي ألقى نفسه أرشا متلفعا الرصاصتين ، ولكنه لم يكده ينهض ، حتى فوجئ بأن الرجل قد اغتلى كتفها ، فنهض واقفا ، وصاح في غضب :  
- اللعنة !.. أين ذهب ؟

واتلفض على رجل الشرطة ، صارقا في وجهه :  
- أين ذهب الرجل ؟

أشار رجل الشرطة إلى شارع جانبي بأصابع مرتجلة ، وهو يقول :  
- هناك .. هناك .

طبعه ( بوريس ) في أسوة ، وأطلق نحو ذلك الشارع الجانبى ، ولم يكده يلفه ، حتى انطد حاجباه في شدة ، وهو يحلق في باع من الدم ، تشارت في خط شبه متصل ، حتى مشط بداية أروية ، فالتطع نحوها ، وراح يتقلب باع الدم ، الذي توافقت على باب إحدى الشقق ، فتراجع ( بوريس ) خطوتين ، ثم أطلق النار على راقع الباب ، واتلفض عليه بالتمسه في قلب ..

ومن داخل الشقة ، انطلقت نحوه رصاصتان ، فلتادهما بقذارة جانبية ، ثم وثب أرشا ، ودار حول نفسه في خفة ، قبل أن يفرغ خزانة مسنده كلها في صدر الرجل ، الذي انزعته الرصاصات من مكانه ، وانفقت به عبر المعبرة ، ليركطم بالجدار ، ثم يسقط جثة غاسدة ، تارفا بقعة رهيبة من الدم على الجدار ..

وفي جسم ، نهض ( بوريس ) ، وألقى نظرة صارمة  
على جثة غريمه . قيل أن يدير حينه في المكان ..  
وفجأة ، انبعث صوت خافت من ركن الرقعة ، فالتفت  
إليه ( بوريس ) في سرعة ، وانطق بجليل مرة أخرى .  
وهو يهتف في شللية جهاز كمبيوتر ، جعلت عبارة  
مستقرة تقول :  
- انتهى الإرسال .

وفي الخشب ، انفض ( بوريس ) على جهاز الكمبيوتر .  
وزمجر في الخشب ، عندما لمح وسيلة اتصال المرتبطة  
به ، وانزعج منه الأسطوانة المدمجة في خفف ، والتيران  
تشتعل في أصغره في ثورة ..  
لقد وصل متأخرًا بضع لمطمت ..  
وفي هذه اللحظات القليلة ، نجح الرجل في نقل  
مكتويات الأسطوانة المدمجة ، التي تعمل خطوة  
( زورين ) كلها عبر الهاتف ، إلى مكان ما ..  
مكان مجهول ..

\*\*\*

لقد انتهى أمرنا يا ( زورين ) .. النهاية جديدا ..  
هناك أحد الرجال الخمسة يتكلم العبارة في التهيأ ، داخل  
قاعة الاجتماعات السرية ، أصبح به ( زورين ) في سرامة  
عصية :



تم والى ارجاء ، ودار حول حصة في حدة . هل لم يجرع حركات

سنة كلف في صغر المرحل

.. أصبحت يا رجل .. لا تفقد أخصاك بهذه السرعة .  
أجابته رجل آخر :

.. ولكنه نال الخطأ عبر الهاتف يا ( زوردين ) .. نال  
عن التفاصيل ، التي تكفي لإلقاء الجميع في السجون  
والمعتقلات ، ولكن لإحداثها جديدة ، لو وقعت في يد  
( بلتسن ) (\*) .

هاتف ( زوردين ) في غضب :

.. أصبحت يا رجل .. هل سمعت من أيا ... إني أكتب  
الأونكرات ليس جهل المسافرين السوفيات ، ومازلت أعتقد  
بمطبات واسعة ، وشبكة اتصالات لا بأس بها ، تمكنني من  
تدارك الأمر بغير الإمكان .

ثم أشار إلى الهاتف ، مستطردا في حدة :

.. وذلك لأهريت الصداقة كما رأيتم ، وما هي إلا دقائق  
مطبوخة .. و ...

فأطعمه ربنون الهاتف بقلعة ، الفخلف سباحته في  
سرعة ، ووضعها على أخته ، قائلا :  
.. هذا ( زوردين ) .. ماذا أفعلكم ؟

( \* ) ( بوريس بلتسن ) : ١ - ١٩٣٦ .. ( ١ رابن ) ( روسيا )  
التي . وهي آخر توثيق الاتحاد السوفياتي السابق ، وهو من كبار المخابرات  
بمصلحة الإصلاح الاقتصادي الجديدة ، ولكن سياسته أدت إلى العهد من  
الأمم المتحدة ، وهي تشارك الفكر والبطالة في ( روسيا ) .

التقى حاليها ، وهو يستمع إلى محنته في اهتمام . قبل  
أن يغضب :

.. إن لم تكن مسخرة محبة ، بل كانت مسخرة  
نونية .. راقم في ( بوث ) .. ( سويسرا ) .. عظيم .. هذا  
يعني أنه ليس جنسونا محبا أو أمريكيا على الأقل ..  
نعم .. تابعوا البحث .. كل مطروحة جديدة ستفيد كثيرا  
بالتأكيد .

وأخبره المسخرة ، وهو يتلفت إلى الرجال الخمسة ،  
قائلا :

.. لقد نال الخطأ عبر الهاتف ، إني كسيوثر آخر في  
( بوث ) .

قال أحدهم متوترا -

.. وما أفراد أنه ليس أحد مكاتب المخابرات المركزية  
الأمريكية هناك ؟

أوضح ( زوردين ) بيده ، قائلا :

.. إنا نلحق أرقام مكاتبهم في كل أنحاء العالم ، من  
ظهر قلب .

وعند كتابة خلف ظهره ، قبل أن يستطرد في سرامة :  
.. ثم إن ذلك الرجل ، الذي نطعن منه ( بوريس ) ليس  
أمريكيا ، ولا نعتقد أنه عميل المخابرات المركزية الأمريكية .



ولا تكتب النحاس قريظاتي ، فهو لم يفتح أحد الأساليب  
التقنية للجهازين .. إنه - على الأرجح - يقع منطقة  
تجسس خاصة ..

هناك أعداءنا هؤلاء :

- منطقة تجسس خاصة ١٢.. ثم أسمع عن هذا في  
حياتي قط . \*

أجاب ( زورين ) في حزم :

- لأنك لم تصل في مجالنا قط .

ثم تَوَّج بيده . وهو يلاحظ سعادة الهالك ، مضيقاً :  
- ولكن هذا لا يهم ، لأننا كان خصمنا ، سنبدأ تعرفاتنا  
من هذه اللحظة . لهذا أعد الشروس التي تتعلمها ، مع  
خطوتك الأولى في مجالنا .

وضبط أزرار رقم سري خاص ، مستظرفاً في حزم :  
- ألا تضع لحظة واحدة .

وكان هذا إلذاناً بيده معرفة جديدة ..  
ورغبة ..

\* \* \*

## ٢ - من ١٢ ..

رفع مدير المخابرات العامة المصرية عينيته ، عن  
الأوراق التي انتهت طويلاً في مراجعتها ، المستطيل ( أقدم  
صوري ) في مكتبه ، وهو يقول في لهجة حازمة ، تشق  
عن أهمية الأمر وبطوريته :

- مرحباً يا ( ن - ١ ) .. اجلس ، فالحديث بيننا  
سيطول .

انطق ( أقدم ) مجلسه ، وهو يسأل :

- هل الأمر خطير إلى هذا الحد يا سيدي ؟

أزاح المدير أوراقه جانباً ، وهو يقول في التضايق :  
- بالتأكيد .

ثم شيك أصابع نظره أمام وجهه ، وهو يسأل في  
صرامة :

- قل لي يا ( ن - ١ ) : ألم تكتبني إلى أن رجعتك إلى  
الولايات المتحدة الأمريكية أتأملت إلى حد كبير ، في  
الآونة الأخيرة ؟

أجاب ( أقدم ) في هدوء :

- إنني أذهب للتطهيرات على ( منى ) يا سيدي ، أسئلة  
إسالتها هناك ، ووافرها ضحية غريبة عسيرة<sup>(\*)</sup> ،  
والآن :-

فأجبهه المدير في حنة :

- أختي أخرج من كتب يا ( ن - ١ ) .. أنت رجل  
مباريات محترف ، وتعلم أن هذا الأسلوب العاطفي  
مرفوض تماماً في صلتنا .. أنا أعرف مدى لوتياكته بفرقه  
( منى توفيق ) ، ولكن العمل عمل .. لا ينبغي أبداً أن  
نبحث عنه هذا وهناك ، كلما احتجنا إليه .

تتهجد ( أدم ) ، قائلاً :

- أعلم هذا يا سيدي ، ولهذا أبذل قصاري جهدي الآن .  
في محاولة لتقل ( منى ) إلى هنا ،  
عند المدير حاضيه ، وهو يقول :  
- سيكون هذا أفضل بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- والآن أرى هذا الموضوع خلف ظهره ، واستمع إلى  
جيدا ، فليس بالقول أمر بالغ الخطورة ، يحتاج منا إلى  
تحرره سريع .

احتل ( أدم ) ، قائلاً في اهتمام :

- كلني أذن مصفية يا سيدي .

( \* ) رابع قصة ( السرية القصصة ) .. المصورة رقم ١٠٠

احتل مدير التطهيرات في مجلسه ، وهو يقول :

- ما سأفكره به يخرج تحت بند ( السرية المطلقة )  
يا ( ن - ١ ) ، وهذا يعني عدم إلقاء أية أسئلة ، حول  
إمكانية حصولنا على هذه المعلومات .. هل تلمهم هذا ؟

أوما ( أدم ) برأسه ليجاناً ، وقال :

- نعم يا سيدي .. بند ( السرية المطلقة ) ، يعني أن  
المعلومات معصورة بينك وبين السيد رئيس الجمهورية  
فحسب .

أوما المدير برأسه موافقاً ، وقال :

- بالضيض .. والآن استمع إلى قصتي ..

وطوال نصف ساعة كاملة ، راج مدير التطهيرات يروي  
له ما حدث في ( موسكو ) ، بكل ما توافر لديه من  
معلومات دقيقة ، واستمع إليه ( أدم ) في اهتمام شديد ،  
نور أن يقطعوه ولو مرة واحدة ، حتى بلغ المدير تلك  
النتيجة ، التي أرسل فيها ( زيرين ) رجائه إلى ( بون ) ،  
ليبحث عن نسخة الأسطوانة الممنوعة ، التي تدعى الناطة  
كلها ، فقال ( أدم ) في قلق :

- هذا يعني أننا تأخرنا أربعاً وعشرين ساعة كاملة

يا سيدي ، معاً ينتج الروس بعض التلويق .

هز مدير التطهيرات رأسه خفياً ، وقال :

هل المدير رأسه نظراً لقوى ، مهيبة :

.. كلا لأشرف . لقد تهيؤوا بتكلمهم كله إلى الأمريكيين ،

الذين لم يترسوا لحظة واحدة في قبول العطلة . حتى  
يمكنهم الحصول على تفاصيل خطة عودة الشيوعية إلى  
الشرق . بعد أن تنفسوا الصعداء لانتهائها منذ عدة  
سنوات .

قرايج ( آدم ) في مقدمه . وصحت لحظة . قبل أن يقول :

.. ما زلت لا أفهم .. ما نويلا نحن في اللعبة ؟؟

المفروض أن الأمريكيين يرفضون عودة الشيوعية .  
وسيتكفون بصدري جهدهم لكشف الخطة . ولتدور تلك  
الظهور الطامس<sup>١</sup> . الذي يخطط لعودتها . طمأننا  
لا نجلس عائلتين . ولتتلقى بمرقبة الموقف من بعيد ؟

أجاب المدير :

أولاً تريد نسخة من الخطة يا ( آدم ) .. لقد طمأننا أنها  
تتضمن شرب ( مصر ) بالمرعوس التنويرية الموقوتية .  
ولكننا لا نعرف متى وكيف . ولو حصل الأمريكيون على  
الخطة وبعدهم . لن نعلم هذا أيضاً . وربما كان هناك خطر  
بتهملنا بشكل دائم . ونحن نجهله حتى هذه اللحظة . ثم إن

( + ) ظهور القاس : مصطلح يترى ، القاس : فإن العرب القديمة  
كانت ( ١٩٥٩ - ١٩٥٥ ) . القارة على سلاح من الصدام المبرين . يهذه  
التمثل إلى أي مكان . وتطبيق لثلاث كيرة . دون أن يتغلبه الصو .

.. ليس كما تتصور . فطعنا وصل الروس إلى تلك  
المكان في ( برن ) . عثروا على جهاز كيبوتر قارغ .  
لقد استقبل أحدهم الرسالة . وسجل الخطة على أسطوانة  
كيبوتر ممتعة . ثم اضل .

قال ( آدم ) في أسف :

.. إذن لقد خسر ( موزيرا ) .

عاد مدير المخابرات بهز رأسه . مهيبة :

.. ليس بعد .. لدينا من المعلومات ما يؤكد لنا أن الخطة

لا تزال في ( برن ) .

سأله ( آدم ) :

.. وهل تخرج تلك المعلومات تحت بند ( السرية

المطلقة ) أيضاً ؟

أجاب المدير في القشاب :

.. نعم ..

ثم أضاف بسرعة :

.. لا أحد يعلم حتى الآن الجهة التي وراء هذا العمل .  
ولكن من الواضح أنها إحدى منظمات التجسس الخاصة .  
لأنها تتفاوض الآن لبيع ما لديها بالتكر ثمن ممكن .

اعتدل ( آدم ) في مقدمه . وهو يسأل في اهتمام :

.. هل تملكنا عرضاً منهم ؟

للأمريكيين سياسة مطلقة للغاية ، في التعامل مع مثل هذه الأمور . فهم يعملون دائما إلى رعاية المعارضة ، والأفكار المضادة في كل مجتمع ، كوسيلة للضغط على نظم الحكم القائمة ، أو السيطرة عليها ، وإلّا ما حصلوا على السلطة ، فربما اكتفوا بالاحتلال بعض جزرالات وقيادة الجيش الروسي ، من المشاركين في العملية ، ثم وضعوا ( ثديين ) والآخرين تحت سيطرتهم ، بتهديدهم بكشف أسرارهم ، وبهذا يستغلونهم في عمليات لغوي . قد يكون من ضمنها تهديد ( مصر ) بتلك الروس النووية ، التي مازلنا نجهل أين هي . وكيف يمكنها توجيه ضربة مباشرة لنا .

ثم لنهّد إلى عمق ، قبل أن يضيف في خزم :  
 - باختصار .. ليس من مصلحتنا أن تلج السلطة إلى أيدي الأمريكيين ، وليس من مصلحتنا أيضا أن نظل مجهولة لنا .  
 أولا ( أدهم ) برأسه متكلّما ، وهو يقول :  
 - فهت يا سيدي .. المطلوب إذن هو أن نتعرض للتسلط ، بين الأمريكيين وتلك المنظمة السرية ، التي مازلنا نجهل هيويتها ، وأن نحصل نحن على السلطة ، ونمنح الأمريكيين من حصولهم عليها .

أجابه المدير في خزم :  
 - بالضبط .. هذه هي مهمتك بالتصديق يا ( ن - ١ ) .  
 تهش ( أدهم ) ، قلنا :  
 - ومتى أسافر إلى ( بن ) يا سيدي ؟  
 أجابه المدير في خزم :  
 - خلال ساعتين لحسب يا ( ن - ١ ) ، ولكن من الضروري أن تعرف أمرين بالغ الأهمية .. أولهما أنه لن تحصل وحدك هذه المرة .  
 هذا ( أدهم ) حليبي ، مستقلا :  
 - لن أصل وحدي ؟  
 أجابه المدير في صرامة :

- نعم يا ( ن - ١ ) .. مشاركتك المهمة أحد مصلحتنا هناك ، وستجد عبارة التعارف السرية بينكما في الملف الخاص ، الذي ستكرسه قبل سفره .  
 ثم يرق هذا الأمر لـ ( أدهم ) ، إلا أنه كان يدرك جيدا عدم قدرته على رفضه ، فقال في سره من الضيق :  
 - فليكن .. ما الأمر الآخر ؟

صعد المدير لمطلة ، قبل أن يجيب في خزم :  
 - ستواجه في هذه العملية اثنين من خصوصية النظام ، أحدهما على رأس الفريق الأمريكي ، والآخر على رأس

الفرق الروسي .. الأول هو ( روناك جير ) ، الذي هزيمته  
هزيمة منكورة ، في عملية المناقشة في ( كركس ) ( ١٥ ) .

سأله ( أنهم ) في شيء من الاهتمام :

.. ومثلًا عن الثاني ١٢ .. الروسي ؟

أجابته المدير في حسم :

.. ( كوربوف ) .. اكويرا .. ( سرجي كوربوف )

يا ( ن - ١ ) ( ١٥ ) .

رأى عليهما القصة لحظة ، قبل أن يفهم ( أنهم ) :

.. راجع .. هذا يعني أنها ستكون عملية قاسية وعقيلة ،

و ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة باهظة ، وهو يستطرد :

.. وهاردة .. باردة كالثلج .

ولم يمر لحظة أن حذوته لم يكن مجرد رأي أو تعبير ..

بل كان نبوءة ..

نبوءة خاطئة ..

★ ★ ★

.. لقد وصل ..

فهم ( إيلان كيتسكي ) ، رجل المخابرات الروسي

بالعبارة ، في مطار ( برن ) ، وهو يومئ برأسه نحو رجل

( ١٥ ) راجع قصة ( المظفر ) - المظفر رقم ٦٠٢

( ١٦ ) راجع قصة ( سم القوي ) - المظفر رقم ٥٩

انظر طويل ، صارم الملامح ، يقف المظفر إلى سيارة  
أمريكية ضخمة ، تلقف أمامه مباشرة ، فتطوع ( سرجي  
كوربوف ) إلى الرجل بدوره ، وسط شقائه في الزمراء ، قللاً ،  
.. أه .. ( روناك جير ) ، رجل المخابرات الفرنسي  
الصارم .. إنه لا يستطيع مقاومة نزغاته القمريه أبداً .  
هو ( إيلان ) كيتسكي ، قللاً :

.. إنه لا يجد داعياً لهذا ، لقد قضى حياته كلها وسط

الرقابة والرقابية .

قال ( سرجي ) في صرامة :

.. وهذا ما يفهم .

تطلع إليه ( إيلان ) في سفرة ، لم يثبت أن الخطأ في

أصنافه بسرعة ، وهو يفهم :

.. ربما .

كثفا يتابعان حركة سيارة ( جير ) في الخضم ، وهي

تنتقل مبتعدة عن المطار ، فأدار ( إيلان ) محركه

سيارتهما بنوره ، قللاً :

.. هل تتبعهما ؟

هو ( سرجي ) رأسه خلفاً ، وهو يجيب في بده :

.. كلا .. ( جير ) يعرفني جيداً ، ولو واقع بصره على

حرة واحدة ، ستفسد العملية كلها .. أتراك هذا الأمر

.. ( أستاذنا ) .. إنها تعرف دورها جيداً .

سأته ( إيفان ) في دهشة :

.. لماذا أتيتا إلى هنا إذن ؟

أجابته ( سرجي ) في صرامة :

.. ليس هذا من شأنك

ثم أُنعت سيارة روسية ، نظافة قرانحة ، قيل أن يشير

بيده ، قائلًا :

.. هيا .. دعنا نعد إلى مقر العمل .

انطلق ( إيفان ) بالسيارة ، فور السماح بالعبارة ، ثم

ضبط فراملها في قوة ، عندما ناد برانك بشيوخ طاعن في

السن ، هبط من الإفريز في اللحظة نفسها ، فصاح

( سرجي ) في غضب بالفرنسية :

.. أنتعد ليها المأفون .. كذا تعصب بإطارات سيارتنا .

لزوج الشيوخ بيده ، لئلا في تهاك :

.. ليس علينا تعامل شيئا في صغر وانك .

صاح به ( سرجي ) في صرامة :

.. أمثالك ينبغي أن يسلطوا بطار الجعيم ليها القن .

ثم أشار إلى ( إيفان ) بالاطلاق ، فابتعدت سيارتهما

في سرعة ، والشيوخ بهز رأسه ، مضطحا في أسى :

.. لم يعد الشباب يحترمون الشيوخ في هذا الزمن .

قائلها ، وهو يذبح السيارة بوضعه لمطبات ، قيل أن يفل

من عينيه بريق حيوي ، بتعاضد ثمنا مع ملامحه

المتفككة ، وهو يكمل بالعربية في سغرة :

.. إذن فانت لم تتعرفاني يا عزيزي الوغد

( كوربوف ) .. هذا يؤكد أن تتكرى لنجح ثمنا .

كان تكرر ( أنهم ) متفقا بالفعل إلى حد مدعش ، فقد

استلوا وجهه بالتجاهيد ، وبدا رأسه أصلع ، وانحلت الشيب

قوية بأكملهما ، وانحلت عيناه خلف منظار دكان سميك ،

وتحلى ظهره على نحو يوحى بضطه وتهلكه ، وهو يلف

أمام مبنى المطار ، في انتظار تلك الصون ، الذي أشار إليه

مدير المطارات ، والذي سيتعاون معه في هذه المهمة ..

وكعادته ، راح ( أنهم ) يهزأ أختاره ومضوماته ، في

وقت الانتظار ..

لقد راجع تلك الملف ، الذي أعطاه إياه مدير المطارات

كلمة بكلمة ، وحرفا حركا ..

وبن هذا فاده إلى نتيجة واحدة ..

أنه بولج الكون من أقوى أجهزة المطارات في

العالم ..

المطارات الأمريكية ، والمطارات السوفياتية ..

هذا بالإضافة إلى منظمة جاسوسية خاصة ، مجهول كل

شئ عن نشاطها ، ومدى قوتها والتسلطها ..

والحديث عن المنظمات الخاصة بعيد إلى لفظة تكريرات  
شأنى ..  
تكريرات صراخه مع تلك المنظمة ، التي أنشأتها عنونته  
الكورد ( موليا جرافام ) يومًا ..  
منظمة ( سنالك ) (\*) ..  
وعلى الرغم منه ، تتداعى التكريرات ، حتى تصل به إلى  
لقائه الأول مع ( موليا ) (\*) ..  
ثم تستظم بزواجه منها (\*) ..  
وبالتين الذي أنجبهته منها (\*) ..  
تلك الامن الذي قرئت به ، واختلفت لفترة طويلة ، فضاءها  
في التحدث عليهما ، حتى كان ذلك اللقاء الرهيب بينهما ..  
اللقاء الذي فقد فيه ابنته إلى الأبد (\*) ..  
هل ترهب في عبور الشوارع خوفًا يا سيدى ١٢ - ،  
لتزحمة العجالة من القطار وتكريراته ، وتعرف فيها  
على الفور عبارة السر المتعلق عليهما - فاستدار محبوبًا  
بالفرنسية في الهواء :

(\*) رابع قصة ( القاص ) . المصورة رقم ٩٩  
(\*) رابع قصة ( أبواب الجميع ) .. المصورة رقم ٩٩  
(\*) رابع قصة ( الرجل الآخر ) . المصورة رقم ٩٩  
(\*) رابع قصة ( جيرة الجميع ) . المصورة رقم ٩٩  
(\*) رابع قصة ( القربة القصصة ) .. المصورة رقم ١٠٠

.. بل انضج المبيت في الظل .  
ارتطم بصره بانتسامة كبيرة ، في نفس المنظمة التي  
التفتت فيها أفقه العجالة الأخيرة من شجرة التعارف :  
- وام لا ؟ .. يا بامت الشمس ساطعة لكثير مما ينبغي .  
والتي حانها في شدة ، وهو يحلق في وجه التصيل  
المتنظر ..  
فتواقع أنها كانت مفاجأة له ..  
مفاجأة منعشة .

\*\*\*







ثم رمقته بنظرة جاتية ، مستطردة :

.. وهذا ما أطمح إليه .

أجابها في صراحة :

.. هناك وجهان لكل مسألة ، فربما حصلت ( منى ) على

ترقية استثنائية ، ولكنها تركت الآن فى غيبوبة عميقة .

يعلم الله ( سبحانه وتعالى ) وحده متى تستيقظ منها .

هزت كتفها ، فكتلة :

.. القدر لا يسير أبداً فى خطوط متوازية . ومن المزمع

أننى و ( منى ) نختلف كثيراً عن بعضنا . هل تعلم أن لون

شعري الآنظر هذا طبيعي ؟ .. إنه ليس مصبوغاً .. لقد

ورثته عن جدتى لأمى . فهى ذات أصول فرنسية . و ..

قاطعتها فى حزم :

.. ما تفريرك عن المواقف ١٢ .. هل أرسلت من يتعقب

( جبر ) ؟

أجابته فى بساطة :

.. بالطبع .. لك الطلق خلفه أعد رجائنا . فور مفاوضات

المطار . ونحن تعلم أن السيطرة الأمريكية قد حيزت له

التحاج رقم (٢٠٦) ، فى ( جنوب ) . وهذا يعنى أن

المصلحة ستعكف هناك على الأرجح .

٣٤

.. عيينا ١١ .. ما لدى من مطلوبات عندك . يزداد أنك

صلت لفترة طويلة مع الزميلة ( منى توفيق ) .

خلد حاجبيه ، وهو يقول صارتنا :

.. الزميلة ١٢

أجابته فى هدوء :

.. نعم .. الزميلة ( منى توفيق ) .. آء .. نسيت أن أقدم

لك تلمسى .. أنا ( جيهان فريد ) .. ورائتى تكتب يا سيدة

العبيد . و ..

وصمتت بقية . لتتلفت حولها . قبل أن تستطرد :

.. أليس من الأفضل أن تهتد عن هذا ١٢ .. أخشى أن يثير

حديثنا قتواء البعض . أو ..

قاطعتها فى حزم :

.. أين سيارتك ؟

أشارت إلى سيارة أنيقة . فكتلة :

.. ها هى لدى .

اتجهت معها إلى سيارتها ، التى انطلقت بها على الفور .

وهى تقول :

.. هل تعلم أتنى والتراند ( منى توفيق ) تفرجنا فى قلعة

واحدة ، من أكاديمية الشرطة ١٢ .. صمبح أنها تعمل رتبة

رائد ، فى حين ما زالت أعمل أنا رتبة نقيب . ولكن هذا يعود

إلى أنها قد حصلت على ترقية استثنائية . بسبب عملها معك .

قال في سرامة :

- ليس هنا ضرورياً - في علمنا نستقيم الأسور  
الواضحة للنداء في المعتاد ، ولو أنهم جعلوا الجراح  
باسمه في ( جيف ) ، وربما يضي هذا أن الصلابة لن تتم  
هناك على الأرجح .

هزت كتفها مرة أخرى ، قللة :

- ربما .. لهم أننا نتبعه طوال الوقت ، وإن يمكنه  
الإفلات منا قط ..

ربطها بالقوة الصيرة ، قبل أن يفهم :

- ربما .

أبسمت ابتسامة باهتة ، وهي تقول :

- ألا تكل بنا يا سيادة السيد ؟

تجاهل سؤالها تماماً ، وكأنه لم يسمعه ، وهو يقول :

- أذهب هنا مباشرة إلى المنزل الآمن . فلنا في حاجة  
إلى تبديل لباس ، واتخاذ هيئة أكثر بساطة ، لمساعدتي على  
الفرقة .

أنت التحية العسكرية في شيء من التعرج ، وهي تقول :

- تحت أمرك يا سيادة السيد .

اتلى حاجباه في سرامة ، وهو يقول :

- لا داعي لهذا التبعث الطقوسي ، ستفقدان الأفكار إليها  
بأسلوبك هذا .

ضحكت قللة :

- أنت أعتقد هذا ، فهذا لا أهد يتيه إلى أهد ، لو يتلفت  
إليه .. كل شخص حر فيما يقول أو يفعل ، ما دام لا يسيب  
شخصاً غيره .

لنار بيده ، قللة :

- عظيم .. دعينا نذهب إلى المنزل الآمن أولاً ، ثم  
تدافس قضية التعريب هذه فيما بعد .

نظمت إليه لحظة في تساؤل ، وانفجرت شقاعها لحظة ،  
وكانها تهتم بقول شيء ما ، ثم لم تلبث أن لاحت بالسمت ،  
وواصلت عطلاتها بالسيارة ، حتى بلغت ذلك المنزل  
الآمن ، وهناك تلقى ( أدم ) من تكرر في هيئة الشيخ ،  
والكنى بتكر بسيط ، فط شعر أشقر وزوج من العضات  
الزرقاء ، وشارب كث ، ومقلد طين عادي ، ولم يكده بفكر  
هجرته ، حتى قالت ( جيهان ) ، مشيرة إلى الهاتف :

- رجلاً تعمل ، وأبلغنا أن ( جبر ) داخل السفارة  
الأمريكية ، التي ذهب إليها فور وصوله ، وربما سيتم عقد  
الصلابة هناك .

هو ( أدم ) رأسه تلقاً ، وهو يقول :

- أنت أعتقد هذا ، فمشروب المنظمة الخاصة أن يجزف  
بالذهاب إلى السفارة الأمريكية ، ووضع نفسه بين قنن  
الأسد . لمعد صلبة ، المفروض أن يرفض خلالها شروطه .

خطوات واسعة سريعة ، وأشار لرجل الأمن بالتصرف .  
ثم تملك إلى السيارة ، وصالح قائدها ، قائلاً :  
« مستر ( ويلسون ) عسيما أعتك .. أليس كذلك ؟  
أجابه الرجل في هدوء :  
« ومن موافى يا مستر ( جير ) .  
ثم احتل بسله في اهتمام :  
« أنت تعرف القرض من حضوري بالطبع .

أوما ( جير ) برأسه إيجاباً . وأشعل سيجارته ، وهو  
بسله :

« كم تريدون ثمناً لها يا مستر ( ويلسون ) ؟

أجابه ( ويلسون ) في هدوء :

« هذا يتوقف على ما تعرضونه يا مستر ( جير ) .

تواصلت المساومة بينهما ، في سبيل عقد الصفقة .  
وانطلقت كل كلمة يتطابق بها إلى سيارة صفراء ، تكلف في  
نهاية الشارع ، ويسجل ناقلاهما ( كوريسوف )  
( إيفان ) ، والأول يرادف ما يحدث ، عبر منظار خاص  
بالرؤية الثابتة ، في حين يستعمل الثاني جهاز التفتيش ،  
وهو يقول مبشراً :

« عظيمه هي التكنولوجيا في الواقع .. في الماضي كنا  
نضطر للمخاطرة ، من أجل زرع أجهزة التفتيش ، أما الآن

قالت في اهتمام :

« آه .. إذن سيسخرج ( جير ) هنا ، لمقابلة مندوب  
المنظمة .

صمت ( أدم ) لحظات مطوّراً ، ثم قال :

« ليس بالضرورة .

تعلقت إليه في حيرة وتساؤل ، قبل أن تقول :

« هل لك أن تفسّر لي هذا القفز ١٢ .. كيف يمكن أن يلتقي

( جير ) بمندوب المنظمة السرية ، دون أن يظهر  
المطارة ، ودون أن يأتى إليه المندوب ؟

ارتسمت على شفاه ( أدم ) ابتسامة ، وهو يجيب :

« هنا تكمن براعة المخابرات الأمريكية .

قائلاً ، وإبشامته لا تمنعها سوى القسوة ..

كل القسوة ..

\*\*\*

توقفت سيارة صفراء أمام المطارة الأمريكية في  
( جين ) ، وأقيم قائدها أوراق هويته لضابط الأمن ، الذي  
راجعها في دقة واهتمام ، ثم أجرى اتصالاً هاتفياً قصيراً ،  
سمح بعده للرجل بالتقدم إلى حافلة المطارة ، بصحبة أحد  
رجال الأمن ، وهناك انتظر الرجل داخل سيارته ليضع  
يداه . قبل أن يظهر ( جير ) ، الذي عبر الحديقة في

الشماع واحد من القلور . يمكنه أداء المهمة من بعد .  
وأنت جالس في أماكن\* ) .

لأن ( كورديوب ) في صراحة :

.. أصبحت يا ( إيلان ) - ودعني أشتت جيداً .

كان هناك شيء ما يلقه ، في تلك المخابرات ..

شيء لم يملكه تحديده بالضبط ، على الرغم مما يشعر به ..

ولكن غريزته . أو خبرته أنهائه بأنه يواجه شيئاً

غير متطابق ..

ولأن . قل يتابع المشهد في سمع . عبر منظاره

الخاص . ثم لم يلبث أن قال في حزم :

.. أعطني منظار الكمبيوتر .

ضبط ( إيلان ) زوايا في السيارة . فالتفتت شاشة

كمبيوتر صغيرة . انقلب من جوارها منظاراً مكيفاً . يتصل

بالكمبيوتر عبر أسلاك سمكية . وتلونه له ( سرجي

كورديوب ) . الذي صوّبه إلى مستر ( ويلسون ) .

و ( إيلان ) يسهل :

.. هل يراوده تلك في أمر ما ؟

(\*) تمت أيقونة الصمت . نتيجة على إطلاق شجاع غير مرئي من

القلور . يسهل على الشان أداء الصمت طبعاً . ثم يرفل إلى مسدده . يسهل

على القديرات التي تفتلها من الشان - ويوسخلة جهاز خاص - يتم تحويل هذه

التيارات إلى أصوات مسددة يمكن تسجيلها في خروج .

أجابه ( كورديوب ) في صراحة :

.. تشك لا يفرقني قط .

تلتفت المنظار صورة إلكترونية لمستر ( ويلسون ) .

ونقلها إلى شاشة الكمبيوتر . لضبط ( كورديوب ) أزراره

في سرعة . ويخضع إلى الشاشة في اعتمام . وهي

تستعرض المسجون لديها من عشرات الصور . قبل أن

تتوقف عند صورة أربعة الشبه من مستر ( ويلسون ) .

وتعمل بيانات تقول :

.. ( روبرت كاتولتي ) .. موظف إداري بالمبنى

الرئيسي للمخابرات المركزية الأمريكية في ( فرجينيا ) ..

العمر خمس وأربعون سنة .. يتعاون أحياناً مع الجهاز

التفليسي . وجهاز الصليات الخارجية .. متزوج وله

طفلين . و ..

ثم يهتم ( كورديوب ) ببياني المعلومات والتفاصيل .

وهو يقول في حدة :

.. اللعبة !.. كنت أشعر بهذا .

أما ( إيلان ) . فسأله في كوتر :

.. ما الذي تعنيه هذه المعلومات ؟

أجابه في غضب :

.. تلك دعونا .. الأمريكيون قد دعونا .. ( رولاند جير )

كان مبرز فبح استرجاعنا فحصب ، وهذا المنطق السليم  
يتظاهر بأنه عمل المنظمة الخاصة ، في حين أنه مجرد  
موقف في المخابرات الأمريكية .. لقد وضعوا بعض الفصل  
لتجلب التليب ، في حين يتم عقد الصلطة في مكان آخر .  
سأله ( إيمان ) في توتر :

- أين يا ( كوربوف ) ؟ .. أين ؟

صاح ( كوربوف ) :

- اللوحة .. ومن يدري ؟! .. لقد خدعونا يا رجل ..  
خدعونا .

فلما ، وكل خلفية من خلافه تصرخ في ثورة الغضب ..  
كل خلفية ..

\* \* \*

كنت على حل يا سيادة العميد ..

نظمت ( جيهان ) المارة في اهتمام بالغ ، وهي تجلس  
أمام جهاز الكمبيوتر ، قبل أن تسترد في حماس :  
- لقد وصل اليوم سراً إلى ( برت ) ، رجل آخر من  
رجال المخابرات الأمريكية ، يعد أكثر أهمية وخطورة من  
( جور ) ، اسمه ( ريتشارد كيلرمان ) .

رفع ( آدم ) حاجبيه في دهشة ، قائلاً :

- ( كيلرمان ) بلهه !! .. من الواضح أن الأمريكيين

يعتبرون هذه الصلطة بالغة الخطورة ، إلى الحد الذي  
يرسلون معه أكثر من رجالهم لطعنا ..

ثم قال لعمو الكمبيوتر ، مستطرداً في اهتمام :

- ولكن هل وصل مستخدماً اسمه الحقيقي ؟

هزأت رأسها قليلاً ، وهي تجيب :

- كلا .. لقد استخدم اسمًا مستعاراً ، وغرر ملامحه

بعض الشيء ، ولكنني استخدمت برنامجاً خاصاً ، تراجع

كل التوجوه ، ويطابقها على أرشيفنا الخاص ، وهذا  
ما كشف أسره .

كانت براعة واضحة منها ، ولكن ( آدم ) لم يعلق على  
الموقف ، وهو يسألها :

- هل علمت أين يقام ( كيلرمان ) ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول :

- في فندق ( البحيرة ) في ( جنيف ) ، تحت اسم

( برت تكتوين ) .

ألقي نظرة على ساعته ، وهو يقول :

- عظيم .. أتعلم أن نصل إلى هناك في الوقت

المناسب .

سأله ، وهي تنهض في حماس :

- نحل تبدأ كبركانا الآن !!

أجاب في حزم :

- المفروض ألا نضع لحظة واحدة .

ثم تمدّ يده على هذا العوار ، حتى كانت  
سائرنا تنطلق بهما إلى ( جنيف ) ، وهي تسأل ( أدم )

في اهتمام :

- هل تعتقد أننا نستطيع التعلق بالصقلقة ؟

لربما برأيه إيجاباً ، وقال :

- أعتقد هذا ، فمثل هذه الصفقات لا تتم بنفس  
السرعة ، أليس يمكن أن تتم بها الصفقات التجارية  
الثقلبية ، ثم إن سرعة الصفقات التوسعية الخاصة من  
البحث عن بدفع أكبر من ممكن ، وإن تتم الصقلقة مع  
الأمريكيين ، نود الرجوع إلى المشتريين المستعجلين  
الآخرين .. إنهم يسعون لمعرفة ما يعرضه الأمريكيون  
للمصعب .

صفت :

- أرجو هذا .

ثم أضافت في حواس :

- المهم أن تتحرك في سرعة ، وما أن يخرج مندوب  
الصقلقة تلك الأسطوانة المموجة ، حتى تنقض عليه ،  
وتقتربها منه ، و ...

فأطعها ( أدم ) سلفاً :

- أين تلفيت كرتيك أنتها التلويح .. في مزر

حضرة ١٢

الملك حليها في الخطب ، وهي تقول :

- كنت أعتقد أن ما قلته سخيفاً أو ساذجاً ، إلى هذا

الحدا

أجاب متهكماً :

- خطاً ١٢ .. كيف تصوّرت إذن أن مندوب الصقلقة

سيذهب لملك الصقلقة ، وهو يعمل الأسطوانة المموجة ،  
وكانه مندوب مبيعات متجول ، يتقاضى ثمن السلعة ، ثم  
يخرجها من حقيبته ، ليمسها للمشتريين على الفور ؟

قالت في حدة :

- حسن .. إن أليس يرأس فيما بعد قط .

أشار بسيفه ، فكتلاً :

- هذا أفضل .

لم يكف بإعطائها ، حتى شعر بلطافته في التعامل معها ،

ولم يتركها فعل هذا :

أذن وجردنا إلى جواره بأكبره ب ( منس ) ،

ومقابلتهما المتشركة ١٢

لم أكنها تختلف عنها لمانا بالفعل كما قالت ١٢ ..

لم .....

لم يواصل حديثه الصامت مع نفسه ، وهو يسألها في  
هنيهة :

- هل تكتفيت دورات تدريجية ؟

أجابته في نهكهم خصبى :

- بالطبع .. تكتفيت دورة مثقلة في معاملة الأبطال ،  
والأخرى موجزة حول أعلام الرسوم المتحركة ، و ...

فأطعها مبتسما :

- عظيم .. من الواضح أنك تتمتعين بروح مرحة .

نظمتها في رقة أدهشتها ، فالتفتت لتعقب في وجهه :

إلا أنه ضحك ، قائلا :

- ولكن هل تكتفيت دورة عادية في القيادة ، لتؤكد

ضرورة النظر إلى الأمام ، عندما يقود المرء سيارة

رياضية ، بسرعة تتجاوز المائة كيلو متر ؟

غفل قلبها مع عباراته المرحة ، وقالت مبتسمة :

- أعتقد أنني أنكر شيئا كهذا .

كانت هذه العبارة منه تذيب تلك التحيز الجليدي

بينهما ، وقامه يحترق عن فطنته الساقطة ، مما أفسرها

بإرتياح طاهر ، وهي تسأله :

ماذا ينبغي أن نعلن في رأيك ؟

استرخى في مقعده ، وهو يجيب :

- نحدد هوية المدرب المتقدمة للتوسية الخاصة .

سألته في اهتمام :

- ثم ماذا ؟

أسبل جفنيه ، وابتسم مضمنا :

- ثم يبدأ التسابق الحقيقي .

قالتها بون أن يضيف حرما ..

ويعود أن تظن في سؤالا إضافيا ..

لقد أتركت أن التفتل قد بدأ ..

التفتل الحقيقي .

\*\*\*



## ٤ - المصنوب ..

لم يكد رنين الهاتف يمتلئ ، في حجرة ( ريتشارد كيلرمان ) ، حتى انطلق صياحه ، ووجهها على آتفه ، قائلاً في برودة :

.. ( كنوبي ) ... من المصنبت ؟

لواء صوت أكثر برودة - يقول :

.. أعتقد أن لدي شيئاً لريمولة .

استرخى ( كيلرمان ) في مقعده ، وهو يقول :

.. أيا أيتها أعتقد هذا .. متى نلتقي للتفاهت في هذا

الأمر ؟

أجاب صاحب الصوت القوي :

.. الآن يبدو وقتاً مناسباً .

تلقى جليها ( كيلرمان ) - وهو يقول :

.. من أين تحدثت بالضغط ؟

أجاب الرجل :

.. ليس هذا من شأنك .. كل ما عليك هو أن تهبط إلى

بهو الاستقبال ، وهناك ستهب شخصاً نضم الجثة ، على

نحو بيوته لثبه بالقورولا ، تكلم نحوه ، وقال له : أتك  
مسند لمطالبة ستر ( ستيلان ) ، وهو موقوف بالهاتفي .  
سأله ( كيلرمان ) في اهتمام :

.. والمفروض أنك ستر ( ستيلان ) هنا .. أليس

ذلك ؟

أجاب الرجل في برودة :

.. أسمع يا ستر ( كنوبي ) .. لو انتظر الرجل نحضر

مطلقاً أخرى ، سيصرف لوزاً ، وستفشل المسئلة تماماً .

فلقها ، وأنهى المحادثة في حركة مفاجئة ، جعلت

( كيلرمان ) يحد جديده في حدة ، ويقول :

.. يا القوي !

ثم نهض وتلقب مسطحة ، ومن مسندة في حزامه ، ثم

انطلق مسنداً آخر صغير الحجم ، مصطوحاً من الأنف

الزجاجية ، ووضع في حزامه من الخلف ، وهو ينتم في

سفرة ، متشفا :

.. أعتقد أن هذه المسئلة ستعمل إليهم الكثير من

المطافآت حقاً .

وتحرك بسرعة ، ليؤدي بعض الأعمال الهامة لتأمين

المكان ، ثم هبط إلى بهو الاستقبال ، ودارت عيناه في

المكان ، قبل أن يتوقف بصره على الرجل المنشود ..



كان من المستحيل أن تخطئه العين ، حتى ولو وقف وسط شارع شديد الاتساع ، فقد كان هائل الحجم بالفعل ، أشبه بقورولا عملاقة ، يتجاوز طوله العشرين ، ويبلغ محيط صدره ما يقل عن هذا بكتفين أو أربعين سنتيمترا .. أما محيط الخواصر الذي يرتديه ، فقد جعله أقرب إلى ثوب منه إلى القورولا ، ثم لا رأسه الأصابع المكتشف ، وشاربه الضخم ، الذي يملأ معظم وجهه .. وفي خطوات حاسمة ، اتجه (كهرمان) نحو الصلصال وقال :

.. أنا مستعد لمقابلة مسكر (ستيفان) .

بالصلصال يعنيه ، ألهقى عليه نظرة متفحصة ، ثم استدار فجاء في لحظة :

.. اتبني .

تبعه (كهرمان) في سمعت خير معرات الخلق ، والصلصال يفرده إلى المطبخ ، ويتجاوز به حجرات التفتيش واليدار ، ثم يعبر معه قباب التخلي لتفقد ، إلى شارع ضيق ، اعطته بالكامل سيارة ضخمة ، فتح الصلصال بابها الخلفي ، وأشار إلى (كهرمان) في سمعت ، فدخل إليها ، ولم يكد يخلع ، حتى أطلق الصلصال بابها ، ثم تقف في غرفة لا تتناسب مع ضخامته ، واحتل لمعد القيادة كله ، وأطلق بالسيارة ..

ولم تكد السيارة تتجاوز الشارع الضيق ، إلى الشارع الرئيسي ، حتى غمقت (جيهان) داخل سيارتها الرياضية ، التي تكف على مقربة :

.. كنت مدعش يا سيادة العميد .. كيف تولعت أن القلاء

أن يتم في الخلق ، وأنهم سيخرجون (كهرمان) من

قباب التخلي ؟

أجابها (أنهم) في هدوء :

.. مزيج من العصب والاستتاج ، واجترار الخبرات

السابقة .

سأنته في اعتماد :

.. هل تتبعهما إلى حيث تتم الصلصة ؟

فتح باب السيارة ، وهو يقول :

.. بل سنتابعهما وحده ، فالصلصة لن تتم الآن .

وقدر السيارة ، مستغرنا بنهجة امرأة :

.. لعرسي على ألا يفتتا منك أبدا ، وألا يشعرا بأنك

تراقبتهما ، وأخبرني أين استقر بهما المقام بالضبط .

سأنته في قلق :

.. ومالاً عنه ؟

أبسم صاخرا ، وهو يقول :

.. فليهتم كل منا بدوره فحسب يا زميلتي العزيزة .

ثم ندر لسانًا خلق قلبها في قوة ، عندما غاطسها بهذا القلب ، ولقلبها وجدت لنفسها نقول في حسان :  
 - لو امرتك يا سيادة السيد .. أنت فاكدي .  
 وملاحظته انفسامة ساعرة ، ثم انطلقت خلف السيارة الضخمة ، فلتعبها ببصره لحظات في صمت ، قبل أن ينضم :

- أمل أن تؤدي دورها جيدًا .

فلانها ، واتجه في حنوء إلى الخلف ، واستقل مصعد في بساطة ، ليصعد إلى نفس الطابق ، الذي يضم جناح ( كيرمان ) .

كانت هناك آلة تصوير الترافية في ركن الزمر ، ولكنه تحرّك في كلفة وحنوء ، وعلى نحو لا يمكن أن يؤثر أمشي شك ، وأولى ظهوره للآلة ، وهو يتظاهر باستخدام مناج الجناح للتحفة ..

وفي سرعة ، جاءت عباءة الباب ، بحثًا عن أية علامات تأشيرية ، تركها ( كيرمان ) خلفه . و ..

وفجأة ، توقفت عباءة عند حيط دقيق ثقافية ، ثم ( كيرمان ) بين ضلعتي الباب ، بحيث يتحرك تلقائيًا ، ثم فتح لعدم الباب حنوء ..

وفي حنوء ، عالج ( آدم ) رواج الباب ، ثم ضبط أحد

طرفي الخيط ، وفتح الباب في حنوء ، ونظف إلى العجوة . ثم رفع إبهامه عن الخيط ، الذي تعلّق من هذا الطرف ، وظل في موضعه ، في حين أخلق ( آدم ) الباب خلفه في حنوء ، ودارت عباءة في المكان ، لتحصّله بنظرة خيرة مدربة ..

وفي المعتاد ، يحتاج هذا الأمر إلى المصائبين ، يخلق عليهم اسم ( فرقة التنقيب ) ، فلفص الإجراءات التأشيرية في المكان قبل تنقيشه ، وإعادتها إلى موضعها ، فور الانتهاء مما ينبغي عمله (\*) .. ولكن ( آدم ) استثناء من كل قاعدة ..

لقد تلى سريعًا خاصًا على عملية التنقيب هذه ، قبل أن يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر ، ومن سمات ( آدم ) أنه يصل دائمًا مواعيد ، ويوافق على التكرّب على كل ما يتعلّمه ، وما يقتضيه من خيرات ..

وهذا ما جعله خيرًا في هذا المصنوع ..

لقد انطلقت عباءة اتبعًا خلفًا في طرف البساط الخفيف ، الذي يحلّ المصطل ، فاحتضن يرفع طرف البساط ، قبل أن ينضم في سفيرة ، مضيقًا :  
 - كنت أتوّلج هذه الزاوية يا ( كيرمان ) .

كانت هناك قطعة صغيرة من البسكويت ، استقر تحت  
البساط ..

القطعة تكفي ضفلة قدم بسيطة لمسحها ، والتسليم على  
الاحتكام متسلل إلى المكان ..

وفي بساطة ، تجاوز ( أدم ) البساط كله ، وراح  
يلمس المكان في سرعة ومهارة ، وعندما انتهى من  
عمله ، تراجع في هدوء ، وخاض المكان ، ثم أغلق الباب  
خلفه في إحتكام ، وأعاد التخط إلى موضعه ، و ...  
« حذار أن تهرس ملكة أية حركة مريبة .. »

صالت المارة مسامحة بركة ، مع لوعة التمسس ، التي  
انقرمت في معطفه من الخلف ، على نحو أبعثه وأحلفه ،  
وجعله يتساءل : كيف لم ينتبه إلى ذلك الشخص ، الذي  
تسلل من خلفه هكذا ، ولكنه تهم كل هذا في أعماله ، وهو  
يقول :

« هل يمكنك أن أستدير ، أم أنك ستعتبر استدارتي  
حركة مريبة ؟ »

أجابته الرجل في صرامة :

« استدر في بظم ، وبذلك تفرق رأسك .. »

استدار ( أدم ) في بظم ، ونظاع إلى وجه محبته في  
الاحتكام ..



كانت هناك قطعة صغيرة من البسكويت ، استقر تحت البساط

كان شاباً مفتوناً بالعضلات ، أشقر الشعر ، أرق  
العينين ، توهج ملاصقة بأنه ينتمي إلى الجنس القوي ،  
الذي ينتشر في شمال وشرق ( آسيا ) ..

وغير ( آدم ) أنه روسي الجنسية ، قيل حتى أن يقول  
الشاب في سرامة ، بلغة الروسية ، ذات النغمة الشرقية :  
.. كنت تعمل لعضاب ( كيرمان ) .. أليس كذلك ؟

أدار ( آدم ) عينيه إلى نظرة ما خلف الشباب ، وكأنه  
يتطلع إلى شيء ما . قيل أن يقول متعاقباً بالارتياح :  
.. بالطبع .. أنا أصل لعضاب مسكر ( كيرمان ) .

انطدح حاجبا الشاب ، وهو يذبح نظرة ( آدم ) ، ثم وقع  
في القبح بسرعة ، فاستدار إلى الخلف متوتراً ، و ...

وكان هذا كل ما يحتاج إليه ( آدم ) ..

لقد شعره بسرعة الترقق ، فأسكت معظم الروس ،  
وأمال فورة النفس بعيداً ، ثم هوى على فك الشاب بلغة  
عائقة . ارتد لها إلى الخلف في حلف ، وارتطم بالجدار  
في قوة ..

ولكن العجيب أنه لم يسقط ..

لقد امتدان وجهه بشدة ، وانتفعت شفاطين الضرب كلها  
في ملاصقة ، وهو يلفظ على ( آدم ) ، ويكيل له كلمة  
قوية مباغتة ، أصابت لكمة في حلف ، ودلعت إلى الخلف .

فاتحني بتقادي الثالثة في سرعة ، وانقضت باليد على  
معدة الروسي ، الذي أطلق شهقة غاضبة ، وانثنى إلى  
الإنمام ، فهاجته ( آدم ) بلغة أخرى ، أعادته إلى وضعه  
الأنزلي ، وهو يطلق صياهاً غاضبة ، أغرسة ( آدم ) بلغة  
رشيدة ، ورطة بالغة القوة ، في أثف الروسي مباشرة ..  
كانت ضرباته أكبه بالذليل خجلة ، فلما الشاب في  
صلاة مدحشة ، وهو يهتف بالروسية :

.. اللعة !.. اللعة عليك !

ثم ألقى نفسه على ( آدم ) ، وأحاط وسطه بتراميه في  
قوة ، وهو يتدفع نحو الدخلة الزجاجية الكبيرة ، في نهاية  
الممر ..

ويكاف قوته ، بكل ( آدم ) الشاب في ساقه ولفظيه ،  
وهو يقاتل التماس من تراميه القويين ..

ولكن الشاب تخلص على الدخلة بكل قوته ..

ولم تكن الضخمة التي تحطم فيها زجاج الدخلة بقوى  
خفيف ، أفلت الشاب ( آدم ) ، الذي وجد نفسه يتدفع  
خارج القفل ، ثم بهوى ..

ومن ارتفاع ستة شوايق ..

★ ★ ★

على الرغم من المناورات المعقدة ، التي قام بها الصلبي ، واصلت ( جيهان ) تنبئه في مهارة ، حتى وصلت به السيارة الكبيرة إلى قنلا أهلة ، عند أطراف المدينة ، استوفته حراسها الثلاثة لحظات ، قبل أن يسمحوا له بالتدخل ..

ووقلت ( جيهان ) بسيارتها ، على مسافة عشرة أمتار من القنلا ، وضمت :

.. أهي نهاية الرحلة ، أم لكم قومون بمنورة جديدة ؟  
أطلقت أنوار السيارة كلها ، وجلست ترافق القنلا لعشر دقائق كاملة ، دون أن يستجد جديد ، فسألت نفسها :

.. ترى هل القصصت لأمير ( أحمد ) على تنبئي السيارة ، أم أنه يجب أن أهلك مزيدا من مجهود ، لتأكد من أن هذا هو المكان الصحيح ؟

كانت تشعر بالقلق ، لجلوسها صامتة على هذا النحو ، لذا فقد حذرت كتابتها ، وأبستعت لنفسها في سكرية ، مستغرقة :

.. المفروض أن أصليا لا يقتصر على طاعة الأوامر حرفيا .. لا بأس من جهد إضافي بلا أهر .

واستأثرت مستعصها الصغير ، ثم انحازت السيارة في حقل ، واتجهت في حلة نحو الجدار الخلفي للقنلا ، وما إن

بلاغته ، حتى انصرفت به لحظة ، وهي تتنفس في سرعة وتوتر ، ثم تحركت بمحاذاة في خطوات سريعة ، وانحرفت معه إلى اليسار ، و ...  
.. يا لشيطان !.. من أنت ؟

فوجدت نفسها وجهها لوجه ، أمام حارس ضخم قوي ، حلق في وجهها لحظة دهشة ، وهو يهتف بعبارته ، ثم رفع لوجهه مدفعه الآلي في وجهها ، و ...  
وأطلقت القنار ..

نعم .. هي التي أطلقت القنار في سرعة ، ودون تردد ، قبل أن يضبط هو ذلك مدفعه بجزء من الثانية ..

ووسط الليل المظلم القهاري ، في تلك البقعة ، بدأ صوت الرصاصية أنهب بانفجار قنبلة ، ونفثته المنطلقة كلها ، مع صرخة الألم ، التي أطلقها الحارس ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..

وفي ثانية واحدة ..

بن في ليل من الثانية الواحدة ، انقلب كل شيء وأنا على حطب ..

لقد أشتيت أنوار القنلا كلها ، وارتفع نباح كلاب متوحشة ، ووقع أقدام العدو في كل مكان ، وصوت يهتف بالفرنسية :

.. محاولة اقتحام .. إجراءات الأمن القصوى ..

ومع كل هذا ، لم يكن بإمكان ( جيهان ) أن تفهم ..  
لقد انطلقت لتجرب بكل سرعتها ، عائدة إلى سيارتها ،  
وهي تهتف :

.. أنت تستعجلين هذا .. كان ينبغي أن تعطيه الأوامر  
الحسب .

سمعت من خلفها أصواتا تهتف بالفرنسية :

.. هذا هي ذى .. إنها امرأة .. انطلقوا بها .

وارتفع نباح الكلاب أكثر وضوحًا ووحشية ، مما جعلها  
تضاضع من سرعتها على نحو فريزي ، في نفس الوقت  
الذي انطلقت فيه رصاصات صامتة ، من مسدسات مزودة  
بكوام للموت ، شعرت بها ترتطم بالأرض خلف أقدامها ،  
قويت نحو السيارة ، هائلة :

.. آه .. هذا ما كان ينبغي .

أثقت نفسها داخل السيارة ، وأدبرت محركها في  
سرعة ، في نفس اللحظة التي بلغت فيها الكلاب  
القريبة ، ورائت أحدها يثب على زجاجها الأمامي ،  
وأنيابه تكاد تخرقه ، من شدة قوتها وحشيتها ، أقيمت  
وهي تطلق بالسيارة :

.. ليمد إليها التوفد .

تشتت الكلب بالسيارة بضع لحظات ، في نفس الوقت

التي انطلقت فيه عدة رصاصات زجاجها الخلفي ، ومرت  
إحداها على قيد صلاصيرات من رأس ( جيهان ) ، التي  
ماقت ، بالسيارة في حلف ، فأكثت القلب عن مقاومتها ،  
وانطلقت محاولة الفرار ..

ومن خلفها ، انطلقت ثلاث سيارات قوية ..

وذهبت ( جيهان ) نرأسه الولود بكل قوتها ،  
مستعجلة خلف وسرعة سيارتها الرياضية ، لفرار من  
السيارات الثلاث ، وهتكت بتوكر شديد :

.. ماذا فعلت بنفسك يا ( جيهان ) ؟ .. كان المفروض أن  
تعطيه أوامر رينوك ، بدلًا من أن تكوني على هذا  
القبح .. أفضي ما أفضاه أن تكوني قد أهدت النقطة كلها  
بسرعة واحدة .

كانت تطلق بسرعة مهيبة ، والسيارات الثلاث  
تطارفها في استمالة ، ثم التحرفت مع مسار الطريق ،  
و ..

ولجاء ، وجدت أمامها تلك الحافلة الضخمة ، التي  
توقفت على جانب الطريق ، لتصبح إطارًا ثالثًا ..  
وصرخت ( جيهان ) - وهي تضغط الفرامل في قوة ،  
مناذرة تلاميذ الاصطدام :

.. ريثا ..! أقم بجوانا مكانًا أفضل للتوقف !!

كانت تمر الخفا مباحة ، وضغطتها للفرامل قوية ، لذا  
فقد فكت السيارة طريقها ، واختل توازنها في حلف ،  
فوثبت على نحو مخيف ، ثم القيت ، وتخرجت في قوة ،  
وانزلت بسرعة مهيبة إلى الطريق المتحسى ..  
وفي اللحظة نفسها ، عالت هناك سيارة كبيرة تطلق في  
الطريق المضاد ..

واقعة ، وجدت سيارة ( جيهان ) تتزلق أمامها ..  
ولم يكن هناك مفر من الارتطام ..  
لهذا ..



هو ( أدهم ) من ارتفاع ستة طوابق ، وحاول التثبت  
بمنازل الدافعة المغطى بالجليد ، إلا أن يده انزلت ، وتابع  
جسده السقوط ، حتى ارتطم بمقطة واقية ، تبعث من شرفة  
الطابق الثالث ، فتمزقت تحت ثقله ، وألقته خارجها ..  
وفي هذه المرة ، أقيمت أصابعه في استماتة على  
الضلع المعلق ، إلا أنه انفصل عن إطاره ، ليهوى  
( أدهم ) مرة ثانية ، فيصطدم بسقف المطعم المعلق ، في  
الطابق الثاني ..

وكان الارتطام عالياً بالسقف الخشبي ، إلا أن تثبت  
( أدهم ) لجزء من الثانية ، بالضلع المعلق في الطابق

الثالث ، كان قد خلف من سرعته كثيراً ، فأصابه الارتطام  
بألم شديدة ، في كل لحظة من عظام جسده ، إلا أنه لم  
يحسها ، أو يفتكه ..

وعلى الرغم من آلامه ، حبّ ( أدهم ) واقفاً على  
قدميه ، ولم يتربصع عينيه إلى أعلى ، حتى شاهد  
الروسي ينحلي خارج اللقطة ، ويصوب إليه مسدسه  
المزود بكام للصوت ، و ...  
ويضبط الزناد ..

كان صوت الرصاصات أثنى بلعج لجان عجوز ، إلا  
أن ( أدهم ) لم يلتفت لسمعه ، فلم يكد يلحج المتحسى  
المصوب إليه ، حتى وثب من السقف الخشبي إلى الإطار  
الذي يحمل اسم القنصل ..

وفي نفس اللحظة ، أثنى أصابت فيها الرصاصات  
السقف ، كان ( أدهم ) يتعلق بالعروق الكبيرة ، أمام  
أعين كل رواد المطعم ..

ثم كلفى به واحدة ، تثبتت بالعروق الضخمة ، وهو  
يسكن مسدسه ، ويصوبه إلى الجدار الزجاجي للمطعم ،  
المعلق على البحيرة ..

وانطلقت صرخات رواد المطعم ، وانطلقوا يحدون  
ميتعين ، و ( أدهم ) يهتف :

.. هنا .. ابتعدوا بالنفس سرعة ، فوجدني وحده لن  
يكني لاخترائي هذا الجدار السميك .

كان الروس يصوب إلهة مسننة ثابتة ، وهو بالنفس  
ألا يخطئ إصابة غلته هذه المرة . عندما أطلق ( أنهم )  
رمصاصات مسننة على الجدار الزجاجي السميك ، أبل أن  
يأب لعود بكل قوته ..

وانطلقت رمصاصات الروس ، انطلقت كلها هدفها ،  
التي اخترق الجدار الزجاجي في عتف ، وسقط داخل  
المطعم ..

وقبل أن يلهض من مكانه ، كان رجال أمن المبنى  
يشظفون لعود ، ويصوبون إلهة مسننتهم ، وأحدهم  
يصرخ متوتراً :

.. توقف يا هنا ، وإلا أطلقت النار .

دار ( أنهم ) حول نفسه بسرعة مذهلة ، وهو بهتف :  
.. أتفقد عقلاً ..

قالتا ، وهو يطلق الرصاصات المثلثة في مسننه ،  
على مسننت رجل الأمن الأربعة ..

وكانت ملاهات مذهلة للجميع ..

لقد أطلقت رمصاصات مسننتات الرجال الأربعة ، في  
أن واحد تقريباً ، دون أن تصيب أحدهم بطلق واحد ..

والمعجب أن هذا ألقى الرعب في نفوس الجميع ، بأكثر  
مما لو أصاب ( أنهم ) رجوس الرجال الأربعة بالطلق ..

وفي صرامة ، أثار ( أنهم ) بمسننه القارخ إلى رجال  
الأمن ، قائلاً :

.. ابتعدوا .

كانت تلك القبرة الأمرة في صوته ، تكفي التجميد للعداء  
في عروق أشجع الرجال ، فراجع رجال الأمن الأربعة  
بحركة سريعة ، وانضموا إلى الطريق ، وأقنهم لا يجرعون  
على عصيان أمره ، في حين أضاف هو مسننه إلى جيبه .  
وتكلم نحو باب المطعم في خطوات ثابتة ، و ...

ولهاة ، ظهر الروس الشاب ..

لم يظهر بهدوء ، وإنما اقتحم المكان في عتف ثاور  
خالج ، والفتن على ( أنهم ) مباشرة ، وأتخط وسطه  
بثراجه ، وأتخط به نحو الجدار السميك ، وهو يطلق  
سبعة مثيلة ..

ولكن ( أنهم ) لم يكن مستعداً لتكرار الموقف ..  
إذا فقد اثنتي بحركة مباغتة ، وأظهر الروس على  
السلوطة معه أرضاً ، ثم دافع ركبته في مسننه ، واستقر كل  
قوته ليلقي الروس خلفه ، ثم قفز وألقا على نفسه ،  
واستدار بولجته ..



ومع استدارته ، انشدة رجال الأمن الأربعة بعض  
شبهاتهم ، والتفتوا عليه من الخلف ..

وبقعة ، وجد ( أدم ) من يمينه فراخيه ويحيط وسطه  
وعنقه من الخلف ، في نفس اللحظة التي ينقض فيها  
الزومبي عليه ، ويهر بسنن مستسمة ، ويطلق صرخة  
وحشية مقلدة ..

ومع هذا الهجوم المفروغ العنيف ، تضاعفت فرصة  
نجاح ( أدم ) إلى الصفر ..  
أو ما تحت الصفر ..

\*\*\*



## ٥ - الفضل ..

ثم بكه سائق سيارة التاكسي الكبيرة بمنح تلك السيارة  
الرياضية الصغيرة ، التي انزلت بقعة ، متجاوزة الحد  
الفاصل بين الطريقتين ، حتى التحرف بسيارته إلى عنف ،  
محاولاً نظام الارتطام ، وكان يتوج في هذا بالفعل ..  
ولكن السيارة الرياضية تولفت بقعة ، في عرض  
الطريق ..

وبسرعة مذهلة ، التحرف السائق تكتية إلى اليسار ،  
فارتطم بطرف السيارة ، التي انزلت مرة ثانية إلى الأمام ،  
ودارت حول نفسها في عنف ، قبل أن تسقط خارج  
الطريق ، وتتخرج وسط الأشجار الطويلة ، ثم ارتطم  
بجذعها ، وتولفت تماماً ..

ومن بعد ، لمعت السيارات الثلاث القوية ما حدث ،  
فالتحرفت إلى الطريق العكس ، وبعثته خلف سيارة  
التاكسي ، وما إن تولفت عند حافة الطريق ، حتى عنف أحد  
ركابها :

- خزان الوقود مشتعل .. مستلهم السيارة !

لم يكده بنقلها ، حتى نوى الانتقام ..

انفجرت السيارة الرياضية الصغيرة ، واشتعلت فيها النيران ، وساقى النقل بهتاف مدهورا :

.. لم أكن شيئا .. ثم يكن يهدى أن أقتل شيئا .. تلك السيارة انقضت إلى الطريق بقعة ، و ...

قاطعه أحد ركاب السيارات الثلاث في صرامة :

.. التصرف يا رجل .. لا شأن لك بهذا .

قال سائق النقل في توتر :

.. ولكن الشرطة ، والتفتيشات ، و ...

قاطعه في صرامة ، وهو يبرز مسدسه :

.. أفت ، التصرف .

شعب وجه الميكانيكي ، وتراجع مضطعا :

.. لا بأس يا سيدي .. لا بأس .. سأصرف .

وانقز إلى سيارته مدهورا ، وتطلق بها مبتعدا ، ودائما

تطاردته شياطين الأرض كلها ..

أما هؤلاء الرجال ، فقد وقفوا يراقبون السيارة

المتسلسلة لحظات ، ثم قال أحدهم في تروك :

.. أعتقد أنها احترقت مع السيارة ؟

هو زميله لكلمة ، وغسقم :

.. لا يمكن أن تكون قد نجت .. لقد رأيت بنفسك

ما حدث ..

لربما برأيه مقلتها ، وهو يغسقم :

.. نعم .. لقد رأيت ما حدث .

واقفوا يضع لحظات أخرى في صمت ، ثم عاثوا إلى

سياراتهم ، وانطلقوا عائدين إلى القللا ، يتركون السيارة

الرياضية الصغيرة خلفهم تحترق ..

وتحترق ..

وتحترق ..

\*\*\*

أكثر ما يهتبه ( أدهم ) ، هو القدر والنداج ..

أكثر ما يكرهه هو أن يهاجمه خصمه من الخلف ..

إله لا يهاجم خصمه خلفا قط ..

لا يضرب ضريته (لا في المواجهة ..

ولكن من المستحيل أن يواجه المرء دائما خصوما

شرافا ..

لقد هاجمه رجال أمن القللي من خلف قوة ، فاستد

اثنان منهما لراعيه ، وأحاطا ثلاث وسطه يداعيه ، في

حين قبض الرابع على مؤخره عنقه في قوة ..

ولم يدر أحدهم أنهم تعاونوا دون قصد ، ليعطيه عددا

سهلا لخصمه الروسي ، الذي صوب إليه مسدسه ، وهو

يصرخ بالروسية :

.. خسرت يا رجل .

لم يك ولم عبارته . حتى اعتد ( آدم ) على الرجلين  
الذين يمسكان بزاحيه . وذهب بقميصه في أن واحد .  
فأطلقت اليسرى بالسهم من يد الروسية . ورفقته اليمنى  
في أفقه مباشرة ..

وعندما تراجع الروسي . مع خلف الركبة . هبط  
( آدم ) على الأرض بقميصه . ثم جلب زاحيه اليمنى إلى  
الأمام بكل قوته . ومعهما رجل الأمن المعلق بها . وفرض  
ركبته في مسدته بكل قوته . فقاؤه رجل الأمن . والحقني .  
وهو يلفت زراح ( آدم ) اليمنى . فأطلقت قبضته تعظم  
لك الرجل . ثم أكتلت طرفيها للصور حول كتفه . وتعلمت لك  
القوى بلبس على مؤخرة عطفه في أفقه مباشرة ..

وعبر الرجل . وهو يتراجع في ألم . مستمداً لأنه  
التصلي . في حين دارت قبضة ( آدم ) اليمنى حول  
عطفه . وهو يدفع رجل الأمن المسك بزاحيه اليسرى إلى  
الأمام ..

وأثقت القبضة ( آدم ) بك الشريط في صوت مطبق .  
أشبه بفرامة عظام تتعظم . قبل أن يستطرد رجل الأمن الثالث  
فكك الوحي ..

وفي تلك اللحظة . صاح الروسي :

.. أن يفتك أن تروح كل شيء .

قائما . وهو يتلفظ على ( آدم ) . ويكول له كلمة  
عاطفية . أمال ( آدم ) رأسه في مرونة وسرعة  
مدهشون لتلافيها . فاستقرت على ألف الشريط المسك  
به من الخلف . وحطمت بصوت مسعوج . وأثقت  
بالشريط نفسه في عطف . فالثقت منه ( آدم ) . واستقبل  
لكة الروسي الثانية على ساعده . فالتأله بالروسية :  
.. ألا تعبد شيئا سوى توجيه الضربات إليها الرقيق ؟

ثم هوى على فكه بكلمة ساحقة . مستغردا :

.. إنك حتى لا تعلم هذا بأسلوب سليم .

كانت الكلمة من القوة . بحيث تكفي لتعظيم لك ثور  
قوى . ولأن التعجب أن الروسي اكتفى بصرخة ألم  
ساحقة . ثم القفن على ( آدم ) وأمسكه من وسطه .  
وحمله إلى أعلى . وانقطع به نحو الباب . وهو يطلق  
صرخة مطبقة :

وعبر الاثنان الباب في مشهد رهيب . أكثر قزع  
الجميع . و ( آدم ) يكون التكمات للباب . عاتلا :  
.. بم صنعوه يا هذا ؟ ألا تعلم بأنكم لظ ١٢ ..

لك الشاب توازنه بفتة . عندما ارتطم بمداخل السلم .  
مع الضربة التي أصابه بها ( آدم ) بين عينيه . فسلط  
مقا على درجات السلم . وراحا يتسرعان قولها في

عطف ، صرطانين كاسلين ، حتى استقرت فوق درجات السلم  
الطابق الأول ..

كل هذا يود أن يفلت الروسي ( أدم ) لحظة واحدة ،  
فاستجمع هذا الأخير قوته كلها في قبضته ، وهو يهيا  
على مؤامرة عقل الشاب ، عاتقا :

.. حتى الثوراني لها نقاط ضعف .

أطلق الروسي حوازا جعته أتمه بالتور بالقل ، وجسده  
بتهتك فوق السلم .

وفي نفس اللحظة ، اننى نهض فيها ( أدم ) والظا ،  
ارتفع صوت مواقف استقبل القتل ، وهو يصيح في هلع :  
.. أسرعوا .. لقد رأينا المشهد على شاشة المراقبة .

في الطابق السادس ، ولعلنا لم نصور هذا أن تتطور  
الأمر إلى هذا الحد المذموم .. أسرعوا ياظ عليهم .

استدار ( أدم ) يتطلع إلى رجال الشرطة السويسرية ،  
اثنتين يصعدون في درجات السلم لعمه على عجل ،  
وأدعهم يشير إليه بعصبية ، عاتقا :

.. توقف يا رجل .. إذا لمضى القبح عليك باسم القانون .

لم يكن ( أدم ) مستعدا لإضافة الوقت في تعقيدات  
الشرطة ، أو استجوابات القضاء ، لذا فقد وثب من الطابق  
الأول إلى الأرض ، عاتقا :

.. فيما بعد .

صاح رجل الشرطة في دخول :

.. ريثا .. لماذا يفعل هذا ؟

لما ( أدم ) ، فلم يك يهبط على قدميه ، حتى الطابق  
يعدو بكل قوته ، متفانياً لتسلق التروسى للفتق ، حيث  
تلقف سيارة الشرطة ، وغير الممرات الخلفية ، ورجال  
الشرطة ينتصرون خلفه ، ويرتطمون بالأوتار وأصوات  
القتليل ، في قطاع الخدمات ، في حين يدور ( أدم )  
حوالها في براعة ، أو يلقز فوقها في غلة ، حتى بلغ  
المخرج الخلفى للفتق ، ولعلنا لم يكد بعمره بلقزة مونة ،  
حتى سمع صوتا مأثورا ، يلقون بالروسية :

.. كنت أعلم أنك ستخرج من هنا .

ولم أن يفلت إلى مصير الصوت ، هوت ضربة عتيقة  
على مؤخرة رأسه ، و ...

ولقد وعيه على الفور ..

\*\*\*

أشعل رجل تحمل بالغ العلون سيجاره في حنوم ، ولعلت  
مقلته في عطف ، قيل أن يفتت إلى ( كيرمان ) ، عاتقا :  
.. إنه قصور شديد يا مستر ( كيرمان ) .. من الواضح  
أن تلك التشرام كانت تنطبع إلى هنا .

يقتسم ( كيرمان ) في سفيرة ، وهو يلقون :

.. توافقه هناك بصورة ، فهو يعود إليكم يا مستر (ستيفان)  
.. لو لي كان نسك .. لقد كنت أركب سيارتكم ، وأتبع  
تعليماتكم .. و ...

قائمه ( ستيفان ) بإشارة من يده ، قائلاً :

.. يبدو أنك لم تعلمني شيئاً يا مستر ( كنوبس ) .. كنت  
أفقد أنه بصورة شديد في كفاءة صلاتكم ، اثنين لم  
يتجهوا في إلقاء أنفسهم .. علمنا تعليمك إلى هنا ..

أفقد حاجباً ( كيرمان ) في شدة ، وهو يقول معلقاً :  
.. صلاتنا ١٢ .. لا يوجد هنا أي صلاة سواء يا مستر  
( ستيفان ) .. لقد حضرت وحدي ، طيفاً لاتفاقنا ..

أبسم ( ستيفان ) في سرية كبيرة ، وهو يقول :  
.. ومن قال إنك تتبع تعليماتنا دائماً يا مستر  
( كنوبس ) ١٣ .. ألم يكن من المفروض أن تتلقى بلا أسلحة ؟  
أجابته ( كيرمان ) في نبرة :

.. إنكم تشعرون بريبة لأن عندنا مثل القولا ، ولقد سلمت  
سلاحي ، وحررتي ، وألم تطلق إشارتها ..

لثت ( ستيفان ) نفاذ سيجارته ، وهو يقول :  
.. هذا لأن المسكن الآخر ، الذي نظفني في حزامك من  
الغضب ، مستوح من الأفكار الزجاجية ، وليس من  
المتن ..

صمت ( كيرمان ) لحظة ، صوب خلالها ثلاثة من  
أرجل مستشارهم إلى رأسه ، قبل أن يتكلم المنحوس  
الآخر ، ويقلعه لأحدهم ، قائلاً :

.. في صمت ، لا ينبغي أن تملح نفسك كاملة ..

أبسم ( ستيفان ) في فكر ، قائلاً :

.. بالطبع ، ولتسبب نفسه لتسقط جهازاً خلفاً للألصقة  
السيارة ، كشفت كل ما يظفيه الزهر عن بوابة الأمن  
التكيفية ..

تراجع ( كيرمان ) في مقعده ، قائلاً :

.. لقد صنعت من هذه القولا قذعة حسنة ..

هز ( ستيفان ) كتفيه ، وهو يقول :

.. هذا يشعرك بالعزلة من الأمن .. ليس كذلك ؟

مط ( كيرمان ) شفتيه ، منطفاً :

.. ربما !

ثم اعتدل ، مستفزاً في جسم :

.. والآن أعتقد أنه من الأفضل ألا تضع مزيداً من

توافقت .. أين تلك الأسطوانة المنسية ؟

رفع ( ستيفان ) حاجبيه في دغلة مصطنعة ، قبل أن

يقول :

.. بهذه السرعة ؟

أشار ( كيرمان ) بيده . مهيبة :

.. لا داعي للاشتغال يا مسر ( ستيفان ) .. أنتم تظنون  
أن تلك الشراء تبقي إلى هنا ، وأنها واحدة من  
عصايتنا ، وأنا أصر على أنها ليست كذلك . وحتى موتها  
أن يزيل الشك والقلق في نفسي . أكونها لا تعمل الصلابة ،  
وحتى أنها تتجشع علينا . وهذا أكثر خطورة .

ابسم ( ستيفان ) ، مكملاً :

.. لذا فأفضل وسيلة هي إنهاء المسألة . والتوصل على  
الأنشطة الممنوعة . فلتكن المسألة . ويذهب اتصال القتل .  
زوج ( كيرمان ) بيده . ألقاً في سرامية :

.. عندما يتصل الأمر بنا ، لا يوجد اتصال للقتل يا مسر  
( ستيفان ) . كل ما في الأمر أنني ، فور حصولي على  
الأنشطة ، سأستخدم هذا هاتفاً سراً . نلقها إلى كيبور  
مطلب . لدينا هناك في ( فرجينيا ) (\*) . وعندما يتمكن  
تخطيطها . واعتبار أن المهمة قد انتهت بنجاح .

لوماً ( ستيفان ) برأسه إيجاباً . وقال :

.. كل هذا عظيم .. ما فعلتم ثريون في إنهاء الأمر بهذه  
السرعة . فأعتقد أننا لن نتفاوض طويلاً بشأن الشئ الذي  
نطلبه .

(\*) باقي الأسماء الرئيسية المتغيرات المركزية الأمريكية ( C. I. A ) في  
الوكالة ( فرجينيا ) .

انتهى حديثا ( كيرمان ) . وهو يسأل في حذر :

.. وما الشئ الذي تظنونه يا مسر ( ستيفان ) ؟

التلف ( ستيفان ) نفساً عميقاً من سيجارته . وقلقه في  
قوة . قبل أن يتطلع إلى ( كيرمان ) . مهيبة في حزن :  
.. مليزاً .. إننا نطلب مليزاً من التوكرات بالتمام  
والكمال يا مسر ( كلويس ) (\*) .

والصمت علينا ( كيرمان ) في ذهنة . لقد كان هذا  
الرقم مطلقاً ..  
مطلقاً بشدة ..

★ ★ ★

.. ماذا دهلك يا ( أنيم ) ؟ ..

ترنّد السؤال في عقله . الذي يستعيد وعيه في بطنه .  
وبدا يشعر بحركة ما حوله . ويرودة زائدة . وهو يتابع  
حواره الصامت مع نفسه :

.. كل شيء يبدو لك مرهقاً . في الآونة الأخيرة .. لم  
تعد حيويك كما كانت .. لم تعد كما كنت .

كان يبدو وكأنه يجانب نفسه . على سقوطه في أودى  
خصومه . وهو يلجج عبارته في بطنه . ويحكي في الشفاه

(\*) ( كيرمان ) ألف مائتين .



انصدم (أدهم) ، وهو يجلس جالساً ، على طرف القرائل ، وقال :

— يبدو أنك تحدث كخاطبي (بارفيل) (أدهم) .

التيأتى إلى جواره في اهتمام ، وبذلك أنه ملقده المصنفين  
في إهتمام ..

لم يستطع تمييزه في البداية ، مع ذلك الطبيب  
الخطيف ، الذي يفتنى بعمره ، والذى لم يلبث أن التجأ في  
سرعة ، ليهبط :

— آه .. ( كوريوف ) .. صليبي القديم ( سيرجي  
كوريوف ) .

نكت ( كوريوف ) مطلق سيارته الروسية في قوة ،  
يقول أن يكون في مودة :

— لست أذكر أينما كنا صديقين يا ... يا ( أدهم ) .  
انصدم ( أدهم ) ، وهو يلهي جالساً ، على طرف  
القرائيل ، وقال :

— يبدو أنك نكت كخاطبي (بارفيل) ( أدهم ) .. ليس من  
السهل أن يتألم المرء على التغيير .. أليس كذلك ؟  
ومنه ( كوريوف ) بتفرد باردة ، وهو يقول :

— ربما .

هَمْ ( أدهم ) بالتهويش ، أهدب شخص ما من منطقة  
قل ، في ركن الحجرة ، وصوب إليه مسنناً كبيراً في  
صراخ شديدة ، فالتفت إليه ( أدهم ) في هدوء ، وانصدم  
في سرية ، قائلاً :

- مريض .. إنه ذلك التوسيم ، الذي اشتبهت معي في  
القتل .. قل لي يا هذا : كيف أطلقوا سراحك ؟  
أجابته ( كوريوف ) :  
- تمكنت سافرتنا بالطحح ، لـ ( شليكتور ) يحمل جواز  
سفر فيلومنيا .  
قال ( آدم ) متعجباً :  
- اسمه ( شليكتور ) إذن ؟ راجع .. الاسم والشكل يتطابقان  
في الخلقة والتساقط .. قل لي يا ( كوريوف ) : أين مريض  
حائط الصند هذا ؟ ألقى حظيرة ثوران ؟  
زجر ( شليكتور ) في غضب ، وجذب إبرة منضمه  
الكبير ، ولكن ( كوريوف ) أشار إليه بالصمت ، وهو يقول :  
- شيء مثل هذا ، لقد تم تكريب ( شليكتور ) ضمن  
برنامج خاص ، بحيث ترتفع درجة اهتمامه إلى الحد  
الإنكساري .  
قال ( آدم ) سائراً :  
- أسلوب جيد ، بالنسبة لمن يتلقى الضربات .  
اتخذ حاجباً ( كوريوف ) ، وهو يسأله بفتنة :  
- ماذا كنت تفعل في حجرة ( كيرمان ) ؟  
تظاهر ( آدم ) بالدهشة ، وهو يقول :  
- ( كيرمان ) من ؟ .. لقد تمكنت إلى حجرة ( برت  
كتوبي ) ، و ...

قاطعة ( كوريوف ) في سرامة :  
- لعبة طريقة يا سيد ( آدم ) ، ولكنني أعتقد أن وقتنا  
لا يسمح لنا بإضاعة ساعة أو ساعتين في مناقشات  
سببية .  
ثم مالت نحوه ، مستطربة :  
- أقيم تلمسون بأمر الأسطورة المنسية .. أليس كذلك ؟  
أجابته ( آدم ) في غموض مستلزم :  
- ربما .  
ازداد انطاد حاجبي ( كوريوف ) ، وهو يقول :  
- يبدو أنك حاولت تفسر على إضاعة الوقت يا معشر  
( آدم ) .. فليكن .. لقد أتركنا منك خدعة ( جبر ) ،  
واستفهمنا الكمبيوتر القبيح عن صلب الأمر ، فلفظنا على  
( كيرمان ) ، ونهضنا إليه ، وبدلاً من أن نهذه ، ولقنا  
على صيد شين منك .  
وتأملت حينها الضيفتان ، وهو يضيف :  
- لماذا قلن ، لو أنك في موضعنا ؟  
أجابته ( آدم ) في غموض :  
- أواصل البحث عن ( كيرمان ) .  
لوح ( كوريوف ) بيمينته أمام وجهه في بده ، قبل أن  
يقول :



.. غدا .. ( كورمان ) سيحود إلى حورته بالليل ،  
وسيتولى ( إيفان ) و ( أستايزا ) امرء . أما السيد  
الشيخ ، فلا يمكننا إضافة فرصة دائمة للتخلص منه .  
راجع ( أدم ) حاله ، في ذهلة مسطحة ، وهو يقول  
صائرا :

.. هل أنيقتكم إلى هذا الحد يا عزيزي ( كوربوف ) ؟  
مع الروس شيك ، وهو يجيب :

.. لا يمكننا إتكاف خطورتك يا سيد ( أدم ) ، ولا مدى  
ما تشعنا إياه من متاعب ، كلما اتفقتا ، ومن المؤكد أن  
وجودك بين صفوف المخابرات المصرية يشعها لفتة  
تلحق ، ويضع في طريقنا دوتا حجر عثرة ، ولا سيبل  
لإنهاء هذه المشكلة المزمنة . لا ...

يتر عيارته بفتة ، وشراب في ملهه ، ورمق ( أدم )  
بنظرة باردة ، حين أن يكمل في صراة :

.. لا بالقضاء الدائم عليك .

تطلع ( أدم ) إلى عذبه مباشرة ، وهو يقول :

.. وبهذا تزيحني عن طريقك . وتطلق الشيوعية من  
عقلها ، لتسيطر مرة أخرى على شمال شرق ( آسيا ) .  
بنت الحرة لحقات على وجه ( كوربوف ) ، قيل أن  
يستعد صراسته ، ويشير إلى ( شليكو ) ، قائلا :

.. تلي ..

زيمير ( شليكو ) في جنك . والتلع نحو ( أدم ) .. و ..  
وقبأ ، تعرك ( أدم ) ..

كان مصصاه مقيان خلف ظهره . ولكن هذا لم يمنعه  
من القفز إلى مرونة . وركن الشمس من يد ( شليكو ) ،  
ثم دار حول نفسه في سرعة مذهلة ، ووجهه زلقة ثانية  
قوية إلى صدر الروس ، الذي ارتطم بالجدار ، ثم ارتد إلى  
خلف . لتستقبله زلقة ثانية في أفقه مباشرة .

ولكن ( كوربوف ) أبدا تعرك في سرعة ..  
لقد التفت على ( أدم ) من الخلف ، وأبدا فراحه  
روسية ، وهو يهتف :

.. إنه لك يا ( شليكو ) .

كان الروس الشاب قد تلى من فرقات ما يتلى  
لنحظهم رجل تاضج . لا له . وعلى الرغم من هذا ، ظل  
محتلطا بوجهه . وهو يتلفظ على ساق ( أدم ) ،  
ويستعها في قوة ، ثم يلقه كالحية بسلسلة معلقة  
سريعة ، فهتف ( أدم ) :

.. يبدو أنني كنت على حق .. إنهم يدربوك في حظيرة  
ليران .

زيمير ( شليكو ) ، وهو يلقى ( أدم ) أوتيا في أسوة . ثم  
جذب من السلسلة المعلقة في أسوة إلى خارج المكان ..

وحدا فقط ، فتيه ( أنهم ) إلى طبيعة المكان ..

إنه كوخ سيد بسيط ، وسط لوج الشتاء في ( جنيف ) ..  
ولقد جنبه ( شيلتور ) خارجة بحفرة أشجار ،  
و ( كوريوف ) بينهما في ضوء ، حتى بلغوا بحيرة  
صناعية ، في سطح بحيرة ملجئة ، وهناك قال  
( كوريوف ) برفقه المصوب :

.. لا تعتبر أمرا شامسا يا سيد ( أنهم ) .. إنه حصل بعض ..  
ثم أشار إلى ( شيلتور ) ، الذي ثبت كرامة معينة ثقيلة في  
السلسلة ، التي تربطهم ( أنهم ) ، الذي قال سلفا :  
.. أعلم هذا يا حريزي ( كوريوف ) ، أرجو أن تكرر أنت أيضا  
هذا ، عندما أعود لنحطم تلكه .

أنهم ( كوريوف ) في سارية ، وأشار إلى ( شيلتور ) ،  
الذي حصل ( أنهم ) في ملجئة معدلة ، و ...  
ولقد في البحيرة ..

ومع ارتطامه بالماء المنتج ، التفتض جسد ( أنهم ) في قوة ،  
وبدا يحاول التفتض من القود ، وهو يفرس إلى الأصابع ..  
ويفرس ..  
ويفرس ..

\* \* \*

## ٦ - القرار ..

سرت موجة عنيفة من التوتر في جسد ( كيرمان ) ، وهو  
يلف أمام مدير أمن القنصل ، الذي بدأ مضطربا ، وهو يقول :  
.. نعمت أرى كيف أصعب لك ما حدث يا مستر ( كلويس ) ! ..  
يجوز أن أضعهم حاول القتل حركته ، ودار شجار عنيف ،  
بينه وبين رجل آخر .. والواقع أن كلمة عنيف هذه تبدو  
متواضعة ، بالنسبة لما حدث يا مستر ( كلويس ) ، فقد كان  
قتلهما لفتية بمعركة زعامة ، بين اثنين من أسود الأفعال ..  
واح يشرح له ما حدث في لوفياك ، حتى بلغ تلك  
الكملة ، التي أطلق فيها ( أنهم ) النار ، وأطاح بمسلمات  
رجل الأمن الأربعة ، فإذ انطلق كلويس ( كيرمان ) في  
شدة ، وهو يقول :

.. هل اكتفى بإطلاق النار على المسلمات وحدها ؟  
لوح مدير الأمن بكلمة ، فأنكأ في حيرة :  
.. نعم يا مستر ( كلويس ) .. هذا ما حدث بالضبط ..  
كان بإمكانه قتلهم جميعا ، ولكنه اكتفى بالإطاحة  
بمسلماتهم .. هل تستلحق هذا ؟

لم يكن الرجل ينتظر جواباً ، فلك طرح سؤاله ، ثم  
واصل روايته في لوتيك ملقح ، في حين تظهر حلق  
( كيارمان ) بسلام عفيف ..  
لماذا لم يلق الرجل الأربعة ١٢ ..

القصة التي سمعها ، تشير إلى صراع بين اثنين من  
الشرق ، أحدهما روسي ، وهو ذلك الذي أكل القيش  
عنه ، وانضمت سطرته للإخراج عنه ..  
ولكن ماذا عن الثاني ١٢ ..

ولم يكن الأمر بحاجة إلى تفكير عميق ..  
رجل واحد نصيب ، في هذا العالم المظلم ، سارق  
بمختلف بطرته الطبيعية ، ويرفض قتل قيسر بلا ميؤر ..  
رجل يسافر وحده جيشاً كاملاً كما يؤكد مله ..  
( أقدم صبرى ) ..

رجل المظاهرات المصرية ، الذي صار ألقبه  
بالأنظورة ، في عالم الفوضى والأنار ..

( أقدم صبرى ) ، الذي تملأ نصف أجهزة المظاهرات  
في العالم لصلوته ، ويشرح النصف الآخر إلى ضمة إليه ..  
وفي ثوب ، قاطع ( كيارمان ) مدير أمن القلق ،  
لهبته :

.. أنت واثق من أنه لم يقدم المحبرة بالليل ؟

أجابته الرجل مرتباً :

.. من المؤسف أننا تكلمنا بالمراقبة ، ولا نحفظ  
بمستويات يا مستر ( كويس ) ، ولكن رجال الأمن يلاحظون  
أنهم كانوا سوابهون بالتأكيد ، لو جرت محاولة لاقتحام  
مبركك ، وهذا في يا مستر ( كويس ) .. رجالنا كانوا  
يتميزون بكفاءة نادرة ، ولكم شعركوا فور حدوث  
الاشتباه ، ولكن ..

قاطعه ( كيارمان ) في صرامة :  
.. لا بأس .. لا بأس .. أنا أصداك .

ثم انتفع إلى المصعد ، واستقله إلى الطابق السادس ،  
وتوتره بالمصعد مع كل ثانية تمر ..  
ثم بعد انه انه شاك في أن هذا الرجل الثاني هو ( أقدم  
صبرى ) ..

وهذا يعني أن الأمر صار بالغ الخطورة ..  
وأن المصريين اتصموا القبة ..  
وكذلك الروس ..

بدت له المسألة أشبه بعيل كاذب ، قبل أن يتوقف به  
المصعد في الطابق السادس ، فناداه في لهقة ، واتجه إلى  
جناحه في خطوات واسعة سريعة ، ولم يكده يصل إليه ،  
حتى انتهى ويبحث عن تلك الخطب الدقيق ، بين ضللتين

التياب ، وعندما عثر عليه في موضعه ، انطس المصعداء .  
ولفتح التياب في حرمي ، وأخلفه خلفه في مزرعة ، ثم رفع  
طرفه البساط ، وانقسم في ثلثة ، عندما وجد قطعة  
المسكويوت الرقيقة سليمة ، واعتدل فقلبا :

« إن قم بيد زميلنا ( أنعم ) وقتا للتفكير .

ثم اتجه إلى مواب ملائكة - وانتظت حبيبته الصغيرة ،  
وجذب جزءا من إبطها الثقيل - ورفعه إلى شفتيه ، فقلبا :  
« ( جير ) .. أنا ( كيارمان ) .. هل تسمعني ؟

كان ذلك الشيء ، الذي يستد به ، عبارة عن جهاز  
اتصال بالغ المصاحبة ، يتصل بالأنفاس الصناعية مباشرة .  
ويقال عنده إلى أية بقعة يشاء ، عبر مدى واسع للغاية ..  
وفي مبنى السفارة الأمريكية في ( برن ) ، التفت ( جير )  
رسائله ، وسأله في تهفة :

« ماذا ثم يا ( كيارمان ) ؟

أجاب ( كيارمان ) في حزم :

« ليست لدى أخبار سارة يا ( جير ) .. لقد اتصلت بي  
هؤلاء المبعوثين ، واسمحوا لي إلى أهلا في الضواحي .  
وهذا التفت برجل أطلق على نفسه اسم ( ستيفان ) ، قال  
إنه مستعد لمنحنا تلك الأسطوانة المصدية ، ملأين مليار  
تولار .

صرخ ( جير ) :

« كم 15 .. إنه مجهول خطا .. لقد رفضوا مائة مليون  
تولار فحسب التعصية كلها ، بما فيها التكاليف والمخالفات ،  
فكففت بطلب واحد مليون تولار 15

أجاب ( كيارمان ) :

« انظر يا رجل ، ليس هنا هو الجزء الأسوأ في  
الأحداث .. لقد كشف الروس والمصريون أسرى ، وفار  
ببعضهم قتال عليل هنا ، منذ بضعة ساعات .

هتف ( جير ) :

« ماذا .. هذا يجعل الأمر أكثر تعقيدا .

قال ( كيارمان ) في صرامة :

« بل يجعله أشبه بالكارثة يا ( جير ) .. هل تعلم من  
التى أرسله المصريون لتفكيك بالمهمة ؟  
وبون أن ينتظر جوابا لسؤاله ، أنشئ شفتيه من جهاز  
الاتصال ، مستطردا بلهجة غامضة :

« ( أنعم صيري ) .

انطس جسد ( جير ) في حلف ، وكاد يلقز إلى الخلف ،  
وكأنما سمعه تهاجر كهربي قوي ، وانعلقت صرخة تعذر اسم  
( أنعم ) في حلقه . فسمع ثلاث مررات متتالية في قوة ،  
وكأنما يلفظها مذعورا ، قبل أن يهبط في صوت مبحوح :

« أنت على حق .. إنها كارثة .

أجاب ( كيارمان ) في حزم :

لا يوجد سوى حل واحد لمشكلة هذا المؤلف .

سأله ( جير ) : الذي لم يستند جأشيه بعد :

- وهو ؟

أجابته بسرعة :

- إنهاء العملية .

سأله في شيء من التسمية :

- هل تدفع مليوناً من الدولارات بهذه البساطة ؟

قال ( كيلرمان ) في لهجة سريعة ، تعمل شيئاً من الجمل :

- أو تحصل على الأسطورة المدمجة بأقل التعقيد .

صمت ( جير ) لحظة ، قبل أن يسأله مليوناً :

- ما الذي ترمي إليه يا ( كيلرمان ) ؟

أجابته ( كيلرمان ) في استعجاب واضح :

- عملية مباشرة يا رجل .. أريد من التمارين أن تقدم

لك القليل القليلة - ويكفي البعض على ( ستيفان ) ، ولجيره

على ملحق تلك الأسطورة المدمجة ، ثم تكافئه بعدها

برماسة من الذهب الخالص ، في منتصف جيبته .

صمت ( جير ) طويلاً هذه المرة ، حتى أن ( كيلرمان )

ختم في لهجة :

- ما رأيك ؟

أجابته ( جير ) في خفوت :

- حين حرب صغيرة كهذه لا يصح فيه قرارى وحيدى

يا ( كيلرمان ) .. إنه يحتاج إلى قرار حاسم من هناك .. من

( واشنطن ) .

ولكن هذا يعنى ضرورة إجراء سلسلة من الاتصالات

السريعة ..

والحسنة ..

\*\*\*

كانت انتهاء باردة كالقشعريرة ، و ( آدم ) يفرس في

أصابعها كالبحر ، مع تلك الكرة المعدنية ، التي تجلبه إلى

أسفل في قوة ، عبر تسعة أمتار ، هي صق البحيرة في

تلك المنطقة ..

ولم يك جسده يستقر في القاع ، حتى انتهى جسده في

مروحة مدعشة حتى كانت ركبته أن تتكسلا بسلامة ، ويطع

هجرة بين فراخ فراعنه ، ثم بذل قصارى جهده ، ليحصل

تلك الكرة الثقيلة ، في هذا الوضع الشاق ، ثم ألقاها بين

فراعنه ، وجلبها إلى الأمام ، ليخلص أفعيه من بينها ..

كانت مشاورة أكيه بما يلحقه رجال السيرة ، ولكن

جسده القوي وأرجسته الفولاذية اشتركا لإنقاذها ، حتى

تصبح يده أمام جسده وليست خلفه ..

ولم يك يلجج في هذا ، حتى التحن يعمل تلك المنطقة ،

التي تربط كاحليه ، والتي تتصل بها الكرة المعدنية

الثقيلة ..

ومضات ألقاسه . ولاء صغره بصلته . وهو يهزل تلك  
الجهود الشاق . على عمق تسعة أمتار . وسط مياه مظلمة  
كدهاء ..

ولكن ثورات الصل الجاردة . كانت تجعل المياه في  
الفاخ أقل برودة من ملامستها عند السطح (\*) . مما يث في  
جسده قليلاً من النشاط . الذي ساعده على أداء المهمة ..  
وختماً تخلص من القارة المصنعية . كان صدره يناد  
بنهار . مع احتياجه الشديد للأكسجين ..  
ويكأ أفرته . ضرب ( أدم ) فاخ البحيرة بنفسه .  
ويبلغ جسده إلى أعلى . وهو يهتف في أصالة :  
- حاول أن تحمل يا ( أدم ) - اهزل قسارى جهنم ..  
تصلب دافئة أخرى والتجاوز هذه المصنة .

كان الضغط على أكتفه عالياً . ولم يكن من الممكن أن  
يصدق إلى السطح دفعة واحدة . وإذا تكررت طغرات  
التأرجح (\*) في نومه . وفاته بلا رجعة ( \* \* \* ) .

( \* ) حيلة ضيقة .

( \* \* ) التأرجح . حصر القوي . لا يكون له . ولا ضم . ولا رقعة .  
رملة ( ٥ ) . تأخر حوالي أربعة أمتار الغلاف الجوي . وهو لا يفسد  
ولا يصادف على الإشراق . داخل أوتارها . ولقد يتواجد في غير من  
المرجات الفتحة . مثل حصى القثريه والشعر . ويصل إلى أربع  
الأمتار القوية

( \* \* \* ) حيلة ضيقة

لذا فقد كان عليه . على الرغم من ضيق صدره . أن  
يصدق إلى السطح على مراحل متقطعة ..

ولكن المتشقة أنه بشر ..

ولكن بشر احتياجه ..

وافتراقه ..

وعلى الرغم من أن ( أدم ) قد تلقى تدريبات كثيرة  
ومشقة . زادت من اتساع رافقه . وافتراقها على  
الاستعداد عن الأكسجين طويلاً . إلا أن الفترة التي قضتها  
تحت الماء . والجهود التي بذلها . جعلها الهواء يناد بسرعة  
من صدره . فهذا يفتلك ..

ويفتلك ..

ويفتلك ..

و ...

فجأة . ارتطم رأسه بطيفة الجليد . في قمة البحيرة ..  
ومع الارتطام . انزلت إلى رأسه الفترتان الأساسيتان ..  
الأولى أنه فقد الشهوة . التي يمكنها أن تسهله إلى  
الخارج . وصار سجيناً بين مياه البحيرة المتجمدة وسطحها  
المتجمد ..

والثانية هي أنه توجد دافئة طفلة من الهواء . بين  
السطح المتجمد والمياه (\*) .

( \* ) حيلة ضيقة .

وكانت الفكرة الثانية هي أنحر ما بهمة ، في الوقت  
الحالي ..

وبسرعة ، ألقى رأسه إلى أعلى ، ودفع أشفه وأذنه خارج  
البناء المثلية ، وشعر بالهواء القارص يندفع عبرهما ، ويملاً  
رأسيه ، وينشر في صدره آلاماً عجيبة ، لم تكن أن تكونت  
في مرحلة ، عندما كان ذلك الهواء يرويته ، مع طفله  
الجسد الدائلي ، وتمتد ليملاً صدره ورأسيه ..

وخلق قلبه في قوة وأرتجاج ، وهو بعد الله ( سبحانه  
وتعالى ) على أنه كان من قوى البناء المتحركة <sup>( ٦ )</sup> ، وإذا  
لجئ جسد سرعة ، في هذه البناء المثلية ..  
ولكن مازلت ألبسة مختلفة كبرى ..

مشكلة البحث عن مخرج ..

ويقال ما يملك من سرعة وقوة ، وفي محاولة لبحث  
البناء في جسد ، راح يسبح بمحاذاة السطح المتجند ،  
بعيداً عن الفتوة التي أسقطوه منها إلى البناء المثلية ..  
ولكن الأمر لم يكن سهلاً أو بسيطاً .

( ٦ ) افترضت ذات البناء المتحركة : أن الفكرة القريبة ، وعلى رأسها  
الإيمان ، من قوى البناء المتحركة ، وهذا يعني أن مرحلة عروا البناء في  
عروها خلق القوة ، منها الفلكات بروك المتحركة الخارج الجسم في مسوره  
أو حيوته ، وهذا يستلزم أنحر على مواجهة ألواح الفلك المتحركة  
والتيكيد منها

لقد توهمت أطرافه ، وبدأ النوار يكثف رأسه ، وهو  
يهعث ، ويهعث ، ويهعث ..

فون جوى ..

وفي أعماقه ، ارتفعت سرعة ..

قاوم يا ( أعم ) ..

قاوم ..

لا تستسلم أبداً هذه المرة ..

لقد واجهت مواقف أشد خطراً ومسورة ..

وتجاوزتها ..

فلا تهنس هذه المرة ؟

قاوم ..

قاوم ، واحتمل ..

كان يحاول بحث قلوه إلى نفسه ، ومقاومة تلك الآلام العريضة ،

التي تقطرت في أطرافه ، مع البرودة الشديدة ، و ...

ولهاية ، لمع ضوء القمر ..

وخلق قلبه في حلف ..

هناك إن الحياة ، تمثل عبرها ضوء القمر ..

كان النوار قد سيطر على كنهاته كانه نظرياً ، وسلبه

القدر الأعظم من وعيه ، إلا أن رؤية ضوء القمر يشت شيئاً

من التعمس في عروقه ، فخلق جسده إلى الأمام ، وراح

يقرب من تلك الفتوة ..



ويقترب ..

ويقترب ..

ومع كل خطوة يخطوها ، تكمن دوائر ، يتضاعف ..

ووعيه يتراجع ..

ثم يبلغ تلك النقطة ، التي يسأل عبرها ضوء القمر ..

والنفس تلتقي بين ضلوعه ..

إنها لم تكن فجأة وسط السطح الجليدي كما توقع ، بل

كانت مجرد جزء شطاف من السطح المتجمد ..

جزء يشترك مع الأجزاء الأخرى في القوة والصلابة ..

وعلى الرغم من ثقته في قوة السطح المتجمد ، إلا أنه

راح يضربه بكل ما يملك في يديه المقيمتين من قوة .

...

وفجأة ، رأى ، عبر الجزء الشطاف ، قوفاً يندلق

مضوية إليه ..

ثم تولى صوت رصاصية ..

وأطلقت القذيفة دفعة واحدة ..

والشئ كل شيء .

★ ★ ★

وفجأة ، رأى ، عبر الجزء الشطاف ، قوفاً يندلق مضوية إليه .



وإن (أنهم) قد انشغلوا ، بعد معرفة عابدة في قديم  
(البحيرة) ..

و (جيهان) اختفت بعد انفجار سيارتها ..  
ولم تكن هذه البرقية مطمئنة أبداً ..  
بل كانت على العكس تماماً ، تشير قهراً بدلاً من  
القلق ..

ومن الغموضي ..  
وفي توتر ، أزاح المدير البرقية جانباً ، وانخرط في  
تفكير عميق ، قبل أن يضغط زر جهاز الاتصال ، وهو  
يقول لمدير مكتبه :  
- أريد عقد اجتماع عاجل للمساهمين .

وفيما مرور نصف ساعة إضافية ، كان مساعده  
يتكلمون حول مائدة الاجتماعات ، وهو يطرح عليهم الأمر ،  
ثم يسألهم :

- ولأن ما أتى تقرر حوته ؟ .. هل تنتظر قليلاً ، حتى  
يتضح الموقف ، أم ترسل بتيلاً ؟ .. ولاستقروا أن الوقت  
عائل بالغ الأهمية ، في مثل هذه الحالات ، فلاأمرينكيون  
يتحركون دائماً بسرعة ، والسوقيت لن يضيحوا الوقت في  
مهارات ، وهذا يعني أننا قد خسرونا كل شيء ، أو أضعنا  
الوقت بلا طائل .

## ٧ - التلوج ..

ارسم كل واضح على وجه مدير المناظرات  
المصرية ، وهو يلف في حجرته الواسعة ، وينطلق عبر  
نافذتها الكبيرة إلى ساحة المباني في شروق ..  
لم يكن قد تلقى أية تقارير أو برقيات من (أنهم) أو  
(جيهان) ، منذ وصول الأوك إلى (بين) ..  
ولم يكن هذا أبداً بالامر الطبيعي ..  
بل كان يشير إلى وقوع شيء ما ..  
شيء خطير على الأرجح ..

كان يسبح في أفكاره ، عندما ارتفع أزيز جهاز  
الاتصال ، مع صوت مدير مكتبه ، وهو يقول :  
- برقية من مندوبنا في (بين) يا سيدي .  
الندع المدير إلى مكتبه ، وضغط زر جهاز الاتصال ، فإلا :  
- أضغطها على الفور .

ثم بعض نصف الدفيلة ، حتى كانت البرقية في يد مدير  
المناظرات ، بعد ترجمة شراتها ، وكانت تؤكد في وضوح  
أن العميد (أنهم مصري) ، والتفوي (جيهان فريد)  
مطلوبان ، منذ مساء اليوم السابق ..

قال أحد مساعديه في اعتماد :

- الواقع أنني أؤتي سيادة السيد ( أدم ) ثقة كبيرة  
يا سيدي ، وأعتبره دائما الشخص المناسب ، لكل الصلوات  
الواقعة العسسية والظنورية ، ومن رأيي أن نعلمه يضع  
ساعات أخرى ، قبل أن نرسل بنينا بريكه ، أو بتعارض  
معه في النتائج والأسلوب .  
انطلق مساعده آخر ، يقول :

- خطأ .. من الخط أن نطيع الوقت ، من أجل اعتماد  
غير مضمون يا سيادة المدير .. إننا لا نعمل للمقاط على  
ماء وجه ( أدم صبري ) أو خلافه .. إننا نعمل فقط من  
أجل ( مصر ) ، وهذا يعني أنه لا ينبغي لنا أن نضيع لحظة  
واحدة ، قد يستفيد منها القسم ، ويرجع للمعرفة كلها .  
راحت المناقشة تدور حول القوانين ، والمدير يستمع  
إلى الطرفين في اعتماد صامت ، حتى يحلله انطلاقة قرار  
حاسم ..

ولكن نهاية ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال مرة أخرى ، مع  
صوت مدير المكتب ، وهو يقول :

- برقية عاجلة من ( برن ) يا سيادة المدير .  
ضبط المدير زر الاتصال ، وهو يقول في لهجة  
واضحة ، ثم يستمع أو يحاول الخلط :  
- أعتزها على الفور .

ولم تلك البرقية تصل ، حتى طالعها المدير في لهجة .  
ثم رفع عينيه إلى مساعديه ، الذين كانوا بالصمت .  
ولمعلموا إليه في ترتيب مسائل ، وقال :

- هذه البرقية أتت في موعدنا بالضبط يا رجال ، ليس  
لتضع الخط على الحروف ، ولتصمم مناقشتنا .  
ولاول البرقية لأقرب مساعديه ، مستغزنا :  
- تخصصها لعماد .

وكان على حق ..

لقد حسنت البرقية المناقشة ..

صانعا ..



كانت الشمس تبدأ رحلة الصعود ، في تلك المنطقة .  
عند أطراف ( جديف ) ، عندما استعاد صلي ( أدم ) وجهه  
بفئة ، وفتح عينيه ، لينطلق إلى ما حوته في دمنة ..  
كان وراء فوق قرصا وثيرا ، ويتكثر بقاءه من الغراء  
السحيك ، داخل حجرة أثيلة ، في واحد من كرواخ السيد .  
والقاء يحيط بالمكان كله ..

ونهبش ( أدم ) جالسا في حيرة ، وهو يتساءل : من  
أتى به إلى هنا المكان ؟

ومضى ..

وتكيف ..

لم يكن يرتدي ثيابه لو سقطه ، وإنما يرتدي ثوباً آخر ،  
لشخص الكسر منه قامة ، وأكثر بدانة ..

وفي حذر ، نهض ( أنهم ) ، واتجه إلى باب الحجرة  
على أطراف أصابعه ، وأقبل أن يبلقه ، فتفتح الباب فجأة ،  
وظهر على بابه شخص قصير ، أقرب إلى البهانة ، خلف  
في الارتجاف :

- إن فقد استعنت وعيك .

ثم أطلق ضحكة الصيرة ، مستظرفاً :

- شكك يبدو مضطرباً في ثيابي ، ولكنها كانت كل  
ما لدى ، فلو تركتك داخل ثيابك المبهلة ، في مثل هذا  
الطقس ، لتجذبت فوق جسدي ، وأصابعك بأضراس بالغة .  
تطلع إليه ( أنهم ) في عتوه ، ثم انقسم قاعلاً بنفس  
لغة الفارسية ، التي يتعنت بها الرجل :

- إذن فأنت الذي أكلت حياتي .

انقسم الرجل ، قاعلاً :

- من حسن حظك .. لقد خرجت لئلا ، لأصطاد طلب  
من ثعالب التلوج ، وسمعت طرقات على سطح البحيرة  
المتجند ، فالتجيت إليه في نعشة ، وأوجدت به نعته ،  
تقاتل لإزالة حياته .

سأله ( أنهم ) في اهتمام :

- ولماذا أطلقت النار ؟

قلب الرجل نظيره ، وهو يقول مبهتاً :

- وهل تصورت أنه يحتلني أن أكسر سطح البحيرة

بمحطتي لأخرجك ؟

مد ( أنهم ) يده وصالحه ، قاعلاً في امتنان :

- إني مدين لك بحياتي .

التصمت التماسية الرجل ، وهو يقول :

- كم يسعدني أن أقوم بعمل بطولي ، ولو لمرة واحدة

في حياتي كلها .

ثم أشار إلى الخارج ، مستظرفاً :

- وبالنسبة ، لقد وضعت ثيابك على المظلل ، وهي جافة

تماماً الآن ، يمكنك أن ترتديها .. لقد أخذت طعم الإطمار .

انقسم ( أنهم ) ، قاعلاً :

- كيف يحتلني أن أشرك ؟

هز الرجل نظيره ، قاعلاً :

- ستهدي وسيلة بالذكيد .

ثم سألته في اهتمام :

- ولكن أظنني .. لقد كنت مقلد المصممين عندما

عزيت عنك .. أها صلي إحدى المصليات ؟

هز ( أنهم ) رأسه تلياً ، وهو يقول :

- بل يمتلك اختياره توحها من أنواع المتألمة في

العمل .

لزوج الرجل بكفه ، غافلاً :

.. أه .. أعرف هذه المتاعسات القمونة ، وما يمكن أن  
تفقد إليه .. سأنتظر لبيع هذا الكعوك ، في غضون الأيام  
القليلة القادمة بسحبها .

ثم تلهّد ، مستغرقة :

.. ولكن دعنا من حديث التكريرات المؤسف هذا .  
ولنتناول طعام الإفطار أولاً ، فإن أن أتركك إلى المصينة .  
لتبلغ الشرطة عما فعلوه بك .. ههنا .

تصيح ( أنهم ) ، قائلًا :

.. مخررة ، يؤسفني أنني مضطر لرفض دعوتك الكريمة  
يا سيد ..

أجابه الرجل في سرعة :

.. ( جاريفند ) .. ( بين جاريفند ) .. صاحب متجر  
( جاريفند ) للأغذية في وسط المدينة ، والمشراف على  
الإفلاتس .

أوما ( أنهم ) برأسه ، ماضيًا :

.. إنه لم يلقني بعد يا سيد ( جاريفند ) .

هز ( جاريفند ) رأسه ، قائلًا واهتمامه لم تلتزم  
بخطته :

.. إنها مسألة وقت يا رجل .

قال ( أنهم ) في خنوء :

.. من يدرى ؟

ثم أضاف بسرعة :

.. أقدم أنني مضطر لرفض دعوتك ، والانتظار فورًا  
إلى المصينة ، لقد فلتت وإثنا ثمينًا يصعب تعويضه ، وأست  
أرجو في إضافة المزيد .

قال ( جاريفند ) في حماس :

.. فليكن .. أستطيع تغيير هذا .. لوكد ملائمتك .  
وسأتركك إلى حيث تريد فورًا .

كان الرجل كريمًا وبسيطًا بالفعل ، وأنه لقال ( أنهم )  
إلى المصينة ، وهناك استقل ( أنهم ) واحدة من سيارات  
الأجرة ، متجهًا إلى المطار الآمن ، الذي لم يكد يصل إليه ،  
حتى استقبله صوت طاقب يقول :

.. أين كنت ؟! .. إني أبحث عنك طوال الوقت .

ارتفع حجابها في دهشة ، وهو يهتف :

.. ( جيهان ) .

كانت شاحبة إلى حد مفرط ، وهناك خدش واضح في  
جبهتها ، وأخر يطول تراعيها ، مما جعله يسألها ، وهو  
يفتح الباب خلفه :

.. ماذا أصابك ؟

روى له كل ما حدث ، وأرسلت الحقة لتكتلم ألباسها .  
ثم تأملت :

- كان الحادث كليلًا يفتنى ، أولًا تشيئتي الشديد  
بمعدني ، وحزام الأمان الذي أحرس على استعداده ، كلما  
كنت سيارتي ، ونجاشي في القفز خارج السيارة ، فيل  
الطوارفا .. لقد اختفيت بين الأشجار ، وشاعنت هؤلاء  
الأولاد وهم يتناقلون بشأن موثي ، قيل عودتهم إلى  
الكليل .

وضحكت وهي تمرر أصابعها في شعرها ، مستطردة :  
- أما الجزء الأصعب ، فكان عودتي إلى حيث تركته ،  
عند فتيل ( البعيرة ) .. فكان هذا ليبيوا على نفس  
الدرجة من الشهامة ، التي عهدناها في ( مصر ) .  
هز كتفيه ، قائلاً :

- صديقاً .. ثوريتي تؤخذ الشمس ثباتاً .

سأكنه في فضول :

- كيف ؟

أشار بيده ، قائلاً :

- سألجرح لك فيما بعد .. المهم أنني أومست برغبة  
عاجلة إلى ( القاهرة ) ، لأطمئنهم على أننا مازالنا نواصل  
المهمة .

أطقت زفرة طويلة ، وتراجعت في مقلعها ، قائلة :  
- يدعثنى هذا ، أهد ما حدث لي ، وما عرفته من  
الافتقار ، مما حدث لك هناك ، تصورت أن المهمة قد  
فشلت !

أجابها في حزم :

- ليس بعد .

ثم استطرد ، وقد أظنت من عيونه صرامة الدنيا كلها -

- لقد تعرفاني ( سورجي كوربول ) ، على الرغم من  
تكرري هذه المرة ، ولكنه سيبتك بهذا كبر في المرات  
القادمة .. هذا لأخني قررت تحويل مسار المهمة .

سأكنه في قلق :

- وما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

ألقى عابها في صرامة مخيلة ، وهو يجيب :

- يعني أننا سنعقد القليل هذه المرة يا زحيتي

العزيرة .. سنقاتل بأسلوب جديد ، يقلب الأمور كلها رأساً

على عقب .

وكان قوله يعني تحولاً جذرياً في العملية كلها ..

تحول حاد ..

ومخيف ..

\* \* \*

الاسم ( كيرمان ) . وهو يستعمل ( جير ) ، في حجرة  
بالقرب من ( جنيف ) . وأشار إليه بالجنوس ، قللاً ،  
من المؤكد أن حضوره في هذا شخصياً يعني الكثير  
با ( جير ) .

جلس ( جير ) ، وأكمل سيجارته ، وهو يهيج :  
.. بالتفكير .

ولدت نغان السجارة في عيني ، وهو يتطلع إلى  
البحيرة الكبيرة ، عبر نافذة القليق ، قبل أن يستطرد :  
.. ( والسطن ) وألقت على صليبه الانتحارية .

برقت عينا ( كيرمان ) في جلد ، وهو يقول :  
.. حلاً ١٢

أوما ( جير ) برأسه إليها ، ولدت نغان سيجارته مرة  
أخرى ، قللاً :

.. الجراح بنفسه ملحنى المواقفة ، ولكن بفروط  
خاصة .

نسل القليق إلى وجه ( كيرمان ) وصوته ، وهو يسأل :  
.. أية شروط ؟

أشار ( جير ) بمخالبه ، قللاً :

.. أولاً : لابد أن تجري محاولة أخيرة ، للحصول على  
تلك الأسطوانة المسمجة ، أو لتأكيد من وجودها في القفلا  
على الأقل ، قبل أن تم العملية .

سأله ( كيرمان ) في اهتمام :  
.. وثائقاً ؟

أجاب ( جير ) :

.. سيتم اختيار الطريقة الانتحارية من جنود قوى أصول  
روسية أو سوفييتية ، وسيكونون يعملون ما يشير إلى  
أنهم روسيون .

رفع ( كيرمان ) حاجبيه ، قبل أن يهتف :

.. يا لصغيرة !.. لقد أثبت الجراح براعته بحق هذه  
المررة ، فلو نجحت العملية ، سنلجأ بالأسطوانة المسمجة ،  
بتكاليف أقل بمسألة مرة عن السلع الذي يطلب به هؤلاء  
الأنهيام ، أما لو فشلت ، سيهلكون اليوم على القروس ،  
بما يضاف من فرصتنا في الفوز بالصلفة ، في حالة  
استمرارنا فيها .. صغيرة هذا بالفعل .

وكيفه ضاحكاً ، ثم هز رأسه ، وأضاف في حزم :  
.. فبكن يا ( جير ) .. سأجرب المحاولة الأخيرة ، ثم  
تقوم بالعمل الحقيقي ..

وأرفع مخالبه وإبهامه ، مستطرفاً في جلد :  
.. وتضرب ضربتاً .

قلتها ، وعيناه تترقان في ظفر ..  
ظفر وحشي ..

★ ★ ★

ألقى ( إيفان ) نظرة على ساعة يده ، وهو يجلس داخل  
السيارة مع ( كوربوف ) ، وهما يتطّلع إلى القنصل ، فعلا :  
- ( جير ) هناك منذ نصف الساعة .

أجابته ( كوربوف ) في برود :  
- وجهه بالبط وقته كله .

ثم تلت بشارته ، ذات الرائحة القلقة ، قبل أن  
يستطرد :

- ربما كان هذا أظرف ما أخفيه .

ابتسم ( إيفان ) في سكرية ، وهو يقول :  
- ما كنت تكتفه ، ليس لدى ألقى شك فيه .  
وهز رأسه في تعاطف ساخر ، مضجعا :  
- مستكين ( جير ) .

لم يكف بتطّلعها ، حتى اعتدل ( كوربوف ) ، وقال في  
اهتمام واضح :  
- ها هو ذا .

التفت حاجبا ( إيفان ) ، وهو يتطّلع إلى ( جير ) ، الذي  
غادر القنصل ، واتجه نحو سيارة أسيوية سوداء فائقة ،  
تعمل على ملئها النظم الأثريكي ، فأسرع سائقها بفتح  
له الباب ، وشغلم ( كوربوف ) في إغراءه :  
- يا لمظافر الرأسمالية العظيمة !

ابتسم ( إيفان ) ، وهو يقول :  
- حذار يا عزيزي ( كوربوف ) .. إنك تسرف في التقدّر  
المظاهر الرأسمالية ، حتى تؤلم من أن مهننا بوجه  
إيها في خطوات واسعة .

شغلم ( كوربوف ) :  
- للأصناف !

ارتفع حاجبا ( إيفان ) في معشية ، وهو يقول :  
- هل تكفه الرأسمالية إلى هذا الحد ؟

زجر ( كوربوف ) ، قبل أن يقول في صرامة :  
- استأ هذا بمصدر الحديث عن النظم الاقتصادية ..  
هنا .. اتبع هذه السيارة .

ابتسم ( إيفان ) في شيء من السكرية ، وهو يقول :  
- أمرك أيها الرئيس .

والحق في غموض خلف سيارة ( جير ) ، التي تحمل  
علامات دبلوماسية ، وألقى الطعت طريقها بمحاذات  
البحيرة ، ثم التفتت عليها في طريق آخر ، يلود إلى خارج  
المدينة ، وهي داخلها شغلم ( جير ) :  
- يبدو أن هناك سيارة اتبعها .

أجابته سائق السيارة :  
- هذا صحيح يا سيدي - إنها تسير خلفنا ، منذ أن

غابرتا القتل ، ولست أدري ما إذا كانت تملأنا ، ثم أتينا  
في طريقها إلى خارج المدينة مثلاً .

صحت ( جور ) لحظة . ثم قال :

.. هناك وسيلة بسيطة لاختبار هذا .. نؤلف إلى جانب  
الطريق .

أطاعه السائق ، ونؤلف إلى جانب الطريق . وتحلّز  
يده الممسكة بمسند المقعد بحزامه ، في حين تلك  
( جور ) من إعتام إقلاق أبواب السيارة المتصلة ..

ولكن ( كوريوف ) قال في حزم :

.. وأصل طريقك يا ( إيلان ) .. لا نؤلف .

أطاعه ( إيلان ) دون مناقشة ، وتحوّل السيارة  
الأمريكية في سرعة ، ومضى في طريقه ، ففتن ( جور )  
الصدام ، وقال :

.. إتينا في طريقها إلى خارج المدينة لمحب .

ثم أشار إلى السائق ، مستطرداً .

.. هيا يا رجل . انطلق بنا إلى ( يون ) .

قالها . دون أن يدري أن إعتاد السيارة المطاردة  
لا يعني أن الخطر قد زال ..

.. لا يعني ذلك أيضاً ..

\*\*\*

لم يكد ( جور ) بالصرف من حجرة ( كيلومان ) ، حتى  
أطلق هذا الأخير ضحكة مجنونة ، وعطف متوقفاً بلبسته  
في الهواء :

.. أخيراً .

كان يشعر بسعادة جمة . لأن القيادة في ( واشنطن )  
والتفت على قوامه بعملية محدودة ، مع تلك المنظمة  
المنظمة ..

هذا لأن طبيعته تتناسب كثيراً مع اسمه (\*) ..

إذ لا يزمن أيضاً بالمفاوضات والطرق الصلبة ..

لا يزمن سوى بالقتل ..

وحده ذلك الصدام يحلّ - في رأيه - كل الإكسارات ..

ثم إذ به يكره أن يتعامل معه شخص ما يتعال ..

أي شخص ..

وعندما تعامل معه ( ستيفان ) بهذا الأسلوب ، التقط  
قرانياً جالساً بذائبيه ..

واللمة القتل لا تعني عنده سوى إجراء واحد ..

أن يصره تماناً ..

وبلا رحمة ..

(\*) ( كيلومان ) بالإنجليزية تعني ( الرجل القاتل ) .



كان يتكلم مع ذاته ، عندما ارتفعت فجأة نقات على باب  
حجرته ، فتنحرك في الفضل عجباً ، وهو يقول في حدة :  
- من بالباب ؟

أثناء صوت ألتوى رقيق ، يقول :

- خمسة الحجرات .. هل طلبت أمداً من الشاي ؟

تطد حاجبيه في ذهشة ، وهو يقول :

- الشاي ؟! .. أنا لا أشرب الشاي مطلقاً .

بانت صوت من خلفه ، يقول في عواء ، ويلق

أمريكية مستهجة :

- أنا عطش .

انقلت ( كيرمان ) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ثم

اراد في عتاب ، كمن أصابته صاعقة ، عندما وقع بصره

على صاحبه ..

فألمسه ..

ألمسه مباشرة ..

كان يجلس آخر شخص يمكنه أن يتوقع رؤيته ، في هذا

الزمان وذلك المكان ..

( أنهم ) ..

( أنهم صبري ) .

★ ★ ★



كان يجلس آخر شخص يمكنه أن يتوقع رؤيته ، في هذا الزمان

ولذلك المكان ( أنهم )

## ٨ - ضريبة مزدوجة ..

اقتل ثلاثة رجال حول مائدة صغيرة ، في أحد أركان  
بهو غنبل (المعمورة) - براغيون مثاقيل المكان في اهتمام ،  
ثم لم يلبث أحدهم أن اقتطع جبالا لاسلكيا دقيقا من جيبه ،  
وقال بحيرة في حلقه :

- كل شيء على مايرام يا مستر (ستيفان) .. (كنوس)  
لم يخاف حجرته حتى الآن ، ولكن أمرتها أنظر جاء  
تزيينته ، ولطير المكان منذ قليل .

أثناء صوت (ستيفان) ، وهو يلهو في صرصة ،  
- واصلوا المرافقة جيدا .. أريد أن أعرف كل ما يلحقه  
ذلك الرجل - قبل أن يعود لإتمام الصلصة . هن تراغيون  
هاتف حجرته ؟

أجابته الرجل :

- بالتاكيد يا مستر (ستيفان) ، ولكنه لا يستعمله  
مطلقا .. يبدو أن لديه وسيلة اتصال أخرى .  
سأله (ستيفان) :

- وبماذا عن تلك القشراء ، التي حاولت التسلل إلى  
القبلا أسس ١١ .. إليهم لم يعثرو على جثتها في المعمورة  
المعترقة ، وهذا يعني أنها لم تلق مصرعها - حاولوا  
تبحث عن أية معلومات بشأنها .  
أجابته الرجل بسرعة :

- سيجل الصاري جهنما يا سيدي .. لقد حصلنا على  
رقم شاشة المعمورة المعترقة ، وسيتحدث عنه بالكمبيوتر ،  
وسيتخرج كل بياناته .

هاتف (ستيفان) في غضب :

- سيكون هذا الشيء إجراء عرافة ، في حياتي كلها ..  
من المؤكد أنها لن تستفيد ببياناتها التحقيقية ، مادامت  
معترقة كما نتوقع .  
قال الرجل متوترا :

- لقد وضعتنا هنا في اعتبارنا والتأكد يا مستر  
(ستيفان) ، ولقد أعضينا سحرا (مائي) العارس .. إنه  
الشخص الوحيد الذي رأعا ، والذي يمكنه صنع صورة  
واضحة لها ، بواسطة برنامج الكمبيوتر ، الذي يستعمله  
(رومرو) .

قال (ستيفان) في حدة :

- فليكن .. المهم أن تجدوا معلومات عنها بأسرع  
ما يمكنكم .

خشم الرجل :

« منقول قصارى جهنم يا مسافر (سليمان) .. منقول  
قصارى جهنم .

والهين المتخلفة ، وهو يتلفس الصعداء ، وانقلت إلى  
رافايه ، قلنا :

« هل سمعت يا (ماتى) ؟ » مهتمك ليست بمسيرة .

أجابته العارفين المتفوق المتفلات في حزم :

« اطمئن يا رجل .. لقد رأيتها جهنم ، وعلمتها  
مطفورة في ذهني ، ومنطوية على تلاويح ملى .. أنت  
تعرف ذاكرتي الشهيرة .

قال الرجل في عصبية :

« المهم أن تفلح هذه الذكورة الأسطورية في رسم  
صورة واضحة لها .

أشار (ماتى) بمنايكة ، وهو يقول :

« قلت لك : اطمئن يا رجل .. يمكنني تعريفها ، حتى  
ولو كانت وسط ...

بئر حمارته بقعة ، واتسعت عيناه عن آخرها ، وهب  
من ملهده ، وهو يحق في نقطة ما خارج الفتق ، لسانه  
زمله في توتر :

« ماذا أصابك يا رجل ؟ .. هل رأيت شيئا ؟

أشار (ماتى) إلى مواقف السيارات المتتابع للفتق ، وهو  
يجهب في التطلع جارف :

« إنها هي .

هبة الأول من ملهده ، غلظا :

« هي ؟ .. هل تكلمت تلك ...

قائمه زميله في حزم :

« رويدك يا رجل .. إنك تخطئ إنها أنظار الجميع في  
الفتق .. اغدا وانجلس .

ثم سال (ماتى) في اهتمام :

« أين تلك الفتاة يا (ماتى) ؟

أجابته (ماتى) في التلعق :

« هاهي ذاك هناك .. في سيارة صفراء .. كانت  
سيارة إلى اليسار .

تطلع الفتاة عبر الزجاج إلى (جيهان) ، التي جلست  
خلف حجرة القيادة في استرخاء ، تطلع واحدة من سيارات

الأزياء الحديثة ، وقال الأول :

« كنت وأنت يا (ماتى) ؟

« أجابه (ماتى) في حزم :

« لا يمكنني أن أطمئن تعريفها قط .

صمت لثقتهم بضع لحظات ، السيطرة على أعصابهم ،

ثم عاد الأول يقول :

- حسن .. متفكر المكان في هدوء ، حتى لا تلفت إليها  
الأنظار . وانقلب إليها ، ثم تجمعا على المعنى معاً إلى  
القبلا ، حتى يستجوبها مسكر (ستوان) بنفسه .

سأله (ماني) في اهتمام :

- ومعاذ لو قازمت في شرابة . كما فعلت أمس ؟

رأت الرجل على مسنسه تحت إبطه ، وقال :

- سيأون هذا من سوء حظها .

ولمضت الثلاثة في هدوء . وحاربوا القلق ، ثم التجهوا  
إلى مواقف السيارات ، وألق منهم بلبس على مسنسه في  
تحتل . وما أن بلغوا السيارة ، التي تجلس فيها (جيهان) ،  
حتى دفع أحدهم مسنسه عبر النافذة المفتوحة ، وأوصل

فوحته الباردة بصدغها . وهو يقول في سرامة :

- وأنت أيتها المتسللة .

أقلت (جيهان) مجلة الأزياء عن يدها ، وتمزجت في  
خلف ..

وكان هذا - بالنسبة للرجل - لثبته بمحاولة  
المقابلة ..

لذا فقد انتقل على الفور إلى نقطة الهدنة . و ..  
وصطف زائد مسنسه ..

★ ★ ★

لم يشعر (جير) بالارتياح ، إلا عندما تجاوزت سيارته  
حدود مدينة (جنتاب) بالقفل ، وانطلقت في الطريق إلى  
(برن) . فاسترخى في مقعده ، وراح يطالع مجلة أمريكية  
حديثه ، وعطونه الصالح على الاسترخاء . عندما بدأ داخل  
المسار بعض الموسيقى التلاتينية الهلينة ..  
ولكن فجأة ، تمطت ثمة عذبة ..

بولى دراية من درجك القرطه ، أقصد الكمن الجليل ،  
وجعل (جير) يحتل في حركة حادة ، ويستعيد أضعاف  
توتره . وهو يقول :

- ما هذا بالضبط ؟

ألقى الصالح نظرة على المرأة الجالسية للسيارة .  
وهو يقول :

- يبدو أنه أحد شرطة الطرق المريرة .. إنه يشير إليها  
بالتواضع .

أسمعك (جير) مسنسه . وهو يقول :

- طار يا رجل .. ربما كانت خدعة .

أسمع الصالح تنظر في المرأة . وقال :

- السيارة مصلفة على أية حال . وإن ألتصق زجاجها ،  
إلا بعد الاطمئنان التام .

صمت (جير) لحظة ، ثم قال :

- أليكن .

تخصّص المسافر مستندة في السفر ، وتوافق على جانب الطريق ، فأتجه الشرطي إلى يساره ، ووقف بدراجته الكهربائية ، ثم خلع خوخته ..

وارتفع حاجبا المسافر في قنبر ..

إنه لم يكن شرطيا ، وإنما شرطية ..

شراء فتنة ، باعرة الحسن ، خلعت إليه بالشمسية ساعرة ، وهي تقول :

- أوراك لو سمحت .

فتح المسافر الفتحة المجاورة له ، وهو يقول :

- ها هي ذى .. إنها أوراك تيلومانية ، و ..

قاطعة في غيرة :

- من يجلس بالطلب .

أجابها المسافر في سرعة :

- إنه مسر (واظنون) ، الملحق التجاري لمطيرة ،

و ..

حين أن يتم عيارته ، انتزعت تلك الشراء مستندة من حذائه بركة ، وأطلقت لمره ..

ولم يلبث المسافر بأن في حقله ، دون أن يسمع نوى رصاصته ، وقبل حتى أن تتصع عيناه في نقطة ، كانت مقلقة لأخرى تصيب (جبر) ، الذي خلف ، وهو يرفع مستندة :

- الفتنة !.. إنها رصاصات مطيرة .

وأم ثوب الشراء الفتنة بمسندة ..

وبدا لأنها كتبت وثيقة من المفعول السريع لرصاصاتها المطيرة ، التي أطلقتها وعيه ، قبل حتى أن يثوب مسندة نحوها ..

وفي اللحظة التالية ، برزت سيارة (كوريسوا)

و (إيلان) من بين الأشجار ، وخرج منها الكرن ، قائلا :

- أمنت يا (استازيا) .. كنت يدورك خير قيام .

ثم أثنى سيارته ، وهو يقول له (إيلان) :

- أكل (جبر) إلى سيارتنا ، ثم نزل أمر المسافر

والسيارة .

حمل (إيلان) (جبر) ثقلاقه الوحشي ، ونقله إلى

سيارتهما ، ثم أثنى النار في السيارة الأمريكية ، قائلا في

سيرة :

- هذا أحد مضار عمل السائق .

وعندما انتهت ثلاثتهم عن المكان ، لم تكن مضطحات  
(إبلان) قد انقطعت بعد ، في حين كانت القيران تثكنهم  
تسبارة في نهم ..  
وبلارجمة ..

\* \* \*

انتقل جسد (كثيرمان) في حقل ، عندما وقع بصره  
على (أنهم) ، الثاني يجلس في هوء ، على المنعد  
المنزلة ، في أهباء الجناح ، تحل من جنبه نظرة صفرية ،  
تضفي عليه مهباء عصبية ، جعلت (كثيرمان) يتجهذ في  
موضعه المائلة ، قبل أن يتحرك في عصبية ، محاولاً انقلاط  
مستطبة ، ولكن (أنهم) أبرز مستطبة في مربعة مدعشة ،  
وهو يقول :

- لو أنني في موضعك لما حاولت .

أبعد (كثيرمان) يده عن مستطبة في توتر ، وهو يقول  
في حدة :

- كيف سقطت إلى هنا ؟

أهباء (أنهم) في هوء مستطز :

- من المائلة .

حلق (كثيرمان) في عصبية ،

- كيف ..؟ إنا في وضوح النهار ، والشارع مزدهم ،

و ....

قائمه (أنهم) في صرامة :

- ميهرد الثاني يا رجل .

التفت عينا (كثيرمان) في مدعشة ، وهو يقول :

- عاقا ١٢ ..

أهباء (أنهم) ، وهو يهول بيرة مستطبة :

- إني أفكر أقول الثاني بلزنا .

احتلن وجه (كثيرمان) في حلق ، واستندار يفتح

أهباء ، وهو يقول المضيلة القلق في عصبية :

- شكرًا يا جميلتي .. الثاني وصل في موعده بالضبط .

تعلقت إليه المضيلة في مدعشة ، ودفعت حرية الثاني

إلى داخل الحجرة ، قائلة :

- نحن في خدمتك يا سيدي .

وقع (كثيرمان) القاتورة ، وهو يقول متوتراً :

- شكرًا لك .. مخلص الثاني بأفلسنا .. وداعاً .

قالتا ، وهو يدفعها خارج الجناح في خشونة أمهتها ،

ثم التفت إلى (أنهم) ، قائلاً في عصبية :

- ماذا تريد مني بالضبط ؟

أهباء (أنهم) في هوء :

- لا شيء .. فقط أردت أن أقول لك هذا من الثاني في

جناحك .. هل تسمع ؟

رمقه (كبارمان) بنقرة خضية ، قيل أن يقول :

« أمن المصنم أن تتناول بهذا الأسلوب المسلوب ؟ »

أجابته (أدهم) في غصوه :

« كلا بالتاكيد . »

ثم نهض من المقعد بحركة مباغتة ، وهو يستطرد في صراخه :

« إنني أفضل المواجهة المباشرة . »

انطلق حاجبا (كبارمان) في دهشة ، وهو يقول متوترا :

« أية مواجهة ؟ »

التجه (أدهم) في هدوء إلى حجرة القماش ، وصعد لنفسه كنيخا ، راح يرتكضه في غصوه ، و (كبارمان) يتطلع إليه في كوتر بالغ ، قيل أن يهيب :

« أنت تعلم أن كليانا يسمى خلف تلك الأسطوانة المصنجة يا (كبارمان) . »

سرى الكوتر في جسد (كبارمان) ، وهو يقول :

« أية أسطوانة ؟ »

انطلق (أدهم) ضحكة سلفرة ، قائلا :

« صديقا .. كنت منذ لحظات ترفض المسابرة السيفرية . »

بدأ الغضب على وجه (كبارمان) ، وهو يقول :

« أفيكون أيها المصري .. مستعامل بأوراق مكتوبة . »

ماصمت شحذ هذا .. نعم .. نعم .. نحن أيضا نسمى خلف تلك

الأسطوانة المصنجة ، ولكننا الأقوي .. العالم كله يعرف أن

الـ (مى .. آى .. إيه) هي أقوى جهاز مخبرات في العالم

أجمع ، وأن يمتلككم القواف في وجهنا أيها المصريون .

انهم (أدهم) في سيطرة ، قائلا :

« ولكننا أمتناها من قبل . »

خلف (كبارمان) :

« حظ .. حظ .. حظ .. أما في هذه المرة .. فالتهمزة

ستكون من نصيبكم حتما . »

ارتثب (أدهم) أفر رشقة في فمحه ، ثم أضافه إلى

العرية في بساطة ، وهو يقول :

« حظا .. حظا .. فهو في شحذ الثقة هذه المرة . »

أجابته (كبارمان) في حدة :

« وسنرى ألقى على حق في قلتي هذه . »

هز (أدهم) كتفيه ، واستدار عاكفا إلى مقعده ، وهو

يقول :

« مفرى . »

وكان من المستحيل أن يضيع (كبارمان) مثل هذه

الفرصة الثمينة ..

لقد أولاه (أدم) ظهره، فبين أن يجزئه من سلاحه ..  
وسيدفع ثمن هذا الخطأ طائفاً ..  
وبصرحة، استل (كابرمان) مسدسه، وصوبه إلى  
(أدم)، و....  
ونطلق النار ..

كان كرجل مخابرات متصرف، تلقى تدريبات لا تحصر  
لها، تركه لمواجهة أصعب المواقف، يدرك جيداً أنه من  
المستحيل أن يخطئ إصابة هدفه، من هذه المسافة  
القريبة، التي لا تتجاوز الأمتار الثلاثة ..  
ولكن الأمر لم يكن يتوقف على مهاراته وخبراته  
وحددها ..

بل كان يتوقف أيضاً على طبيعة الهدف ..  
وخبراته ..

على نفس اللحظة، التي ضلح فيها (كابرمان) زناد  
مسدسه تقريباً، وثب (أدم) جانباً، ودار على عقيقه،  
لتجاوزته الرصاصة، وانعكست الجدار، اهتسفت  
(كابرمان)، وهو يصوب إليه مسدسه مرة أخرى :  
« التاكيد مستحيل منك .. »

ولكن (أدم) وثب عبر الأمتار الثلاثة، التي تفصله  
عن (كابرمان)، على نحو بالغ المرونة، وأمسك بمصم  
هذا الأخير، ليدفع قوته مسدسه إلى أعلى، فاندفع في  
مسيرة:

« هذا لو أضلقتها .. »

ولكن قوته بالقوة الفائقة، أصاب بها فكه (كابرمان) ..  
التي تراجع في عتف، وارطم بعربة الشاي، وسقط معها  
أرضاً ..

وعندما حاول التهرب، استقبلته ركلة قوية من قدم  
(أدم) في أفضه، وهذا الأخير يقول ساخراً :  
« إنتي أفضلك رافقا ليها توخذ .. »

ارتطم رأس (كابرمان) بالأرض في عتف، وفقد وعيه  
على الفور، فقال (أدم) في صوته :  
« هذا هو المطلوب منك بالتحديد .. »

ثم اتجه نحو لوحة أيقونة تزين الجدار، ولأحدها فتيلاً،  
ثم انطلق من خلفها جهذاً صغيراً، وهو يستمرد :  
« كل المطلوب .. »

وبعد الجهاز في جيبه، ثم فتح باب المصرة في صوته،  
و....

« إلى أين يا سيّد (أدم) ؟ .. » ..  
اصططت به العبارة، التي انطلقت من بين شفتي  
(شيلكو)، التي وقف وطلق الباب بجسده القوي، و....  
وجاء رد فعل (أدم) سريعاً كالصاعقة ..



لقد تحركت قبضته بسرعة الشرق ، وهوت على أنف  
(شيشكوف) بكلمة لا تقبله ..

واراجع الروس في عطف ، مع الكلمة وعامل الملاحظة ،  
وارطم بالجنار المتقابل في قوة ، ثم ارتط عله ، تستقبله  
لكمة أكثر قوة من (أدم) ، في لكمة مبارزة ..  
ولكن الروسي لم يسلط ..

فقط انطلقت من ظهره حشرة غاضبة ، ثم وثب إلى  
الطلف ، والشرع من مزاحه مسجنا قنًا كبيرًا ، ألبه يمدح  
رثائل صغير ، وهو يهتف :  
« فليكن .. أنت أريت هذا .

والطفت من المسنن الآلى ست رصاصات دقعة  
واحدة ..

وكنها تستهدف شخصًا بعينه ..  
(أدم صبرى) .

★ ★ ★



## ٩ - قتال ..

لم يكد (روالد جير) يستعد وحيه ، حتى انقضض جسده  
في عطف ، وخلق قلبه في طع ، وهو يحلق في وجه  
(سورجى كوريوف) ، اننى قال في يرو :  
« إن لك استعدت وحيه .

ثم يستعد (جير) وحيه فحصب ، في تلك اللحظة ، وإنما  
استعد معه كل ما قرأه في ملف (كوريوف) ، وقال ما عرفه  
عله ، من التحق بخدمة المخابرات الأمريكية ..

كان يعلم أنه صارم ، قاس ، لا قلب له ، ويمتلكه سحق  
رأس أمه نفسها بلا رحمة ، لو أمره رؤسائه بهذا ..

ويكث توتره ، وما يحتمل في نفسه ، وما يعرفه عن  
خصمه ، قال (جير) في عصبية :

« لماذا طغت هذا يا (كوريوف) ؟

هز (كوريوف) كتفيه في يرو ، مسجنا :

« ضروريات العمل يا رجل .. أنت خير من يعلم هذا .

قال (جير) في توتر :

- ضروريات العمل قد تكلفنا مضطربتي . أو نظمي .  
أو تسجيل ملاحظاتي الذاتية . ولكنها لا تسمح لك  
بالخطأ في بهذا الأسلوب ، الذي يناسب المجرمين . أكثر  
مما يناسب رجال مضطربات مثلكا ، أو ...

قائله (سورجي كوربوف) في سرامة :

- قلت لك : إنها ضروريات العمل .

ابتلع (جير) بالي عبارته مع القابل من تعابه . في  
محاولة ليرطب حلقه الجاف من قوط الاتصال . في حين  
تابع (كوربوف) في بروه :

- أتم أيها القراءاتيون ، تتفكرون الكثير والكثير على  
أعمال التمسك . حتى أنهم يؤمنون في (موسكو) أن  
ميزانية جهازكم وحدها . تكفي للاقتلاع على (روسيا)  
كلها . وانتكاشها من أزماتها الاقتصادية الطويلة .. هذا  
لأنكم تفرطون في استخدام التكنولوجيا بالطبع . وهي  
رشارة كل من لا يمكنكم توريثه العمل معكم .. أما نحن ،  
فلا يمكننا مخابراتكم في هذا . ونحن أمانت سوري أن نعتمد  
على أنفسنا .

وأخرج بيده . مستطردا :

- لهذا ، قلنا وساتلت الخاصة للحصول على المعلومات  
المطلوبة . وسئري بنفسك أنها أقل تكلفة بكثير .

مرت الشعور باردة في جسد (جير) . وجلب حلقه .  
حتى صار أشبه بصعراء جرداء . وهو يقول بصوت  
متعرج . ومحاولة للتخلص من قيوده لا تتوقف :

- ما الذي ترمي إليه بالخطب يا (كوربوف) ؟

التقط (كوربوف) ميرذا صغيرا . وراح يلطم أظفاره في  
هذوه . قيل أن يسلته . فون أن يثقت إليه :

- من يملك الأسطوانة ؟

ارتجف صوت (جير) مع جسده كله . وهو يقول :

- أية أسطوانة ؟

العكس حاجبا (كوربوف) في غضب . ثم أشار بيمينه .  
فبرزت (أستازيا) من ركن خفي . وأرستت على شفتيها  
الجميلتين ابتسامة سامرة . تطلع إليها (جير) في نواثر  
شديد . في حين قال (كوربوف) بنفس الهزء :

- أيا وافي من أنك لم تلتق بزميلك (أستازيا) من  
قبل . ليس من الجيل الجديد . الذي التحق بالعمل رسميا في  
المعهد الجديد .. إنها قلقة كما ترى . ومن العسير أن يقوم  
أحد بمعرفها .

ثم رابع أحد حاجبيه . مستطردا :

- ولكن هذه ليست موهبتها الوحيدة .

انصرفت ابتهامية (أستاكيا) ، وحملت شيئا من الزهر .  
و (كوريوب) يتابع :

- إنها تلك موهبة أخرى ، تجعل الجميع يملكونها كل  
ما لديهم بسرعة معينة .

وأشار إلى (أستاكيا) ، فقلت مبسمة نحو (جير) .  
ثم أخرجت من جيبها إبرة طويلة ، وانطلقت يده ، ثم  
خرست إبرتها تحت إبط سباته القسري بحركة سريعة ..  
وأطلق (جير) صرخة هائلة ، مع تلك الآلام المبرحة ،  
التي تصاعدت من يده إلى رأسه ، وأخبرت فيه بلقاء  
جميعته في تلك ..

ودأبت حين (أستاكيا) في جمل ، وكأنها تصنع بركة  
الآلام ، في حين صب (كوريوب) نلسه كلبا من اللونكا ،  
وهو يقول في يوده :

- أرجو أن يكون هذا قد ألمس تكرتك قليلا .

هناك (جير) في ألم :

- ما تعلمه حليو يا (كوريوب) .. حليو الكفالية .

أشار (كوريوب) بمسبته ، قائلا :

- لو أننا تبادلنا المواقف ، لما تولدت لحظة في أن نعلم  
بى طعنه ، لتحصل على معلومة بسيطة .

ثم أخرج مسبته مرة أخرى ، فالتزعت (أستاكيا)  
إبرتها ، وعاشت تفرسها تحت إبط الإبهام ..  
ومرة أخرى ، أطلق (جير) صرخة هائلة ، وقد يقد  
وهيه من شدة الألم ، فكرر (كوريوب) في هدوء :

- أين الأنطوية ؟

نهت (جير) في ألم ، وهو يجيب :

- إننا لم نحصل عليها بعد .

فلما (كوريوب) رأسه ، قائلا في هدوء :

- أعلم هذا بالتأكيد ، فمثل هذه الأمور لا تتم بسرعة  
كبيرة .. إنما أريد معرفة الشخص ، الذي تظلمون معه  
بشأنها .

ثم قال نحوه ، مسطردا في يوده أكثر قسوة من التلج  
نفسه :

- من هو يا مستر (جير) ؟

أخرجت شيئا (جير) ، وبدأ من التوضيح أنه يهيم بلول  
شيء ما ، إلا أنه لم يثبت أن تراجع ، ولأن في توتر شديد :

- لا يمكنني أن أخبرك .. هذا يتعارض مع ..

فأطعته (أستاكيا) ، وهي تتزعج الإبرة من إبهامه في

هناك ، فصرخ مرة أخرى من الألم ، وهناك :

- هذه الأساليب وحشية .. ستعلمون شيئا غائبا .

انقسم (كوربوف) في سفوية ، وأشار إلى  
(أستازيا) ، قائلا :

- دمع هذا لوفته .

الجهت (أستازيا) نحو موائد صغير في الهواء ،  
وأضبطته ، ثم وضعت إبرة الطويلة فوق أكمة الذهب ،  
وحلق فيها (جير) في ارتجاج ، و (كوربوف) يرتجف  
كأنه ، ويقول في برود :

- في هذه المرة ستكون الآلام بشعة خطا ، فالأميرة  
ستكون ملكية ، وهي تكف عن تحت الأنظار .

صرخ (جير) :

- لا .. لن يملكنا هذا .. لن يملكنا فعله .

التفتت (أستازيا) إبرة إلى النهاية إلى درجة  
الاحمرار ، ثم التفتت يده ، المتجهة إلى الملعقة في إحتكام ،  
وهي تقول :

- جريبي .

وكان الآثم رهيبا يعق ..

وانهار (جير) شامتا ، وهو يصرخ :

- سأخبرك يا (كوربوف) .. سأخبرك كل ما لدي .

ارتجفت (كوربوف) رشفة أخرى من كأسه ، قائلا :

- القل يا رجل ، فأنا متعبة جدا .

نهت (جير) في مرارة ، وهو يقول :

- إنه رجل يدهى (سيفان) ، يلهم في القيلاء رقم

(١٠٣) ، عند أطراف المدينة .. إنها قبلا حصينة القلابة ،

أشبه بالقلعة .

سأله (كوربوف) :

- أهو زعيم تلك المنظمة الخاصة ؟

أجاب (جير) :

- كنت أرى .. أقسم لك أن هذا كل ما لدينا .. لقد

حاولنا البحث عن ملك القوجل ، إلا أننا لم نعث على شيء ..

بل لم نعد بعد جسيمة ، أو هويته الحقيقية .

صمت (كوربوف) قليلا ، ثم سأله :

- وأكم طلب ثمتا لها ؟

حاول (جير) أن يزمرد شيئا من لعابه ، إلا أنه لم يجد

قطرة واحدة منه ، وهو يجيب في صوت متعرج مبحوح :

- مليار دولار .

شهقت (أستازيا) في قوة ، في حين انقلب حاجبا

(كوربوف) في شدة ، وهو يقول :

- لقد أفسدتم العالم برأسائيتكم المظنة .

ثم أشار إلى (أستازيا) ، فهتف (جير) :

- لا .. ليس ثانية .. لقد أخبرتك أن ما لدينا .. أقسم لك .

أجابته (كورديليا) في برود :  
- أعظم هذا .

تأملت حيناً (استماليا) . وأستكت شعر (جبر) في  
قوة . ودفعت رأسه إلى أسفل . وهو يهتف :  
- لا .. لا .. لا أريد أية ألام لأفري .

أجابته في بده :  
- هذه هي الأخيرة .

ثم خرجت إررتها في لحظة معددة من مؤخرة عتقه .  
فأطاحت شهقة مكتومة . وجعلت حيناً لحظة . ثم تراقص  
جسده كله بنية واحدة ..

لقد كانت صافقة تماماً في صارتها .  
إنها آخر آتية .

في هذه الدنيا على الأقل ..

\*\*\*

حينما تلقم الرجال الثلاثة نحو (جيهان) . التي كوتس  
هائلة في سوارتها الجديدة . منهمكة في مطالعة واحدة من  
مجلات الأزياء الحديثة . لم يكن براودهم أنى شك . في أن  
العصية مستم في سرعة ونجاح . دون أننى مشاكسة ..  
وحتى عندما أكلت (جيهان) المجلة . وتحركت في  
حذف . لم يزايلهم ذلك الشعور بالثقة . إذ بدا لهم أن

رصاصه واحدة . تتلوى من الممسكين المتصلين بصداها .  
ستبقى لإتهام المواقف كله في لحظة واحدة  
لذا فقد كان واقع الملاحظة عليهم عتياً شديداً ..  
لقد اندفعت (جيهان) إلى الأمام في سرعة . وهي تطوع بد  
الرجل إلى الخلف . فالتطلعت الرصاصه خلف رأسها .  
وحوت في أكلها بقوة . فهتفت :  
- أيها الوقت .

ثم دفعت باب السيارة بكل قوتها . فارتطم بالرجل .  
ودفعه إلى الخلف في حنك . ليرتطم بزميله . ويسقط  
الثلاثة أرضاً . و (مالي) يهتف :  
- يا للهيئة !

أقربت (جيهان) خارج السيارة . ورقتنه في ألقه .  
هاتكة :

- من الهيئة أيها العفري ؟

ثم أراجعت نفسها لتتفنى مرة أخرى . وتطمع اثنين  
من أمتانه . وهي تستعرد :  
- أعتنا تطالب قيمة محترمة !!

لقد (مالي) وعيه على الكلور . في حين هب الرجلان  
الأخيران والظن . وأزح أحدهما بعصمه في وجهها .  
هاتكا :

.. متدافعين حركته لئلا تهدأ .

وانت ( جوهان ) في براعة ، وانضمت بمسندة مركبة  
الوية ، ثم دارت حول نفسها في رشاقة ، وحطمت فكة مركبة  
ثانية ، وقبل أن يسطط طائد الوعي ، كانت قلب فوق مقعدة  
سيارتها ، متكاثرة رصاصة الثالث ، لم تعتمد عليها بكفيها ،  
وتدور حولها بحركة مدعشة ، الترتل مسندن الثالث ، قبل أن  
تقلز خائبا ، واضربة بكنميتها في وجهه ..

ومع سقوط الرجل الثالث ، هرع مسلول موقف السيارات  
إليها ، وهو يهتف :

.. ماذا يحدث يا سيدي ؟

تعلقت كفيها في هدوم ، وهي تهرأ كفيها ، القلعة :

.. لقد طارأوني بوقلعة .

أفزع الرجل فاء في ذهول ، وهو يثير بصره في الرجل  
الثلاثة اللاذني الوعي ، في حين قالت هي في هدوم :

.. أعتقد أنهم يحتاجون إلى إسعاف عاجل .

ثم عالت إلى السيارة ، ورعت ككالحج مجلة الأزياء  
المتحيلة في هدوم ..  
وكان شيئا لم يكن ..

\*\*\*



وانت ( جوهان ) في براعة ، وانضمت بمسندة مركبة الوية

من يراجع ملف (أهم صبري) . في المظاهرات العامة المصرية ، لابد وأن ينتبه إلى أن الفضل في نجاحه ، من معظم المظاهر التي يتفرض لها ، يعود إلى سمة خاصة به ، تميزه عن أقرانه ..

سرعة استجابته المدهشة ..

أد (أهم) يمتلك موهبة خاصة ، تتيح له تحديد مواقفه ، ودراسته . وإثبات الاجراء اللازم للتعامل معه ، ووضع موضع التنفيذ ، قبل أن يبدأ خصمه حتى في إغراق ما يحوله ..

وغدا ما حدث بالفعل ..

لقد شاهد (شليكو) ينتزع مسدسه ، وتغزب نوع المسدس وأقرانه من النظرة الأولى ، فوثب إلى الخلف ، وركل باب الجناح في قوة ، وهو يلقى جسده أرضا . والتطلعت رصاصات (شليكو) في اللحظة نفسها تقريباً

وأصابت ثياب المفتي .

والخرفاته ..

كان من الواضح أنها رصاصات قوية بالطلح ، فقد هربت الباب الصمد وتجاوزته إلى الداخل ، فوق رأس (أهم) مباشرة ، و (شليكو) يصرخ :

.. لا .. لن تفلت .

تفضل على الثياب ، وضربه بقلبه في قوة ، فالتفت ثياب في حلف ، ووجد جسده يندفع إلى الأمام ، ليستقبله (أهم) بكلمة كتصاغطة في أفقه ، فهو يقول :

.. ألا تسلط أبداً يا رجل ؟

قلعت الثياب أمام عينى (شليكو) ، وصرخ في غضب ، وهو يقدر قوة مسدسه نحو (أهم) ، (لا أن هذا الأخير وثب برأيه في قوة ، مسطرراً :

.. قمسلط مسدسك إن ..

ترك (شليكو) مسدسه يسقط ، والتفضل على (أهم) ، وأحاط وسطه بذراعيه القويتين ، ودفعه أمامه في قوة ، وهو يخلق صرخات وحشية عجيبة ، حتى ارتطم ظهر (أهم) بالجدار في حلف ..

وعلى الرغم من الألام العادة ، التي انتشرت من ظهره ، إلى جسده كله ، تكلم (أهم) الروسى بين عينيه ، هاتلاً :

.. اسقط أيها القويح .. اسقط ..

ولكن (شليكو) أطلق صرخة وحشية أخرى ، وضرب ظهر (أهم) بالجدار ثانية ..

وتضاعفت الآلام هذه المرة ..

وتضاعف معها غضب (أهم) ..

لقد خيل إليه أنه يضرب جداراً من الصخر الصلب ، لا يتأثر قليلاً أو كثيراً بفيضته ، على الرغم من قوتها ..

جداراً بشرياً ، لم يعهد مثله قط ، خلال حياته العملية  
المعقدة ..

إنه لا يتردى حتى كيف صلب الروس هذا 19 ..

كيف طُوروا قوة الاحتمال البشرية ، حتى بلغت هذا  
الحد 17 ..

ولكنه ، وعلى الرغم من بعثته ، اعتبر الأمر بمثابة  
تمدد له ..

ويقال ما يمتلك من قوة ، ضم قضيه ، وهو يهما  
على رأس الروسي ، الذي أطلق صوته بفوارق فور  
يحضر ، قيل أن يصرخ في غضب ، ويضرب ظهر (أهم)  
للمرة الثالثة بالجدال ..

وفي هذه المرة ، دفع (أهم) الجدار بكل قوته ، وصاح :  
.. حتى الثوران تهاوى في النهاية .

والذي جسده أرضاً ، وهو يتشبث بخصمه في قوة ، ولم  
يكد ظهره يلين الأرض ، حتى دفع ركبتيه في معدة  
(شليكتور) ، ولقاء خلف ظهره في قوة ، ليرنظم بالجدال  
في تلك .

وسلط (شليكتور) على رأسه في قوة ، في حين وثب  
(أهم) واقفاً على قدميه ، في مرونة مذهلة ، ودل على  
عظيمة ليركل طريقه في أثناء بكل قوته ، ثم القظ سقطاً .  
وهوى به على مؤخرة عنقه ، بكل ما يملكه من قوة ..

وارتطم وجه الروسي بالأرض ، وغار كالنور مرة  
أخرى ، ولكنه ظل واقفاً على وجهه هذه المرة ، وانفاسه  
تتردد في صعوبة ..

وتنهض (أهم) بنهش في شدة ..

لقد يكن جهداً خرافياً هذه المرة ، ليهزم خصماً واحداً ..  
ولكنه التكسر ..

أخيراً التكسر ..

وفي غدوة ، عكس وضع رباط عنقه ومطلقه ، ثم طار  
المكان في بساطة ، واستقبله رجال الأمن ، وهم يهرعون  
إلى المكان ، هاتكين :

.. ماذا حدث هنا ؟

أجابهم (أهم) في غدوة ، يوحى بأنه لا شأن له بالأمر ،  
.. يبدو أنها قضية تصفية حساب .. الاثنان تشابها في  
الداخل ، ويبدو أن أيهما لم يتكسر هذه المرة .

اندهش رجال الأمن إلى العجزة ، ولأنه لم يكن يعلم أحد  
رجال أمن الثورة القلبية ، قدم يخترق أبهم طريقه ، وهو  
يستقل المصعد ، ويغادر المكان كله في غدوة وبساطة ..  
ومن حسن حظ (أهم) أنهم سجد رجال أمن قديم ،  
ولم يسوا الخرافة شرطة نظامية ، يدركون قواعد وأساليب  
التعامل مع مثل هذه الأمور ..



وعلى الرغم من الاضطراب الذي ساد القتل . غادر  
(أحمد) المكان في هدوء . واتجه إلى موقف السيارات .  
حيث تنظر (جيهان) . ولكنه لم يكد يقارب منه . حتى لمح  
سيارة الإسعاف التي تغادره . وسيارة الشرطة التي تلت  
داخله . فأسرع الخطا إلى المكان . وأطلق يرسال إلى  
نفسه . إلا أن هذا القتل لم يثبت أن ثلاثي . عندما وقع  
بصره على (جيهان) . التي تلت هائلة . تتحدث مع أحد  
رجال الشرطة . فاتجه نحوها . ومسمعا لقول :  
- بالطبع أنهم هم بالتهيم على .. إنهم وحوش أبها  
الضابط .

رفع الضابط حاجبيه . وعزّ عقله . وهو يترجم في  
أذنيه . مضطربا :

- وحوش !! .. يدعشني هذا القول يا سيدي . بعدما  
رأيت هؤلاء المساكين .. أكيد المجرمين .  
أشارت (جيهان) يسألها . قللة في صرامة :  
- المهم أن تتخذ الإجراءات القانونية ضدهم .  
تتخذ الضابط . قائلا :

- بالطبع يا سيدي .. بالطبع .. لقد أيد الجمهور  
أقولك . وأقنوا أن الثلاثة ملجئون أولا . وأن كل ما فعلته  
كان نوعا من الدفاع عن النفس

وايتم مستطردا :

- لسوء حظهم .

تنظر (أحمد) . حتى تصرف رجال الشرطة . ثم اتجه  
إلى السيارة . وأحل مقعد القيادة . وهو يسأل :  
- ماذا حدث بالضبط ؟

هزت (جيهان) كتفها بلا ميلالة . وهي تجلس إلى  
جواره . متجيبة :

- بعض الأغباء حاولوا مهاجمتي . فقتلتهم نرسا  
بمستطونه .

وملها بنظرة جانبية . قبل أن ينطلق بالسيارة . قائلا :  
- إلى أين مصرك يتجهون ؟

أجابته في هدوء :

- إلى تلك المنطقة الخاصة على الأرجح . فقد كان  
بيتهم ذلك الحارس . الذي واجهته عند قليلا أمس .

ثم التفت إليه . مستطردا في حماس :

- ولهذا فالتهم في حلف . لقد أريدت أن أضمن وجود  
أحدكم على الأقل في المستشفى . حتى يمكننا استجوابه .  
واستخلاص ما لديه من معلومات .

كانت براعتها تدعشه إلى حد ما . إلا أنه لم يعلق على  
المواقف ملوى بمباراة واحدة :

- من الواضح أنك تفتكرين ثمانا عن (من) .

لم يمر ساعة اختار هذه السيارة بالتمديد ، ولكن جسدنا  
كله ارتجف لسماعها ، وانقضت في لحظة ، وهي تقول  
في خفوت :

- في أي اتجاه ؟ - الأفضل لم الأسوأ ؟

كاد يصرخ في وجهها :

- لا توجد من هي الطفل من (متر) .

ولكنه أثر الصمت ..

أن يجيب تسألها ..

أن يناقش معها هذا الأمر لها ..

ليس من حق مطلوب واحد أن يناقش مشاعره  
وعواطفه ..

وبخاصة تلك التي تسمى (متر) ..

تتهد في عقل - فون أن يملك قلبها ، وسبح عقله في  
لحظة من التفكير والمشاعر ..

ومن بعد ، ألمح رجل عاد العنيمات ، يجلس داخل  
سيارة كبيرة ، فلاحظ حاجباه في شدة ، وهتف :  
- إنه هو

ملكه جاره في سيارة في لقي :

- من هذا يا جنرال ؟

أجابته الجنرال (تورنسون) ، قائم فطاح العنيمات  
الخاصة ، في المظفرات الأسريكية :

- ذلك المصري ، الذي كثيراً ما أقيد صلاتنا .. (أدهم  
صبري) .

ابتلع جسد جاره في غيب ، وهو يهتف :

- (أدهم صبري) .

هتف الجنرال (تورنسون) :

- أسرع يا رجل . انطلق خلفه .. لا تدعه يهرب عن

تفرك ، وحذار أن يشر بك .

قال جاره متوقفاً :

- سيدي الجنرال .. متذنب وفاء لعملي .. لقد أخطأ من

(أمريكا) لمصيبة بعد ..

فلطعه الجنرال في صرامة :

- صه يا رجل .. من الواضح أنك مستبد في عملي

هذا .. أي وقت تدين هذا الذي تضيقه .. إن ظهور هذا

الرجل في الساحة ، يعني أن أزمة نجاح أو فشل لنا قد

انقضت بنسبة مئتين في المائة على الأقل .

وعد بالي نظرة شديدة التوتر على سيارة (أدهم) .

لكن أن يضيف :

.. صدفني يا رجل . هذا الوقت الذي للظلمة ، هو أكثر  
الأيام أهمية ، في الصلاة فيها ، فما كنت تكوي القيام  
بصلاة كهري هنا . فأبدأ بأهم خطوة .

والشار إلى سيارة (أدهم) - مستطرفة في صرامة ،  
.. أقتل هذا الرجل ..

وكان يعني ما يقول ..

بكل حرف فيه .

★ ★ ★



## ١ - الجفرالى إيليس ..

عُثرت ممرضة قسم الطوارئ منظرها القبيح فوق  
جولها ، وهي تتطلع إلى (أدهم) متفًا . قبل أن تكون في  
حزم :

.. أسفه يا سيدي .. النظم هنا تمنع زيارة المصابين في  
قسم الطوارئ ، إلا بعد اتمام إسعافهم ، وتلقاهم إلى  
حجراتهم .

رمطها (أدهم) بنقرة صارمة ، وهو يقول :

.. هذا ينطبق على الزيارات العادية .

ليست في سفيرة ، قللة :

.. وما الذي يجعل زيارتك غير عادية ؟

أجابها (أدهم) في صرامة :

.. لأنها ليست زيارة على الإطلاق .. إني أريد في

مقابلة موافى .

فكانت في دهشة قليلة :

.. موافى ؟

رفع حاجبه الصغيرة ، وهو يقول :

« نعم .. نسبت أن أقدم لك نفسي .. (أبيرت سموهين) المصاحبي .. لقد اتصل بي أحد رجالنا من هنا ، وأخبرني أنكم تعاملون المصاحبيين الثلاثة بئساً من الاتصال ، وحظائري رؤسائي بمطاعتكم من أجل هذا .

ثم مال نحوه ، مستطرداً في صراخه :  
« وأنت تعلمين أن الكويش في هذه الحالة ، يحنن معنا منذ أسطر إلى يمينه .

أزادت تعالها في صجوبة ، وهي تقول :

« ولتكن لا نعلم أي مصاب يا عمال !

فأجابته ، قائلاً :

« أه .. هذا قولك ، ولكننا لم نشاهد هذا على الطبيعة ، كما يقتضي القانون ، ومنحك لي من رؤية الموثقين بوجهي .. فاطمة مرتبطة :

« فليكن .. لا داعي لكل هذه التجاذبة .

وزارت متوقفة ، حين أن تعزف :

« سأسمح لك بمطاعتهم لنفس دقائق نصيب .. أيتها

هذا ؟

أناهم مهيبة .

بالتفهد .

فأنته متوقفة إلى حجرة التطوير ، وكانت في عسيرة .

وهي تفتح له الباب :

« خصص دقائق وليس أكثر .

أوما برأسه ، قائلاً :

« إنها كل ما أحتاج إليه .

نلق إلى الحجرة ، وألقى بابها خلفه ، ثم أيار عتيه في

الرجل الثلاثة ، الذين تم تضميد جراحهم ، واستلقوا

متهاكبين فوق أسرتهن ، ثم اتلقى أحدهم ، واتجه نحوه ،

وهو يقول في هدوء :

« تكلم هناك يا رجل ؟

أجابته الرجل في تهالك :

« أفضل من ذي قبل . ولتكننا مستطلي هذه المتوحشة

حسناً .. إنها ..

بئر حيارته بفتة ، واتسعت عيانه في ارتجاج ، عندما

وقع بصره على لوحة مسند (أفهم) ، المصوّبة إلى

رأسه مباشرة ، وهتف :

« يا التشيطان ! .. من ....

فأطعه (أفهم) في صراخه مقلبة ، وبصوت خافت

لا يسمعه سواهما :

- إنيك أن تكمن بينت شطبة .. أعتقد أنك معترف  
بما يكفي لتعلم أن هذا المصطنع مزود بتحكم للصوت ، وأن  
كل ما لمعالجه هو مضطحة بسيطة على الزنك ، لأنفس  
ملك ، دون أن يشعر بنا أحد .

تكم الرجل في رعب :

- نعم أعلم هذا .

سأله (أدم) :

- ما إجراءات الأمن المشبعة في القفلا .

الرجل الرجل ، وهو يهمس مذعورا :

- لا يمكنني أن أخبرك .. سيقتولني لو فعلت .

أجاب (أدم) في حزم :

- ومن سيخبرني أنك فعلت ؟ . هذا الحديث يدور بيننا

وحننا يا رجل .. هيا .. أسرع بإجابة أسئلتني ، قبل أن يقرر

حجبنا الاعتقال .

الزود الرجل لعابه في سموية ، وهو يقول :

- القفلا أشبه بالقلمية ، ونظام الأمن بها موضوع بدقة .

تعمل معها قبابة عن أحواله ، فأبأت التصوير منتظرة في

كل مكان ، والأسوار مكهربة ، والحراس بجويون الحديقة

حوال الوقت ، دون لحظة واحدة من التوقف ، في ثلاث

نوريات متصلة ، وهناك طاقم إضافي من الحراس ، ينتشر

حول المكان ، بالإضافة إلى رادار حديث على سطح القفلا ،  
يكشف أية محاولة للتسلل جواً ، ويبلغ دقته حد كشف  
مقاي واحد - يهبط متفرقا على المكان .

صمت (أدم) لحظة مفكرا ، قبل أن يسأله :

- هل يوجد مولد كهربى إضافي في القفلا ؟

لوحى الرجل برأسه إيجابيا ، وهو يثقلت حواله ملحوظا .

وهمس :

- نعم .. إنه مولد قوي وشعور ، ويبدأ عمله بعد ثلاث

ثوان قصيب من انقطاع التيار ، وهذا بخلاب جهاز التوصل

الكهربى ، المتصل بأجهزة الكمبيوتر ، والذي يعمل فور

انقطاع التيار ، حتى تستمر الأجهزة في عملها .

صمت (أدم) لحظات أخرى ، ثم سأل في صرامة :

- وملا عن (ستيفان) ؟ - أهو زعيم المنظمة ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وهو يقول :

- هذا ما يبدو ، ولكنني سمعتهم يرتبون أنه ليس الزعيم

العظيمى ، لقد سمعه بعضهم يتكلم الأوامر عبر الهاتف .

سأله (أدم) في اهتمام :

ومن أين تأتبه هذه الأوامر ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وهو يقول :

- لا أحد يدري - . لقد أخبرتك كل ما أعرفه ، وكل ...

كان الرجل يتعنت ، وعقل (أهم) يعمل في سرعة ..  
لما حصل عليه من معلومات ، كان يشير إلى أن المهمة  
أكثر صعوبة مما كان يتوقع ..  
أكثر يشير ..

★ ★ ★

• بن اعتك أنها مستحيلة ..

نطقت (جيهان) هذه العبارة في لوتز ، وهي تشير  
مستسها ، في المنزل الأمن ، في قلب (جنوب) ، بعد أن  
استمعت إلى ما حصل عليه (أهم) ، الذي هو رأسه ،  
وعقد حاجبيه مقلداً في عقل ، وهو يقول :

• لا يوجد مسئول في عالمنا هذا .. ربما كان نظام  
الأمن في القولا شديد التعقيد ، ولكن القاعدة التي نؤمن بها  
دائماً ، أنه لا يوجد جهاز أسمى حال من الشفريات ، مهما  
بلغت دقة ..

أعادت مستسها الصلير إلى حزامها ، وهي تقول :

• وما الثقرة التي تهددنا هنا ؟

صمت لمطلات ، قبل أن يقول في عزم :

• ربما كانت الثقرة أكبر مما يمكنك رؤيته يا زميلتي  
العزيزة .

عقل كتبها هذه المرة أيقنا ، كما يفعل كلما خاطبها  
(أهم) بهذا القلب ، وجف حلقها ، وهي تتطلع إليه في  
صمت ، ثم ثم تبتث أن تتحدث ، ولدت محاولة لغض الله  
المشاعر عن قلبها :

• لك لم أشرح لي بعد ، لماذا تعسست استكساز  
(كيزرمان) على هذا النحو خلع ؟

أهتسم (أهم) ، وهو يجيب :

• سببان هامان دفعاني إلى هذا ، أولهما أن أكثر عطية  
وسيطه ، وثقله على نجاح العملية ، مما يجعله يتحرك في  
سرعة ، ولوتز ، ومع السرعة والوتز ، تزايد الأخطاء  
حتماً ، وتضاعف فرصنا في الفوز ، مع كثرة أخطاء  
الخصم .

أعصت ، تسأله في اهتمام :

• والسبب الثاني ؟

تتلق نفساً عميقاً ، وهو يخرج جهازاً صغيراً من جيبه ،  
مجهّزاً :

• أن أستخدم هذا .

حدّثت في الجهاز ، قللة :

• ما هذا بالضبط ؟

أجابها بسرعة :

- أحدث جهاز تصدت مياثر .. ألى التسجيل ، يعمل  
فور وجود أصوات بشرية ، ويتوقف مع توقفها ، كما أن له  
حساسية النقاط كبيرة ، تتيح له تسجيل أضغط الأصوات .  
خلقت فى سعادة طفولية :

- هل وضعته فى حجرة ( كيلرمان ) ؟

أولما برأسه إيجدا ، وضبط زر الاستعادة فى الجهاز ،  
وهو يقول :

- لقد وضعتا حلقه بالفعل تحت المراقبة ، ولكننا إذا  
نحتم أنه لن يستطع التهاك فى الاتصالات الهامة ، لذا فقد  
وضعت جهاز التصلت هذا فى حجراته ، لنقل لن التصلاته  
السرية .

بدأ الجهاز عمله ، وراح يهث هيثى ( جبر ) مع  
( كيلرمان ) ، القنن نشا عبر جهاز الاتصال الخاص ،  
وأثناء زيارة الأول للأخير :

واستمع ( أنعم ) و ( جوهان ) إلى المحثين فى اهتمام  
بالغ ، قبل أن تهاتف ( جيهان ) :

- مليار دولار ١٢... من الواضح أن منظمة ( سلفان )  
هذه لا تتميز أيضا بالقداسة .

أشار ( أنعم ) بيده ، قائلا :

- ليس هذا الخطر ما فى الأمر بازيميلى العليزة ، نفس  
رأى أن فكرة تلك الهجوم الانتحاري على قننلا فى الأكر  
خطورة .

والقته بإمادة من رأسها ، قائلة :

- بالتأكيد ، نفس أضط خطوة التفتتها المخابرات  
الأمريكية هذه المرة .

ثم سألته فى اهتمام :

- ولكن هل تعتقد أنها خطوة ناجحة ؟

التفتت نفسا عنيقا ، قبل أن يجيب :

- ستكون خطوة مياخة بالتأكيد ، ومع عامل المصادفة ،  
أعتقد أنه من الممكن أن ينجح الأمريكيون فى اقتحام  
القننلا ، ولو بطوا ، فربما حصلوا على تلك الأسطوانة  
المنمجة بالفعل ، أو دفقوا ( سلفان ) للتصويرها ، خشية  
وتوقعها فى أيديهم ، وفى الحالتين سيضئ هذا أن صليتنا  
قد فشلت .

هزت كتفها ، قائلة :

- ربما فشل الاقتحام .

أجاب فى حسم :

- فى هذه الحالة سيكتسب الهجوم التروس ، لأن  
الأمريكيين سيحرصون على أن يبدو قننك ، وسيبلغ هذا

(ستيفان) ومن خلقه إلى الاسراج بالتمام الصلابة . وهذا  
أبحثا في صالح الأمريكين .

انك حادجا في ثوب . وهي تقول :

- وها 1- ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟

ارتفعت على شفتيه ابتسامة . وهو يقول :

- أن نلصق الصلابة كلها ..

فألقاها . وابتسامته تعمل الكثير من العمل ..

ومن القسوى ..

\*\*\*

انك حادجا القهران (كولمبول) في غضب . وهو  
ينير عينيه في جناح (كهرمان) . الذي القلب رأينا على  
غلب . إثر قتال (أنهم) معه . ومع الروس (شليفلو) . في  
حين كان (كهرمان) في حقل . وهو يضع كساعات باردة  
على موضع إصابته :

- هذا التصرف أشنع الغضب في أحادي بالفضل ..

أقسم أن أزيله إرضا . عندما تنتهي من هذه الصلابة .

رحله القهران (كولمبول) بشفرة صارمة . قبل أن  
يسأله :

- وأين ذهب الروس ؟

ألمر (كهرمان) في ثوب . وهو يجيب :

- لك نقول . فائد الرعي إلى المستطفي . والشرطية  
ما زالت تحلق في الأمر . ولكن من المؤكد أن سفارته  
ستتخطى في الأمر كالمعتاد . مستغلة جواز السفر  
التيبولماسي الذي يصته .

قال (كولمبول) في غضب :

- هذا يعني إذن أنك تكفيبت ستة من الكلمات والقرابات

مجانا . دون أن تظفر بـ (أنهم صيري) . أو حتى بذلك

الروس . الذي انكم جلدك أيضا . ولكنه طريق عموما .

من حق كل رجل مخابرات المرور به .

انك حادجا (كهرمان) في غضب . وهو يقول :

- جنرال (كولمبول) .. إنك تتكلمت كما لو كنت رئيس

في العمل .. المترويض أنك هذا فقط لتكود القرابة

الانتحارية . التي مستخدم ثقيل . وليس أنتكاد أحادي

وأساليب .

أجاب (كولمبول) في صرامة :

- بل أنا هنا لتكفيبت صلبة ناجحة يا (كهرمان) .

ويصعني عشرة من أقوى وأروع رجال تفكرات الخاصة

لتكفيبت الصلبة . وأول واجباتي هو أن أعمل كل ما من شأنه

تأمينهم . والعمل على نجاح مهمتهم .



لَوْح (كبارمان) بكفه في الضرب ، هكذا :

- لا شأن لهذا .

أشار (توريسول) إلى القوضي المتهددة في المكان .  
فلتلا في عدة :

- ما أراه أمامي يؤخذ العنق ثمانا .

صاح (كبارمان) :

- قلت لك : أنتي سأقضي على (أدم صبرى) هذا

ثمانا ، بعد أن ننتهي من مهمتنا .

قال (توريسول) في صرامة :

- هذا هو الخطأ بعينه .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وباعد ما بين كفيه ، في  
ولفة عسكرية صارمة ، وهو يكمل :

- العملية لابد من أن تبدأ بسحق (أدم صبرى) هذا .

قال (كبارمان) في عصبية :

- أليكن .. دعنا نترك مهمتنا الأساسية ، ونضيق

الوقت في البحث عن رجل المتغيرات المصري .. و....

فأطعته (توريسول) في صرامة :

- أنا أعرف أين هو .

حذل (كبارمان) في وجهه بدعشة ، هكذا :

- تعرف ؟؟

لوما (توريسول) برأسه إيجانها في صرامة ، قبل أن  
يقول :

- نعم .. أعرف أين المقلد الآمن ، أنتي بقم فيه ، والله

توزت هناك الثوب من رجالي الثمرة لعراقته ، تمهيدا

لثمن هجوم شامل عليه ، وسعته سحفا مع (مهلكته

القصاء .

بدأ التوتو التخميد على وجه (كبارمان) ، وأشعل

سيجارته في عصبية ، وهو يقول :

- هل تعتقد أن ثمن هجوم شامل في منطقة سكنية ، بعد

إجراة حكيما ؟

أهشم (توريسول) في سخرية ، وهو يقول :

- ومن فكر المتاعيل السكنية ؟؟

سأله (كبارمان) ، وهو يثقل لسان سيجارته في

عصبية :

- أين ستثمن هجومك الشامل إذن ؟

أصمتت أبتسامة (توريسول) ، وهو يجيب :

- هذا تكمن خبرتي الحقيقية يا رجل .. نحن سنقتار

ساحة المعرفة بالأسلحة ، وسنحرض على أن تتأسبا

ثمانا ، وعلى ألا تتأسب خصمتنا قط .. فقط أترك في الأمر

لكه ، وأبدأ في خطر غير رجل المتغيرات المصري .

فاتها ، وإشباعه تحمل الفكر من القوة ..  
ومن العزم ..

\*\*\*

العد حاجبا (ستيفان) في قوة ، وهو يطالع تلك  
الوجه ، التي تلتفه إليه شاشات الرصد ، التي تملأ كل  
ما يدور ، في كل شهر من الليل وحديثها ، ثم مدال  
مساعده في خطر :

.. ما الاسم الذي قلت أنه ذكره ؟  
أجابه مساعده في حسم :

.. (كوربوف) يا مستر (ستيفان) .. (سيرجس  
كوربوف) .. من جهاز الأمن القومي الروسي ..  
اللفظ (ستيفان) لكنا عبيدا ، وهو يطالع إلى صورة  
(كوربوف) على الشاشة ، مملنا :

.. من جهاز الأمن القومي الروسي .. يطلها خلفا يكل  
ويخرج .. عبيدا .. كيف يمكن هذا ؟

صمت لحظات طويلة ، وهو يقب الأمر في رأسه على  
كل الوجوه ، ثم رفع عينيه إلى مساعده ، قائلا :

.. فليكن .. اسمعوا أنه بالتفصيل ، بعد تفتيشه جيدا ،  
ويعد مزوره غير بؤابة كشف الأسلحة ، وأسام شاذة  
الأسلحة السيوية .. أريد تقييما تاما .. هل تعلم ؟

أجابه مساعده في حسم :

.. كما تأمر يا مستر (ستيفان) .

طالع (ستيفان) وجه (كوربوف) مرة أخرى ، ثم التفت  
إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره بسرعة ، ليضع فيه  
كل المعلومات ، فظهرت على شاشته صورة مزبوجة  
.. (سيرجس كوربوف) .. من وجهه وجانبه ، مع معلومات  
تقول :

.. (سيرجس كوربوف) .. الشهير بالتكويرا ، من الطرف  
الخاصة بجهاز (كي . جي . بي) السوفيتي سابقا ،  
والطائرات الروسية حاليا .. في الخامسة والأربعين من  
عمره ، بالغ الخطورة ، تلقى تدريبات خاصة للقادة ..  
لا يعرف الرحمة .. مصرح أنه بالقتل .

العد حاجبا (ستيفان) مرة أخرى ، وهو يتراجع في  
مقعده ، مملنا :

.. إن لهذا صبريح ، الطائرات الروسية أثرت  
التهجم المتوالت صراخا .. عبيدا .. ليس هذا أسلوبهم في  
المقاتلة .

راج يدور الأمر في رأسه على كل الوجوه ، حتى وصل  
(كوربوف) إلى مكتبه ، فنهض يستقبله في خدوه ، وهو  
يقول :

- مرحبًا بك يا مستر (كوربوف) .. كم يدعشتني أن  
تتحدثني بزيارتك لي مفرق الموضوع ، و....

فأطعمه (كوربوف) في بيوت :

- أثبت أصل إتيك عرضًا مكتوبًا يا مستر (ستيفان) .

رفع (ستيفان) حاجبيه ، وهو يقول :

- رافع .. لو أنه بشأن المسألة التي أتوقعها ، فأخبر ثمن

معروف لها هو مليار دولار .

أهشم (كوربوف) في سكرية ، ولكن :

- كنت أعتقد أننا نستطيع دفع نصف هذا المبلغ .

هز (ستيفان) كتفيه ، فأجاب :

- في هذه الحالة يؤسفني أن ..

فأطعمه (كوربوف) مرة أخرى في سرية :

- ولتكني ما زلت أصل لك عرضًا مكتوبًا .

ثم قال له : مستطردًا :

- وانت أعتقد تستطيع رفضه .

أعطى حاجبا (ستيفان) في توتر ، وهو يقول :

- لا أستطيع رفضه .. أو نوع من العروض هذا ؟

أجاب (كوربوف) :

- النوع البسيط المتأثر يا رجل .. نحن لا نستطيع

مناقشة الأمريكيين اقتصاديًا ، ولكن لدينا أسلحة أخرى ،

أكثر فاعلية وبساطة .. إننا نريد الأسطورة مقابل ..

ويتر عيارته ، أوميل لهوه كثيرًا ، ويضيف :

- حيالكم .

حقن (ستيفان) في وجهه لحظة في توتر بالغ ، ثم

التجسس فجأة ضاحكًا ، وهو يقول :

- وكيف يمكنكم تهديد حياتي يا مستر (كوربوف) ؟

أجاب (كوربوف) في بيوت :

- إنه ليس بالأمر الصغير .. قنبلة واحدة ، من قنابلتنا

الخاصة ، تكفي لتحويل قنبلة كلها إلى كومة من الرماد ،

في ثوان معدودة .

قال (ستيفان) متوترًا :

- ولكن هذا سيؤدي إلى نصف الأسطورة أيضًا .

أهشم (كوربوف) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- هل تعتقد أن هذا سيحزننا ؟

جيب (ستيفان) من طعنه في عدة ، فأجاب :

- فإلا .. كنت أعتقد هذا ، ولكن في نفس اللحظة ، التي

سيتم فيها نصف الأسطورة ، سيمسح الكمبيوتر الأتم تسفًا

مليها ، إلى كل نظم المخابرات في العالم .. هذا جزء من

البرنامج .

أعطى حاجبا (كوربوف) في شدة ، وهو يقول صارفًا :

- إنك تجعل الأمر أكثر صعوبة يا مستر (ستيفان) .

قال (سبيلان) في حزم :

- هذه مهمتي يا معشر (كوريوب) .

ثم ترح بكفه ، ولأنت ملاسمة يفتة ، مستطربا :  
- ولكن -

انكفي بقول الكلمة ، وهو يعود لثيولوس خلف مكتبه في  
فتوة ، وعندها تبعثان عن الاتصال ، الذي ستركه على  
وجه (كوريوب) . (لا أن هذا الانكير بدا له أنه يتمثل  
من المسطر ، بلا أنى اتصالات ، مما جعله يتابع بسرعة :  
- ولكن هناك وسيلة حثنا إتمام المسئلة معكم .

لوح (كوريوب) بيده ، قائلا :

- لا يمكننا ، بأي حال من الأحوال ، ملج ملج بهذا .  
قلب (سبيلان) تكلمه ، وهو يقول في حث :  
- لوس من الضروري أن نتقاضي المبلغ أمرا لا مسائلة .

قال (كوريوب) ساغرا :

- كيف تتقاضونه إذن ؟ - على هيئة بضائع ؟

أشار (سبيلان) بيمينه ، قائلا :

- بالتضيق .. ولكننا بضائع من نوع خاص .

ثم مال نحوه ، مستطربا في حزم :

- مسعود لكم الأسطوانة ، مقابل عدد من الصور .

وشاقت عهده مع إضاقته :

- ذات أروع من التورية .

ولأنت ملجأة حافية لـ (سورجي كوريوب) ..

ملجأة ساطعة .

\* \* \*



## ١١ - الفخ ..

لمحت (جهان) باب المنزل الآمن في هدوء . وثقلت  
إليه في خفة . ووقفت بضع لحظات صامتة . تتطلع إلى  
(أدهم) ، الذي جلس إلى جوار القاذفة مطلق العنان . وقد  
شدك أصابع يديه أمام وجهه . واستغرق في تفكير عميق ،  
وخيل إليها لحظة أنه لم ينتبه إلى وصولها ، حتى سمعته  
يقول في هدوء :

- لماذا لا نطلقين الباب ؟

هلت . وهي تفلق الباب خلفها :

- تصورت أنك لم تنتبه لوصولي !

ابتسم البشامة بالذلة . وهو يقول :

- لو أنك أحد الأعداء . لكنت إذن جثة هامدة . لو لم

أشعر بوصولك .

تجهت نحوه . وسأله في ضحك :

- وكيف عرفت أنه أنا ؟

فتح عينيه . وهو يهوي في صمادة :

- خطواتك واضحة . ولقد توقفت أمام الباب . وأقربت  
سلسلة المفاتيح . وافتحت الباب في هدوء . ولكن مفصلاته  
تصدر صريرًا خافتًا . ثم إنه لم يعبأ بسلسلة المفاتيح إلى  
جيبك بعد .

هلت مبهورة :

- ربهاء .. يبدو أنني أتعامل مع ( شيرازوك  
هوانز ) ؟ ! ) نفسه .

ابتسم في هدوء . ثم سأله في اهتمام :

- هل أومضت القلود ؟

أجابته في حياء :

- ياخبريد المتأثر القوي . وموصول في خطوط نصف

الضاحية على الأكثر .

قال في ارتياح :

- عظيم .. بقي أمر واحد .

سأله في اهتمام :

- وما هو ؟

( \* ) ( شيرازوك هوانز ) : شخصية خرافية . من ابتكار (أرثر  
هوانز ديول) . وهو كاتب بريطاني . حصن من أجل مؤلفاته على لقب  
(سير) . و (هوانز) يواكس سرى خاص . ويعد أن الاستفاد من درجة  
مذهلة . ويطلق به ألقابها كلها



حينما معه في الأرض ، في نفس اللحظة التي استولت فيها وحاسه

الثقت إنيها ، بمسأها :  
- عندما طارقه رجال المنظمة ، من كانوا يرتدون ثيابا  
خاصة ؟

أجابته بسرعة :  
- كلا .. كانت ثيابهم عادية .  
بدأ عليه الاحتجاج ، وهو يقول في التعجب :  
- عظيم .

ثم نهض من مقعده ، مستطرقا :  
- في هذه الحالة ، يمكننا أن ..  
ويتر عبارته بغتا ، وهو يطلق غير المتألفة ، قبل أن  
يلقى إلى الخلف بغتا ، قائلا :  
- اعتزمي .

حينها معه إلى الأرض ، في نفس اللحظة التي اشتعلت  
فيها رهاسة زجاج النافذة ، وعلمته بضجيج عليل ،  
فنهت ( جيهان ) :

- رياه !.. لقد توسلوا إني .  
صاح بها ، وهو ينهض في سرعة :  
- اتبعني .

فكثها ، والطاق يدعو خارج المنزل ، فالتفت خلفه  
بلا تردد ، وعندما بلغا مشغل الهاتف ، كان الرجل الذي أطلق

التار على (أهم) يشب داخل سيارة كبيرة، انطلقت به  
متحدة، فوثب (أهم) داخل سيارة (جيهان) بظوره،  
وانحقت هي به، هائلة :

- من سئط على خلد ؟

أجابه، وهو يطلق خلف سيارة القاتل بالقفل :

- عتدا .. إننا لا تعلم إلى أي فريق ينتمي، ومن  
الضروري أن نعرف إليهم توصل إليها، فهذا يضع القاتل  
على الكثير من التعريف .

سأنته إلى اهتمام :

- وما الطريق في أي فريق كشف أمرنا ؟

قال وهو يلحرف خلف سيارة القاتل، التي تغرق  
شوارع المدينة في سرعة :

- طريق ضيق يا زميلتي العزيزة، فلو أن الروس هم  
الذين كشفوا أمرنا، فسيحتي هذا أن الخطر بالغ، إذ إن  
صديقنا (كوريوف) يعتبرني الخطر الأكبر في طريقه، ثم  
إنه لا يلتزم سوى بقاعدة واحدة .. القتل أولاً، ثم ميل عدا  
بعث فيما بعد .. أما لو كانوا الأمريكيين، فهذا يعني  
ضرورة التحرك بسرعة كبير لنصم الموقف، قبل أن  
يشغلونا بالقتال معهم عن القتال من أجل الهدف الأنسى .

قالت في اهتمام :

- على اهتمام واحد .. أن تكون تلك المنظمة الخاصة

هي التي كشفت أمرنا .

اتعد حليها، وهو يقول :

- في هذه الحالة سيدعشني كثيرا أن يعلموا انطلق

عنا، قبل مداع عرطنا بشأن صلتهم .

كانت سيارة القاتل تنطلق إلى خارج المدينة، في هذه  
المنطقة، لتطلق خلفها (أهم)، محاولاً عدم كسر  
إشارات المرور، أو إثارة ثور رجال الشرطة، خاصة وأن  
سيارة القاتل لم تكن تنطلق بسرعة كبيرة، وكأنها لا تشعر  
بمطارئها لها ..

ولم تمض دقائق معدودة، حتى كانت السيارتان تنطلقان

خارج المدينة بالقفل، فكانت (جيهان) في حيرة :

- لم لا تنجلي به، ولحقوا ألفه، لمعرفة من أرسنه ؟

انهم في سفيرة، فالتأ :

- يا لفة مشاعرك .. كلا يا زميلتي العزيزة، ليس  
من الأفضل أن نلحق به، فقد وقع في قبضتنا، ثم يتضح  
أنه من الطراز الشديد الصلابة، الذي يرفض إلا أن  
يما لديه، حتى لو مزحت أطرافه إرباً .. مادام لا يشعر  
بمطارئها له، فليستبه إلى حيث يذهب، ولا شك في أن هذا  
سيكوننا إلى معلومات أكثر دقة وأكثر حذرة .

حزبت كتفوها ، وسطت شفتيها ، قائلة :

.. كما تكاد .. أنت ترائس هذا .

لألتها ويران عظمها الصمت طويلا ، وهما يتبعان سيارة القتلى ، حتى بلغا منطقة بحيرات متهددة ، تبدو صامتة تماما ، مع حلول الظلام ، فالتحرفت إليها سيارة القتلى ، والتعرف خلفها (لهم) ، و... وفيها ، تلجأ في رأسه شيء ما ..

فيها ، انتهت إلى أن المنطقة صامتة ومظلمة ، وبعدة عن العمران بأكثر مما ينبغي ..

وفي نفس اللحظة ، انتهى انته فيها إلى هذا ، تسج مصابيح السيارات ، التكون برزخا خلفه ، في ذلك الطريق القرمي ..

وعند هذه اللحظة ، لم يكن الأمر يحتاج إلى تكاد بالغ .

ليترك أنه وقع في الفخ .

فبح معظم ثقلية ..

\*\*\*

حلق (سورجي كوربوف) في وجه (ستيفان) طويلا ، في مزيج من الدهشة والاستنكار ، ليل أن يقول في شيء من العدة :

.. يظن أن ما تقوله نوع من المزاح السطيف .

أو أنها عبارة خرقاء حمقاء ، لا تحمل أنس القدر من المسئولية .

يأس (ستيفان) ، وهو يلهي إلى التبار الصغير في مكتبه ، قائلا :

.. بل هو عرض خطي يا مستر (كوربوف) ، وفي

حالة قبولكم له ، أضمن لك أن تستعيدوا أسطولكم ، وألا يحصل عليها سواكم .

قال (كوربوف) في حدة :

.. ولكن سواريتا ذات الرعوس القوية ، ليست سعة

قابلة للبيع أو التفاوض .. إنها ملازمتنا من الأمن الاستراتيجي !!

هو (ستيفان) كتابه بلا مبالاة ، وهو يصعب نفسه قائلا من الضمير ، قائلا :

.. كان هذا فيما مضى يا عزيزي (كوربوف) ، أما الآن ،

للعالم أجمع يترك ما آل إليه حالكم ، بعد الاتهام

الاقتصادي الحالي .. إن شعبك يتضرر جرعا يا رجل ، في

نفس الوقت تكافى ظهرت فيه قوة من أصحاب الملايين ،

والثغرات البريئة المنظمة على نحو لم يحدث من قبل ،

وال هذا يشير إلى أنه من المستحيل أن تفلر حكومتك في



خوض حرب شاملة ، تحت أية ظروف أو ضغط ، ويعني أن  
مظاولكم الأسطوريين من الصواريخ - ذات العروس  
القنوية ، أن يدعو كونه مجرد أرقام جافة ، في قوائم  
الأسلحة غير التقليدية .

قال (كوربوف) في صراحة :

- هذا لا يعني أن نبيعها ، أو تبادل بها الحياة الغرى ،  
مهما بلغت قيمتها .

ابنهم (ستيفان) في حديثه ، قائلا :

- وأم لا .. أتم أريدون أسطواناتكم ، ونحن نريد تلك  
الصواريخ .. إنها تبدو لي منطقة خائبة للغاية .

نهض (كوربوف) من مقعده ، قائلا في حدة :

- خطأ يا مستر (ستيفان) .. خطأ .. لو أننا متفحنا  
صواريخنا ، ذات العروس القنوية ، كل من يفتيها ،  
أو يلفظها عنها ، لأنني يوم تكونه فيه صواريخنا نحو  
صنوبرنا ، ونهتد سلامنا وأمننا .. كلا .. إنها منطقة  
مستحيلة تماما .

التفت إليه (ستيفان) في صمت ، وارثاث رشفة من  
كأسه ، وهو يسأله :

- قل لي يا مستر (كوربوف) : هل تعرف ما الذي  
تعنيه تلك الأسطوانات المتحجرة ؟

اتخذ حاجبا (كوربوف) في شدة ، وهو يقول :

- ليس من شأن أن أعرف - إنني أملك أواخر رؤسائي  
لمصعب .

هو (ستيفان) كفتبه ، قائلا :

- فليكن .. استشر رؤسائك إذن .

ازداد الطلق حاجبي (كوربوف) ، وهو يقول :

- لهم ؟

أجابته (ستيفان) في هدوء ، وهو يرتشف رشفة لغيرة  
من كأسه ، ويرمق (كوربوف) بنظرة جانبية ، ليستكشف  
تأثير عبارته عليه :

- في شأن المنطقة .. اتصل بهم - وانظر ماذا يرون  
بشأنها .

قال (كوربوف) في حدة :

- سيلاحظون خطأ .

ابنهم (ستيفان) في سخرية ، قائلا :

- استشرهم أولا يا مستر (كوربوف) .

رمقه (كوربوف) بنظرة طويلة صامتة ، ثم قال :

- فليكن يا مستر (ستيفان) .. سأفعل .

ثم ألوح بتيارته في وجهه ، مستطردا في حدة :



- عندما أصبح لحظة الانقياد بشخص ما ، فلما اختار  
 اللحظة القادرة على خداع شخصيا ، لو كنت في الموقف  
 نفسه ، هلنا بأفنى شخص عزيز قلبك ، لا ألكى حتى في  
 أصابعي . وليس من السهل توريثي في فح ما .  
 قلت (كهرمان) لظان سيجارته ، قائلا :  
 - ومن أراءك أنه وقع في القبح ؟ .. هذا المصري اعتاد  
 دائما مخالفتنا بكل ما لا نوافق عليه .  
 لزوج (كورتسون) بمهنيته نظما في الهواء ، وهو  
 يجهل .  
 - لو أنه لم يفعل ، لكانت إشارة لاستجابة من رجائي .  
 وعدم وصول تلك الإشارة يعني أن كل شيء ما زال يدير  
 وفقا لنسطة . وعندما يطبق القبح عليه كمانا ، سيرسلون  
 إشارة أخرى ، لإبلاغنا بهذا .  
 فحطم (كهرمان) في توتر :  
 - أرجو أن يمتثلهم إرسالها .  
 لم يكذب بتم حيلته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فالتفت  
 مساعده بحركة سريعة ، قائلا :  
 - (كتوبي) .. من اتصلت ؟  
 أنه صوت (ستيفان) ، وهو يقول في توتر واضح :  
 - مستر (كتوبي) .. جميل أن وجدتكم ، لكن ما أحب  
 أن أسمعكم إياه .

لنعلن وجه (كهرمان) في حدة . والهاتف ينقل إليه كل  
 حرف ، لانه مع (جور) ، بكل تفصيل لحظة العملية  
 الانتحارية . لتي اتخذوا قرارها بشأنها ، ولم يكذب  
 بينهم ، حتى هناك (كهرمان) في حدة :  
 - زائف .. هذا الشريط زائف .  
 أجابه (ستيفان) في صرامة :  
 - بل هو تسجيل حقيقي يا مستر (كتوبي) .. لقد  
 أخذناه لتسجيل الصوتي ، ولأننا من أنه حقيقي .  
 لزمرد (كهرمان) لعابه في توتر شديد ، وهو يقول :  
 - مستر (ستيفان) .. يمكن أن أوضح الأمر .  
 أجابه (ستيفان) في غضب :  
 - لماذا بحاجة إلى التوضيح يا مستر (كتوبي) ، فكل  
 شيء يبدو لنا واضحا جدا .. لقد عرفنا نوابكم بشأننا  
 بالضبط .  
 قال (كهرمان) في عصبية :  
 - فليكن .. إنه ليس أمرا شخصيا كما تعلم .. إنها  
 ضرورات العمل ..  
 أجاب (ستيفان) :  
 - بالطبع يا مستر (كتوبي) .. بالطبع .. نحن نقرر هذا ،  
 ونعرف ما الذي يمكن أن تفعله إليه هذه الضرورات .

نسر (كهرمان) بدعته تلك العوار . فسلم .  
- خطا ١٩

أجابه (ستيفان) في حياض مصطع .  
- بالتاكيد يا مسكر (كتوبس) .

ثم أضاف في لهجة تكلم بها :

- ولكن هناك تغيير بسيط سمعته في النخلة حقا .

سأله (كهرمان) في حذر :

- أي نوع من التغيير ؟

استعاد صوت (ستيفان) صراسته . وهو يقول :

- سرتلع المبلغ المطلوب من ملبار نواكر إلى ملبار

والصف . وستتسلم يوما واحدا إلتزام الصلابة .

والأ كتمناها مع الروس .

صاح (كهرمان) في حدة :

- الروس لا يمكنهم منحكم ربع هذا المبلغ . والأ لا تهاجر

اقتصادكم كله .

أجابه (ستيفان) في صرامة :

- ريثما .. ولكن لديهم وسائل أخرى لتسدد .

ثم أضاف بلهجة قاسية حاسمة :

- يوم واحد فقط يا مسكر (كتوبس) . وبعدها لن تتم أية

مطلقات بيثنا .

قلتها . وأنهى الاتصال في عطف . جعل (كهرمان) يهتف مستظفا :

- النخلة !

سأله (نوراسول) في اهتمام :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه مستظفا :

- تلك المصري أقصد المسلية كلها .. إنه لم يكن هذا

لواشاجر معي لمصب .. لقد سبّل حوار مع (جور) حول

الصلابة الانتعاشية . ثم أرسل التسهيلات لتلك الظهور

(ستيفان) ؟

اعتان وجه (نوراسول) بدور . وهو يقول :

- إذن قم بعد توجعنا أي داج .

ثم صاح مستظفا :

- ثم أكل لك : إن الخطوة الأولى هي القضاء على تلك

المصري ؟

نوح (كهرمان) بيده . غافقا :

- إنه لك .. أرفا ما مستغله به .

عطف (نوراسول) في غضب هائل :

- مشري ما يمكن أن يلغى الجشوا (نوراسول)

ورجائه .

ثم يكاد يتم هيارته ، حتى ترتفع أرواح خاص من جهاز الاتصال في جيبه ، فهتفت في حواسي :

.. الإشارة .. لقد وُجِع في الفخ .

ثم انتزع جهاز الاتصال من جيبه ، وقال في التلفاز :

.. السيد في قبضتكم يا رجال .. لقد أُلقيت التسمية

الرئيسية ، بعد أن اكتشف أمرها بسبب ذلك السيد .. الرجل

الذي أوقفتم به وجه إنكم تكبر إعداته في حياتكم ، بإفساده

عملتكم الرئيسية .. استردوا كرامتكم وانظروا به .. أروده

كريمة من القسم العلوي ، تعجز أمة نفسها عن معرفته ..

هيا .. انطلقوا .

كان يعلم أنه بكلماته هذه قد حول رجاله العشرة إلى

وحوش كاسرة ..

وحوش تستهدف كلها فريسة واحدة ..

رجلنا (أدهم) ..

(أدهم صبري) ..

\*\*\*

« ماذا دهالك يا (أدهم) ... »

نوت الصرخة في أصدائه غاضبية دائمة ، فور انكياحه إلى

السياراتين ، التفتن قاطعتا عليه طريق العودة ..

واحتلاتن نفسه بالسخط على نفسه ..

كيف لن ينتبه إلى هذا الفخ .. ؟

كيف وقع فيه بهذه البساطة .. ؟

كان يعترف في أصدائه بأنه الخ مثلان ، ثم إعداده

بوراعة فائقة ، ودقة مدعشة ، نجحت في خداعه بالمثل ،

إلا أنه لم يستطع أن يفكر لنفسه والوعه فيه على هذا

لتحور ..

ولكن من حسن الحظ أن غضب (أدهم صبري) يتحول

دائما إلى طاقة إيجابية رهيبة ، تليق بها عروقه ،

وتصرخ بها كل عضلة في جسده ..

ويكل غضبه وحزمه ، قال لزميلاته الجعيدة :

.. تلبثي بعقدك جيدا .

أطاعته (جيهان) بحركة غريزية ، وقبل أن تسأله عما

دلعه إلى هذا القول ، كان يلعب بالسيارة بفتة ، متجاهلا

الطريق الرئيسي الضيق ، إلى القاعة غير المعهودة إلى

بشاره ..

ولم يكاد يلفظ هذا ، حتى فهمت (جيهان) المواقف على

القول .

لقد الطاق من السياراتين الضاليتين صبر عليل ، قبل

أن تتضاعف سرعتهما ، وتتصرفا إلى القاعة بتورعما ..

ثم لعلت بهما السيارة الأمامية ..

وبدأت مطاردة عنيفة وسط الفجوة ..

كان (أدهم) يطلق بأقصى سرعة، وسط الأشجار  
العديدة، فينور حولها في مهارة مذهلة، ويتجاوزها في  
خفة بلا حدود، و (جيهان) تهلك :

- إنه فوج إن !

أجابها في عزم :

- جميل منك أن لاحظت هذا .. أليس يا زميلتي  
العزيرة، كم رياضة تصعبها منك .

انزعجت مستسها على القول، وهي تقول في حماس :

- ست رياضات، هي كل محتويات خزنة ممضي ..

وماذ علك ؟

أجاب في سخرية :

- أتلوق عليك بالطبع، وأحمل في ممسك ثعالي  
رياضات واحدة واحدة فست رايست المعايير ؟

قالت في عزم :

- أعتقد أن هذا يغفلنا .

ثم برزت بتصلبها العلوي من المداخلة، وأطلقت النار نحو  
السيارات المطاردة ..

كان (أدهم) شديد التبراعة، في القيادة طوي هذه  
الأرض غير الممهدة، إلا أن براعته هذه لم تمنع الارتجاج

العليل للسيارة، فكان منع (جيهان) من إعادة التصويب  
على السيارات المطاردة، التي يطلق ساقوها ببراعة  
منطقة التنظير أليها ..

ولكن رد الفعل جاء عتيقا للفجوة ..

فلم تكد رياضاتها تنطلق، حتى انهار عليها راي من  
الرياضات، من ركاب السيارات الثلاث، فتراجعت  
بسرعة إلى داخل السيارة، خائفة :

- رياء !- إلهم مطرأون !

أجابها (أدهم)، وهو يلحرف بسيارته في سرعة :

- وهل راودك ألي شك في هذا ؟

ارتطم جانب سيارته بأحدى الأشجار، فويل أن يتدفع إلى  
منطقة أقل قتالة، في حين ارتكع من خلفه صوت ارتطام

أحدى السيارات الثلاث بواسطة من الأشجار، فقال سافرا :

- هذه أكبر فائدة للسيارات الرياضية الصغيرة، التي

تعيون إلى استجارها يا زميلتي العزيرة، فهي أشف

وزنا، وأقل حجما، وأكثر سرعة، مما يجعلها السيارة

المثالية، في مثل هذه الظروف .

ألفت نغمة خلفها، وهي تقول :

- ولكن السيارات الأخرى قوية أليها، وأقدرها أكبر

على امتثال الصدمات، والتليل على هذا أن واحدة من

السيارات الثلاث لم تخرج من المنطقة بعد .

أجابها في حزم :

- وهذا يعني أن القوة وعدما أن نحسم هذا الصراع -  
وتحرف بفتة بالسيارة - ثم أطلق أنوارها ، مستغرنا :  
- هناك التكام والبراعة أيضا .

ألقها ، وهو يدور بالسيارة حول نفسها ، ثم يتراق بها  
بين صليون من الأشجار ، أسانته (جيهان) في عيس ،  
وكأنها تخشى أن يكشف صوتها موقعتها :

- ما الذي تولى لعله بالضيظ ؟

أجاب في هدوء :

- مشرق .

كانت السيارات الثلاث القوية تتخطى بالعتة عنه في  
سرعة ، ومصاحبها ثقل اللحية ، وتلك قللا قوية  
متشابكة ، للأشجار والنباتات القريبة ، على نحو تتدخل  
معه المشاهد والمناظر والأشياء ، و...

وفيها ، أضاء (أهم) مصباحي محركه مرة أخرى ،  
وتلفت بها على منتصف الطابور الصغير مبالرة ، وهو  
يمسك مسنمه ، ويطلق رصاصاته ..

والصمت حين (جيهان) في دهشة واندهاش كبيرين ..  
لكن الرغم من الارتجاج العنيف ، ومن أن (أهم)  
يستخدم يده اليسرى ، لقد نجح في إسابة ثلاثة مصابيح ،

وطاريين . وأحد سائلي السيارات ، قبل أن يتحرف  
بسيارته في براعة ، ويتجاوز السيارات الثلاث بقلرة  
مدعشة ..

وفي غضب ، صرخ قائد الاحتارين العشرة :

- طاروه يا رجال .. إن تسمح له بالإفلات منا قط .  
اضطرت إحدى السيارات الثلاث إلى التوقف ، يستبدل  
إطارها التالفين ، بعد أن استلمت الإطار الاحتياطي  
لسيارة أخرى ، في حين انطلقت السيارتان الأخريان  
تواصلان المطاردة في إصرار وعنى عنيف ..

وفي سيارة (أهم) ، خلفت (جيهان) :

- يبدو أننا لم نعطهم طويلا .

أجابها (أهم) :

- لقد أخرجنا إحدى السيارات من السائق ، وهذا يعني  
كثافة .

زفرت في تور ، لثقة :

- المهم هو ما الذي فعله لنا النهاية .

أجاب في سرامة :

- اتركني الجواب للزمن .

أبسمت مسخرة ، وهي تقول :

- أيعني هذا أنه ما زال أمامنا زمن ؟

لم تكن تترك عبارتها . حتى ارتفع صغير القوي من بعد .  
فتنهات مختلفة :

- رياء :.. إتنا تنهه نحو شريط القطار .

تعلق حاديا ( أنهم ) . وهو يلحج مصباح القطار . القام  
من بعد . وألقى نظرة على المرأة الجالسية لسيارته .  
فأفكره أن السيارتين المطارتين تسعيان لمصاحبه  
يوئهما . فقال في حزم :

- ثرى تم تبلغ سرعة القطارات هنا ؟

أجبتها سؤاله في البداية . ثم لم تثبت أن التيهت فجاء  
إلى ما يرسم إليه ..

وتطلعت في نور شديد إلى القطار . الذي يقترب في  
سرعة . و ...

ولجأ . عانت الرصاصات تلهم على السيارة في  
خلف وفزارة ..

وبشرة واحدة . أكرت ( جيهان ) سبب هذا ..

لقد برز من كل من فكتي سقف السيارتين . أحد  
المطارتين العشرة . وقد أمسك كل منهما منقلا آتيا قويا .  
وراح يطرهما برصاصاته ..

والثعت ( جوهان ) في ملعبها . وهي تخلق صرخة  
مكثرة . والرصاصات تفتق الزجاج الخلفي للسيارة .

وتنهشده بدوى مكتوم . فتتأثر أعضه الصغيرة في كل  
مكان ..

أما ( أنهم ) . فلم يمن لحظة واحدة ..

لقد تعلق حاديا في حزم متلف . وهو ينطلق بالسيارة  
بالقوى سرعتها . في سياق رغب مع الزمن . يستهدف به  
يلوح فضيان السكك الحديدية . قبل أن يثقلها القطار  
القادم . الذي يقترب أيضا بسرعة مدعشة ..

ولفتت إحدى الرصاصات زجاج السيارة الأمامي .  
بعد أن مرأت على مسافة مستشعر واحد من أفعه .  
وأطاحت ثنية بالمرأة الدغلية ..

إلا أنه لم يتحرك قيد أنملة ..

فكان يبدو وكأنه قد استحوى إلى آلة مرمجة للتفاحة  
بالقوى سرعة ..

آلة لا تعرف الخوف أو الخلق ..

وكان الموقف شديد التعقيد بالفعل ..

القطار يقترب في سرعة . من المنحلى الذي يندفع  
نحوه ( أنهم ) . وسيارتا المطارتين القريتان .  
والرصاصات المنهمرة منهما لا تتقطع ..

واستع عينا ( جيهان ) في الزجاج . وهي تتابع القطار  
ببصرها . خائفة :



- لن نطلق .. لن نتجح .

كانت السيارة تطلق بأقصى سرعتها بالفعل . وكان من الواضح أنها لن تتجح في عبور المسافة المتبقية في الوقت المناسب ..

ولكن (أحمد) ضغط مؤاساة الوالد أكثر وأكثر ..

كان وكأنه يستحث السيارة على مجارته في كسر حاجز المستحيل . والاطلاق بسرعة تفوق سرعتها القصوى .. وفي سيارتي المظلمتين ، خلف أحد المحترفين :

- ما الذي يملكه هذا المجنون ..؟ سيورطكم بالقطار

حقاً .

خلف به زميله :

- دعه يفعل .. سيورط علينا الجهد اللازم لنقضاء

عليه .

أستد زميل ثالث يده ، وقال في الخلق :

- أتمنى أن يتجح في تجاوز القطار .

سأله الأول في دهشة :

- ولماذا ؟

أشار الرجل بمنايسته إلى ضوء برز من بعيد ، فارتفع

عليها زميله ، ليل أن يلتقيان مفا وهو يطلق ضحكة

ثراسة ، قائلاً :

- نعم .. أتمنى هذا .

في نفس اللحظة ، انني نطق فيها عبارته ، كانت (جيهان) ترأب القطار ، خائفة :

- لن نتجح يا (أحمد) .. لن نتجح .. إنه يقترب بسرعة .

ولكن (أحمد) لم يوب . وإنما التحرف إلى اليسار قليلاً ، وتطلق بزاوية حادة نحو القضبان ، ثم التحرف فجأة نحوها ، واتقن عليها مباشرة ، وقد صار القطار على مسافة ستة أمتار فحصب . وصرخت (جيهان) :

- قلب .. قلب بالله عليك .. لن نتجح أبداً .

ومع صرختها ، وثب (أحمد) بالسيارة ..

وكان المشهد رهيباً بحق ..

لقد بدا وكأنه صلبة بتهوائية التعمرية ، ملففة بدقة مذهلة ، فالسيارة كبرت أمام القطار مباشرة ، وتجاوزته قبل أن يرتطم بها بجزء من مائة جزء من الثانية ..

وصرخت (جيهان) في حسان جنوني ، والسيارة تستقر فوق القضبان العكسية ، والقطار يتطلق من خلفها بسرعة الكبيرة :

- لقد فعلتها .. فعلتها بحق .. لقد ..

قبل أن تتم عيارتها، سطر ذلك الضوء المبهر في  
 وجهها ..  
 ولهاذا، انتهت إلى ذلك القطار المضاد، الذي يندفع  
 نحو السيارة بسرعة مقلبة ..  
 وفي هذه المرة كانت صرختها تفتقد؛ فقد حملت  
 الكثير من القصب ..  
 ومن الناس .

★ ★ ★



ولهاذا، انتهت إلى ذلك القطار المضاد، الذي يندفع نحو السيارة

صداً (زورين) نفسه كأننا من القوتنا ، وهو يسأل :  
- من أجل ماذا ؟

تبادلوا نظرة متوترة ، ثم اتفروا بعضهم ، فقلنا :  
- الوقت يمضي بسرعة ، وما زالت الأسطوانة في  
أيضه نحو وجهه ، وكنا نطم أنه لو اكتشف أمرنا ،  
أو اكتشفت محتويات الأسطوانة ، سيكون نهايتنا بشعة .  
ارتكبت رشقة من قاسه ، ولتخس شقيقي بأسياته ،  
وأنا بمنح نفسه فرصة للتفكير ، قبل أن يجيب :  
- كنت لكم : لا داعي للقلق .. لقد أرستت طريقاً من  
أفضل رجائنا ، لاستعادة تلك الأسطوانة ، وعلى ذلك في  
قدراتهم على العمل .

سأله أغير في قلق :

## ١٢ - المحترفون ..

أولاف (زورين) ، نائب رئيس المخبرات الروسية ،  
سيارته الصغيرة ، أمام ذلك القميص القديم ، في قلب  
(موسكو) ، وفانرها وهو يرفع ياقة محطته ، ليطلق بها  
نصف وجهه ، وتلق الباب ثلاث دقات منتظمة ، وانتظر  
حتى فتح (يوريس) الباب ، فدخل إلى المكان في سرعة ،  
وهو يسأله في صرامة :

تعقد حاجبا (زورين) ، وهو يهيب :

- هذا لا يهم .

هناك آخر مذهبون :

- كيف ؟ .. إنه يطالبهم بإحضار أسطورة جديدة .

يخبرني أبق أنق أسرارنا ، فكيف لا يهمنا إذ ما قالوا يعملون

لصالحنا ، أم أنهم من أنصار التطور الإصلاحي الجديد ؟

قال في حدة :

- قلت : إنهم رجال مغامرات محزونون ؟

وتزوج بيده في غضب ، مستظرفا :

- سيوفون الأوامر ، ويعطون تلك الأسطورة لنا ،

لنن أن يعاولوا إلقاء نظرة واحدة على محتوياتها .

قال (أحدهم) في عصبية :

- وكيف يمكنك أن تكون في هذا ؟

ضرب سطح المائدة بقبضته ، وهو يهيب محملا :

- رجال المغامرات المحزون بلفظ الأوامر بلا مناقشة .

والأوامر التي تلقوها تحتم عليهم عدم الاطلاع على

محتويات الأسطورة .

سأله آخر مترفلا :

- كيف يعرفون إذن أنها الأسطورة الصحيحة ؟

أجاب (زورين) في صرامة :

- اكود السرى في بداية الأسطورة سيوصلهم إلى أنها  
الأسطورة الصحيحة .

لمج طلالا من التثب إلى عيونهم ، فأضاف بسرعة :

- ثم إن رئيس الفريق ما زال يعمل كثيرا إلى النظام

القديم .

تهللت أساريرهم ، وعنف أحدهم :

- حقا ؟ .. إنه أجدنا إذن .

لم يهيب (زورين) هذه المرة ، وإنما كتمنى بارتشاف

رشفة أخرى من كأسه ، قبل أن يقول :

- ثم إنني التفتت كل الاحتياطات اللازمة .

تبادلوا نظرة قلقة جائرة ، قبل أن يمسك أحدهم مترفلا :

- كيف هذا ؟

ارتفعت الهتافاة باردة على شفتي (زورين) ، قبل أن

يهيب :

- أشرت تنفيذ الصلية مقرا .

هوى عليهم جوابه كالمساعة ، فاستلكت وجوههم .

وتبادلوا نظرة ارتجاج ، قبل أن يهتف واحد منهم طاشحا :

- هل التفتت هذا القرار وحده ؟

تعقد حاجبا (زورين) في حدة ، وهو يقول :

.. كان هذا هو أفضل قرار يمكن اتخاذه ، في مثل هذه الظروف ، ولم يكن هناك وقت لاستشارة الجميع .

أجابني آخر في حدة :

.. ولكنه قرار بمسئولية جماعية ، كان يجب أن نستشيرنا بشأنه ، قبل الإقدام على خطوة حاسمة كهذه .

قال (زورين) في سرامة :

.. العملية كلها كانت مهيأة بالفطر ، فيما لو التفتت أمر المنظمة ، ولم يكن من الممكن أيضا أن تتوقف عملية (الإعصار الأحمر) .. بل ولم يكن هذا مطلقا ، فهو تكشف التنظيم ، من خلال الأسطورة المعقدة ، سيخلق انقباض علينا جميعا ، ويلتزم بنا الأمر في غياب المسجون ، أو وسط كعج (مبيدنا) .. أما لو تقدم موعد بدء العملية ، فسيخلق هذا أن تبدأ سيطرتنا على الجيش والحكومة مبكرا ، بحيث لا يعود لتكشف الأمر أية أهمية . وهذا يضرب سطح الماكدة بالهشاشة ، مضيفا :

.. وهكذا اتخذت القرار .

عظم (أدهم) مكتوبا :

.. ولكن يا (زورين) ...

لأفعله في سرامة :

.. الأوامر صغرت بالفعل ، ويات من المستحيل التراجع عنها .

.. ثم اتخذ حادباء في حدة ، مع استطرافته :

.. وبعد خمسة أيام من الآن ، سيطلق الإعصار من

طياته ..

واظلت من عيانية نظرة مهيبة ، وهو يضيف :

.. الإعصار الأحمر .

وهوت القلوب بين الضلوع ..

وتعت الأقدام ..

\*\*\*

لم يكد ذلك الضوء الماطع ، لتطار القادم من الاتجاه العكسي ، بامر وجهي (جيهان) و (أدهم) ، حتى انطلق عقل هذا الأخير بعمل بسرعة الصاروخ ..

كانت السيارة معطلة فوق القضبان ، والقطار يبعد عنها بمسافة من الأمتار ، يمكنه قطعها في ثوان معدودة ، والقضبان متعوى حتما عملية الانفراج بالسيارة عبرها بالسرعة المنشودة ..

لذا فقد أدار (أدهم) عجلة القيادة ، وضغط بواسطة التولود ، وانطلق بالسيارة ..

انطلق فوق القضبان المتعدية نفسها ، وليس عبرها ..

وهللت (جيهان) في آخر :

« ماذا فعلت ياذا عبيدك ؟ » القطار يقارننا الآن ،  
وسيلحق بنا حتما .

ثم يلتفت إليها ، وهو يطلق بالمسيرة بأقصى سرعته ،  
محاولا اكتساب قوة دفع مناسبة ، والقطار يلترب ..  
ويقترب ..

ويقترب ..  
ثم فجأة ، مال (أدغم) بالمسيرة ، واقتز خارج القربط  
العنفى ..

وصرخت (جيهان) فى قوة ، والمسيرة تظهر فى  
الهواء ، على مسافة تقل عن نصف المتر ، من مقدمة  
القطار ..

وإن المسيرة عبرت الخطر هذه المرة ..  
تأريها ..

فى الجزء الأخير من الثانية ، وبعد أن عبرت المسيرة  
الترابح كله ، لحق بها القطار ، وضرب حبلز الصفحات  
التخلى بكل قوته ..

وعلى الرغم من أن الجزء الذى أصابه القطار ، لم يزد  
مصابته عن عشرة مستهترات مربعة ، إلا أن الصدمة  
بدت حثيفة للغاية ، حتى أنها دفعت مؤخرة المسيرة فى  
قوة ، لمسات ملتصتها على نحو مفيد ، وهي تهبط إلى

الأرض ، وفراقط بها ، ثم تظفر ثالثة فى مشهد يشع ، وتكرر  
حول نفسها فى الهواء ، ثم تسقط مرة أخرى ، وتقلب على  
جانبيها فى عطف ، وسط عاصفة هائلة من الغبار ..

واثنان . راح القطار ينطلق فوق الفضبان ، والمسيرة  
مستقرة على جانبيها ، ساكنة صامتة ، على مسافة أمتار  
تلكته منه ..

ثم جرد (أدغم) من نافذة المسيرة ، وانحنى بجانب  
(جيهان) ، وبمساعدتها على الخروج من المسيرة ، وهي  
تعمل هائلة :

« مصحبل .. هل نجونا ؟ »

أجابها فى عزم :

« مؤقنا .. ما زال هؤلاء الأنوخا يقاربوننا . »

سبغت مرة أخرى ، قاتلة :

« أعتقد أنهم ظفروا بنا ، فلم تعد لدينا وسيلة للفرار . »

تلفت حوله ، قبل أن يشير إلى نقطة بعيدة ، قائلا :

« ربما ، ولكن هناك مكان تلجأ إليه على الأقل . »

تطلعت إلى حيث يشير ، ووقع بصرها على مطعم  
مغلق . من المطاعم التى ينشط تعمل فيها فى فصل  
الصيف ، فنهلت :

« هل تعتقد هذا ؟ »

لم يجهبا (أدم) ، فقد اتهمك بالتزاع فقلعة السيارة ،  
وألقاهما مشتتة أرضا ، فوق القواعد الذي ساق من  
السيارة ، قبل أن يهتف بها :  
- هيا بنا .

انطلقا يحوان نحو ذلك المطعم المثلل ، وهي تلهث  
قائلة :

- يبدو أن اسمي سيوضع على رأس القائمة السوداء ،  
في كل شركات تأجير السيارات ، كلل سيارة استأجرها  
تنتهي محرقة .  
انهم ، قائلًا :

- المهم ألا تكوني بداخلها حيا .  
كان القطار قد أبتد في هذه المحطة ، ويرزت سيارتا  
المطارين . وقد نحت بهما السيارة قلعة ، وهتف أحد  
المحترفين داخلها :

- ها هي ذي سيارتهما .. لك أصابها القطار ، فتشلت  
لها التيران .

لم يك يتم عبارته ، حتى انجبرت السيارة في قوة ،  
وتناثرت شظاياها المحرقة ، وامتزج نوى الانفجار  
بصوت محرك آخر يهتف :

- ها هما ذان .. إلهما يحوان نحو ذلك المطعم القديم  
هناك .

انطلقت السيارات الثلاث ، وراحت تطلق التيران نحو  
(أدم) و (جيهان) . القنن جريا يال قوتهما ، وصاحت  
(جيهان) :

- أرجو ألا يكون الباب مغلقا بإحكام .  
استل (أدم) مسممه ، هاتفا :  
- إنه كذلك حتما .

وتون أن يتوقف عن الجري ، أطلق الرصاصتين  
المتبقيتين لديه ، على قفل الباب ، القصة على الفور ، ثم  
دفع الباب هاتفا :

- أسرهم .  
فلزت (جيهان) داخل المكان ، وأطلق (أدم) الباب  
في قوة ، والرصاصات ترتطم به في نوى مكثوم ، فكانت  
هي متوشرة :

- عظيم .. أصعبها سيئين داخل المطعم .. أنت  
فرحت رصاصتك ، وأنا فكتت مسممي مع الارتطام .  
تأملت حوله ، وهو يقول في حزم :  
- سجد ما تقتل به حقا .

في نفس اللحظة، التي نطق فيها بهارته، كانت  
الصجرات الثلاث تنقلب خارج المكان، وغضب قائد  
المختبرين العشرة في صرامة :

« لقد وضعنا لحيتهما بأيديهما في المصيدة .. حاصروا  
المكان بأرجل .. لقد انتهت العملية تقريباً .

انتظر ارجع العشرة حول المقسم، واستمعوا  
لأوامره بما عليهم الوثبات، وزعيمهم يقول :

« انظروا مواضعكم، واستمعوا جيداً، وسأبدأ العد  
عكسياً، من عشرة إلى واحد، وعندما انتهى، ستلتصقكم  
كلنا بمكان في آن واحد .

بلغ الثلاث مبالغ (جيهان) ، فالتفت ملوثة :

« عظيم .. أعتقد أنها آتية .. دعني أصافحك في  
حرارة يا سيادة السيد، لقد كان العمل معك متعباً،  
ويسعدني أن أموت بصحبك .

تجاهل (أظم) يدعا المستودع إليه، وهو يقول في  
هزم :

« ثم بعد الوقت بعد .

ثم تحرك في ممرعة، فتجه إلى قنطريخ، وفتح  
الموقد، فانتشر الغاز الطبيعي في المكان، وسأله  
(جيهان) :

« عجباً !.. هل تفضل الانتظار ؟

انهم قائلاً :

« الانتظار الجيداء يا زيميتي العزيزة .

وانتظت هيئة القاب، وراح يثبها في إطار الباب الخلفي  
للمطبخ، ثم انزع منها عود القاب، ثبته بشرط لاصق إلى  
الباب، بحيث يلصق طرفه تلك الجزء العلوي، المخصص  
للاشعال، في جانب هيئة القاب ..

ثم حمل موقد (الميكروويف) الصغير، وأسرع به إلى  
قاعة الطعام، وأوصله بالتهار كتهريه، وهو يقول :

« انظري عن أية عيون مضبوطة .. سيبدأت حضرية،  
مثلثات شعر .. لو حتى علب الكريمة المنطوقة، التي  
نوضع على سطح القهوة .

أسرعت لبعثه بمرعة، في حين انزع هو أحد مفاتيح  
المائدة، وراح يقطع منه بعض القطع الصغيرة، وأحضر  
وعاء التحويل<sup>(\*)</sup>، وراح يملأ بعض الزجاجات المارقة  
بالماء، ويملأها بقطع الفشار الصغير، وقائد  
المختبرين في الخارج يبدأ عد التنازلي .

(\*) التحويل : مركب عضوي، يتركب جزيئه من الكربون  
والهيدروجين والأكسجين، ويشتغل على ميوعة أو أكثر من  
ميوعات الهيدروكسيل، وتغير القواميات إلى كمويات لاصقة  
ولينة، ولزجة، وتختلف في خواصها الفيزيائية والكيميائية، كما  
تختلف بين سائل وجوهر، وهذا في درجات الحرارة العالية .



انطلقا يدعوان إلى الطابق العلوي ، في نفس المنطقة ،  
التي هلك فيها الزعيم ،  
.. واحد .. أجهسوا .

ومع صيحته ، بدأ الهجوم ..  
وفي آن واحد ، اقتحم ثلاثة من المتمردين باب المطعم  
الرئيسي ، وملكهم باب المطبخ الخلفي ، في حين أغرز  
الأربعة الآخرون غير المتوافقة ..

وكانت المفاجأة الأولى من نصيب أولئك ، الذين  
اقتحموا باب المطبخ الخلفي ..

لقد أشعلوا النار على رجاج الباب من الخارج ، ثم  
انقضوا على الباب بكل قوتهم ..

ومع الدفعة الأولى ، اعتك رأس حود التراب بالمطبخ  
المخزن للخبز ..

والشئ ..

وكان المكان ممتلئاً بالغاز الطبيعي ، الذي انتفخ لسان  
التهب من حود التراب ، و ...

وانوى الانفجار ..

وسقط اثنان من المتمردين صرعى ، في حين انتفعت  
التبريز في الثالث ، الذي أطلق صرخات رهيبة ، وراح  
يعود في القاذبة كشعة حية ، وألقى جسده أرضاً ، وراح  
يتقلب في هلع وألم ، محاولاً إطفاء لهراته ..

.. عشرة .. تسعة .. ثمانية ..

كانت ( جيهان ) في كوار ، وهي تعمل بعض طلب المبرد  
الطعري المضغوطة ( الهياضات ) :

.. ماذا يفعل أن أعمل بها ؟

أجابها في صمم :

.. ضعيها في فرن ( الميكرويف ) .

هلت في دهشة :

.. ولكن هذا بالغ الشطورة ، فهو وضعت أية أشياء

مخبزة في ( الميكرويف ) ، سيؤدي هذا إلى انفجاره ..

و ...

بثرت عبارتها بقلة ، وقد اكتبهت إلى الموقف ،

المضافات في جمل :

.. وهذا هو المطلوب .

انقسم ( أدهم ) ، قائلاً :

.. يستعني أنك ستوجهين الأمور في سرعة .

كان الزعيم يواصل في حزم :

.. خمسة .. أربعة .. ثلاثة .. اثنان ..

وألقى ( أدهم ) هذا من الزجاجة المعادة بالتمويل

إلى ( جيهان ) ، قائلاً :

.. متحارب من الطابق العلوي .



فالتحق (أدهم) و (جيهان) بالعداء الخشبي، في الطابق الثاني.

واستكثت هي زجاجات الكحول في قوة

وصاح الزعيم في غضب :

.. إنه فوج .. أطلقوا النار .

انطلقت رصاصات الرصاص في كل مكان ، فالتحق  
(أدهم) و (جيهان) بالعداء الخشبي ، في الطابق الثاني ،  
واستكثت هي زجاجات الكحول في قوة ، وهي تقول :

.. من تبدأ الهجوم الآن ؟

هز رأسه قليلاً ، وقال :

.. ليس بعد .. سنبدأ بعد الانطلاق الثاني مباشرة .

ثم أخرج من جيبه حقيبة ثياب أخرى ، فاولها يافعا ،  
مستطرقاً :

.. مستطويين مهمة إشغال النار .

ابتسمت في سخرية ، قائلة :

.. عظيم .. أصبح لي شيء من الأهمية على الأقل .

قالت الرصاصات تنطلق في فزارة في التطبيق

الطلي . وسعدت (جيهان) الزعيم بقول في غضب :

.. ثلاثة يصعدون إلى الطابق العلوي .. من القواعد

أتهما بملهتان هناك .

رفعت حاجبها ، قائلة في ثبات :

.. يبدو أننا مستطير تنهال في التراجع . وسنبدأ القتال

على الفور .

قالتها ، وهي تفتح حقيبة الثياب ، ثم هطلت في حلق :

.. لا .. ليس هذا .

بلغت صيحتها مدافع المبحرين السبعة في التطبيق  
الأرضي ، لمصاح الزعيم .

.. إنهما هناك بالفعل .. انظروا بهما يا رجال .

وفي نفس اللحظة ، التي ألقى فيها هاتفه ، كان (أدهم)  
يشتغل في حلبة التلاقي ، التي اكتظها من المطبخ ، فيشتغل  
قائلاً (المواولوف) ! \* ) التي صنعها ..

إنها لم تكن تحوي أعواد ثقاب عادية ، وإنما كانت تملأ  
كلها بأعواد ثقاب لصلب متفرقة .

ولم يكن هناك مؤثر منطقي للاختلاف بشيء كهذا في  
المطبخ ..

ولكن هذا ما حدث ..

وتعلمنا واقع أقدام ثلاثة من المبحرين ، يهرعون إلى  
التطبيق الطوي العظيم ، وكان منهم يحمل مدفعه الآلي !

ليواجهوا اثنين من أفراد المخابرات المصرية ..

اثنان لا يحملان أسلحة قفازة ..

أية أسلحة .

\*\*\*

( \* ) قاتل المواولوف : اختار روس بسيط ، يعود إلى العرب  
العقيدة الكنية . عندما حاصر الألمان مدينة (موسكو) .. وكانت  
ذخيرة المقاتلين المروحيات ، فينكر الجنرال (مواولوف) هذا الفرح من  
التفوق البسيطة ، التي تتكون من زجاجة وفرد ، وسدادة من الفلفل ،  
تشتغل كالمجهر الوفرة .

## ١٣ - المصيدة ..

قطع (كهرمان) مسر مستطلي (جثيف) المركزي في  
خطوات واسعة ، حتى توقف أمام رجل شرطة سويدي ،  
وقال :

.. (برت كلوس) .. من السفارة الأمريكية .. لقد  
أبلغتمونا بثوركم على أحد رجالنا .

صالحه الشرطي ، قائلاً :

.. مسر (كلوس) .. لقد عثرنا بالفعل على رجل  
أمريكي التمتع ، يعمل جواز سفر باسم (رونالد جبر) .  
ولكننا نحتاج إلى من يتعرفه ، ليثبت أنه كذلك بالفعل .  
سأله (كهرمان) في توتر :

.. أين عثرتم عليه ؟

أجابته الشرطي ، وهو ينفذه إلى ثلاثة حلفاء الموتى  
بالمستطلي :

.. بالقرب من البحيرة .. الطبيب الشرعي لم يبدأ تطريح  
الجثة بعد ، ولكن لا يوجد سيب واضح لتوافده .

لمستم (كهرمان) :

.. مسر ..

أشار الشرطي إلى عامل الثلاثة ، فطلب أحد أمراءها  
الكبيرة ، فقام إليه ( كيلرمان ) في ثبات ، وألقى نظرة  
على وجه ( جبر ) ، قبل أن يذره لعابه ، قائلا :  
- إنه هو .

أومأ الشرطي برأسه ، قائلا :  
- يمكننا أن نتم الإجراءات إذن .. قل لي يا سيدي : هل  
ترغبون في نقله إلى بلادكم مباشرة ، بعد انتهاء الطبيب  
الشرعي من فحص جثته .

قال ( كيلرمان ) في صرامة :  
- لا ضرورة لذلك الفحص .

هل الشرطي رأسه ، قائلا في حزم :  
- إنه إجراء حق .

صعدت ( كيلرمان ) لحظة ، قبل أن يقول :  
- أفيכן .. سنحتاج إلى نسخة من تقرير الطب الشرعي .

أشار الشرطي بمسأفته ، مضطحا :  
- يمكننا أن أضمن لك هذا .

ثم استطرد في اهتمام :

- هل سنحصل على منطقاته الآن ؟

أجابته ( كيلرمان ) في حزم :

- نعم .. أريد الحصول عليها فوراً .. اعمل على  
إعدادها ، حتى أنتم من إجراء مقابلة هاتفية .

قلتها ، واتجه إلى هاتف جاني ، في ركن المستشفى .  
وذهب رافقا خائفاً ، ولم يك سمع صوت محطته ، حتى قال  
في عصبية :

- إنه ( جبر ) بالفعل .. التقرير الرسمي يقول : إن  
سبب قنطرة غير معروف ، ولكني أظن من أن أحدهم  
قلته بواسطة قنطرة ، ترك آثاراً طفيفة .

سأله محطته في الوتر :

- من فعل هذا في رأسك ؟

أجابته ( كيلرمان ) في غضب :

- الروس أو المصريون .. أحدهما غرز إزمته من

الطرف .

قال محطته في حزم :

- أو التزاع ما لديه من معلومات .

صعدت ( كيلرمان ) لحظة ، قبل أن يقول :

- إني أودع هذا الاحتمال الأخير .

قال محطته حازماً :

- في هذه الحالة ، يمكنك استبعاد المصريين ، فهنا

ليس أسلوبهم المعهود ، ثم إن رجالهم ، الذي يتولى الأمر

هنا ، ليس من الطراز الذي يلقن بلا مبرر .

قال ( كيلرمان ) ولولته وانزعاجه :

- إن فاكروس وراء مصرع (جير) .. النقطة ..  
 أليس أن يدلوا الثمن طائفاً .  
 أجهل محنته في صرامة :  
 - فيما بعد يا (كيلرمان) . فيما بعد .. المهم أن كل  
 التعثرات تعتم إلقاء العملية بالخص سرعة .  
 ثم صبت الحقة ، قيل أن يقول في حسم :  
 - أبل عرض (سيفان) يا (كيلرمان) .  
 انعقد حاجبا (كيلرمان) في شدة ، وهو يقول :  
 - أبل عرضه .. ولكن تلك الماكرون يطلب مليوناً  
 ونصف المليار من الدولارات ، وخلال أربع وعشرين  
 ساعة فحسب !.. كيف يمكن تغيير مثل هذا المبلغ ، في  
 وقت قليل كهذا .  
 أجهل محنته :  
 - لقد انصرفت بالمسلولين في (واشنطن) ، ولديهم حل  
 لهذه المشكلة .

سأله (كيلرمان) في اهتمام :  
 - وما هذا الحل ؟  
 أجهل محنته في شيء من السطرية :  
 - هل تفكر عملية (فونشانا) ؟  
 برقت حينها (كيلرمان) في شدة ، وهو يقول :  
 - هل تعنى أن ...

ألقاه محنته في سرعة :

- نعم يا (كيلرمان) .. أعنى ما فهمته بالضبط ..  
 منعتهم ملياراً ونصف المليار من الدولارات ، التي  
 حصلت عليها من عملية (فونشانا) ، ولحصل على تلك  
 الأسطوانة المسمجة .  
 واستعد صوته سطرته ، وهو يستطرد :  
 - في هذه الحالة تصبح العملية عادية .. أليس كذلك ؟  
 كان الشرطي يعود في هذه النقطة ، حاملاً متعلقات  
 (جير) «لبيسها إلى (كيلرمان) ، وكان من الطبيعي أن  
 يرتفع حاجبا في دفعة واحدة ، وهو يتطلع إلى هذا  
 الأخير ..  
 فقد كان (كيلرمان) يلهقه ضاحكاً ..  
 ويشده ..

\*\*\*

تمت المرحلة الأولى من الخطوة .. :  
 تتلئ (زورين) تلك الإشارة في مكتبه ، فانعكس حاجبا  
 في شدة ، وهو يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر ، التي صلت  
 العبارة ، قيل أن تتحرك أصابعه فوق أزرار الكمبيوتر ،  
 ويظهر مؤانده على الشاشة :  
 - كل شيء في موضعه ؟

أثناء الجواب على الشاشة :

- تم تنفيذ المرحلة الأولى بالتفصيل ، وفقا للبرنامج المعمول .. في انتظار الأوامر لبدء المرحلة الثانية .

صمت ( زورين ) لحظات ، مستغلا إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم صامت أصابعه تضرب أزرار الكمبيوتر ، قائلا :

- لبدء المرحلة الثانية .

ثم تمضي ثوان معدودة ، حتى أضاء الجواب واضحا على الشاشة :

- نعم ، وسيبدأ التنفيذ فوراً .

اجتاحه انفعال جارف ، وهو يتطلع إلى العبارة على الشاشة ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال الخاص على مكتبه . قائلا :

- ( بوريس ) .. نعال إلى مكتبتي فوراً .

ثم تمضي دقائق معدودة ، حتى كان ( بوريس ) يدلف إلى مكتبه ، ويطلق الباب خلفه في إخمات . قائلا :

- في خدمتكم يا سيدي .

التكلم ( زورين ) نفسا صليفا ، قبل أن يقول :

- المرحلة الأولى تمت بنجاح .

هناك ( بوريس ) في حواس :

- رائع يا سيدي .. هذا يعني أن كل شيء مازال يسير على ما يرام .

أوما ( زورين ) برأسه إيجابيا ، وهو يقول :

- نعم يا ( بوريس ) .. كل الرجال اتخذوا مواقفهم ، واستعدوا لتنفيذ المرحلة الثانية .

- برقت عينيا ( بوريس ) ، وهو يقول :

- نشر الصواريخ ، ذات الرموس النووية .

أجابته ( زورين ) :

- نعم .. متبدا عملية نشر الصواريخ ، وبعد أربعة أيام

بالتحديد ، تصبح كل الصواريخ مستعدة لإصابة أهدافها .

وفي المرحلة الثالثة ، يبدأ المد القتالي للإطلاق .. ثم

تضرب الأهداف كلها ، ويتطلق الإعصار الأحمر ليجتاح

العلم أجمع .

زفر ( بوريس ) ، وهو يقول :

- ويتعلق النجم يا سيدي .

برقت عينيا ( زورين ) في شدة ، وهو يقول :

- نعم يا ( بوريس ) ، يتعلق النجم ، ويستعد المد

الطبيعي أسجاده السابقة ، و ...

قبل أن يتم حيرته ، ترتفع رابين هاتله لتسري الخاص ،

فالتكلم حاجبا ( بوريس ) ، وهو يقول متفعل :

- إنها متألعة من ( أوروبا ) .

أشار إليه ( زورين ) ، وهو يلتقط الصناعة ، ويضعها  
على أخته ، هكذا :

- ( زورين ) :

ولم يكف ( سوزجي كوربوف ) بسمع صوته ، عند  
الطرف الآخر للخط ، حتى قال في احترام واضح :

- ( كوربوف ) يا سيدي ،

احتل ( زورين ) في اهتمام ، وهو يسأله :

- كيف سارت الأمور يا ( سوزجي ) ؟

روى له ( كوربوف ) كل ما حدث ، منذ وصوله إلى  
( سويسرا ) ، ثم أنهى حديثه ، وهو يقول مستكزاً :

- ( ستيلان ) لمجتون هذا لا يدرك أننا لن نلبي عرضه  
قط .

صمت ( زورين ) لحظات ، ثم سأله في حذر :

- هل أظنك على محتويات الأسطوانة يا ( سوزجي ) ؟

أجابته في حسم :

- كلا يا سيدي .. لم يفعل .

تراجع ( زورين ) في ملحه في ارتياح ، مضطجاً :

- عظيم .

ثم يلهم ( كوربوف ) السر في هذا الارتياح ، ولكنه

لوجي برامسه يستطرد في حزم :

- أظن عرض ( ستيلان ) يا ( سوزجي ) .

ارتفع حاجب ( كوربوف ) في عشة يالقة ، حتى كاد  
يفلقان وسط شعره ، وهو يهتف :

- ماذا ؟

أجابته ( زورين ) في صرامة :

- كلا لأوامر يا ( سوزجي ) .. أظن عرض ( ستيلان ) .

أجود الأصول لسان ( كوربوف ) يضع لمحات ، قبل أن

يجيب :

- كما تأمر يا سيدي .

قال ( زورين ) :

- وبالطبع سرعة يا ( سوزجي ) .. أريد أن يتم هذا

الأمر بالخصي سرعة ممتدة .. اتصل به الآن أو لم يكن .

فظم ( كوربوف ) :

- سأفعل يا سيدي .. سأفعل على الفور

وأهني الاتصال والتعبئة تملأ وجهه كله ، فسأله

( إيفان ) في لهجة نصف ساخرة :

- هل أمرك بتسليم القواعد لي ؟

انقلت إليه ( كوربوف ) في شرود ، وهو يجيب :

- بل أمرني بقبول العرض .

هبت ( استأجريا ) من رقادها ، فالتفت في مضجعة :

.. ماذا ؟

أنا ( إيلان ) ، لقد التفتد حاجباه في شدة ، وهو يقول :

.. مستحيل !

أجابته ( كورديوف ) في صرامة :

.. لا يوجد مستحيل في عالمنا .. من التمرد أنها متوفرة

مضروبة ، أو مضروبة الخداج .. مستحصل على

الأسطوانة ، ثم تمنحهم شيئا زائفا .. هذه خطتهم بالتأكيد ..

فلما محاولا إقناع رجلاه ، إلا أنه هو نفسه كان يشعر

بقلق عظيم ..

قليل بلا حدود ..

\*\*\*

التفت ( ستيفان ) ساعة خائفه ، ووضعها على أذنه ،

فالتأ في هدوء ، يشك عن قدر كبير من الانبعاث :

.. مساء الخير يا مستر ( كنويس ) .. كيف حاله ؟

أجابته ( كيرمان ) في سرعة وحزم :

.. لقد أيقنت عرفت يا مستر ( ستيفان ) ،

أيتسم ( ستيفان ) ، فالتأ :

.. هنا ؟ عظيم .. عظيم جدا يا مستر ( كنويس ) ..

ولكن تذكر .. لقد ملحتكم يوما واحدا ..

أجابته ( كيرمان ) في توازن :

.. أعلم هذا .. لقد انطلقت الشحنة بالتفصيل من

( نيويورك ) ، وستصل إلى هنا بطائرة خاصة ، خلال تسع

ساعات ونصف ..

قال ( ستيفان ) في هدوء :

.. رافع يا مستر ( كنويس ) .. سلتظر وصول الشحنة ،

ثم نتم المسئلة .. إلى اللقاء ..

تهنئ الاتصال ، وهو يقول في سرية :

.. كنت أعلم أنهم سوافلحون ..

سأله مساعده في اهتمام :

.. هل سيدفعون المبلغ بأكمله ؟

أجابته ( ستيفان ) في ثقة :

.. دون أن يخلص مولايا واحدا ..

سأله مساعده :

.. وماذا عن التسويات ؟

أيتسم ( ستيفان ) ، فالتأ :

.. لم يعرضوا كللهم يا رجل .. إتهم الآن روس وأيسوا من

تسويات ..

قال مساعده في لا ميالة :

.. لا يهينني الطريق كثيرا .. كنت أسأل العصب : ماذا



عنهم ١٠ - هل نقولنا العرض الأمريكي يعنى راضيا  
لعرضهم ١١

هـ ( ستيفان ) رأسه عليها ، وهو يقول ميتسما :  
- مطلقا .

ثم مال إلى الأمام ، مستطردا في جدية مبالغتة :  
- لو أن الأمر بيدى - فليت العرض الأمريكي  
يلا لركب ، ورحلت من هذا المكان ، أقول أن ثلثي الرياح بما  
لا تشتهي السفن ، ويتجه أحدهم إلى الوصول إليها ،  
ولكن ..

صمت لحظة واحدة ، فسأله مساعده في شغب :  
- ولكن ماذا ؟

تلهف ( ستيفان ) ، وهو يقول :  
- يبدو أنني مضطر لتفضيل العرض السوفيتى - أليس  
الروسى .

قال المساعده في حيرة :  
- مضطر ١٢

شرد ( ستيفان ) لحظة ، مضطحا :  
- نعم .. الأوامر تعظم ..

بئر عبارته بركة ، حينما أحره أنه تجاوز الحدود ،  
وانتقلت إلى مساعده فى غضب ، قائلا فى صرامة :  
- ولكن لا شأن لك بمثل هذه الأمور .

لم يكد يتم عبارته - حتى ارتفع رنين الهاتف - فالتفت  
ووضعه على أذنه لحظة ، قبل أن يقول فى هدوء :

- مرحباً يا مسطر ( كوريوف ) .. كيف حالك ؟ .. كنت  
أنتظر منك .. هل عرضت الصلقة على رؤسائك .

أجاب ( كوريوف ) : فى شيء من العلق :

- إننا نقبل عرضك .  
برفت حين ( ستيفان ) ، ووجد نفسه يبتلع فى لهلة :

- حلاً ١٣  
ثم استعاد رصانه فى سرعة ، مستطردا :

- دعنا ننتظر إذن ، ننتم الصلقة .  
قال ( كوريوف ) فى صرامة :

- مستحاج إلى بعض الوقت لترتيب الأمور .  
قال ( ستيفان ) فى فرح :

- بالطبع يا مسطر ( كوريوف ) .. بالطبع .. إننا نقدر  
هذا ، طئوا ما تشاءون من الوقت .. المهم أن ننتهى  
الليلة ، لنضع قنطاط على الحروف ، وبعدنا نتلقى على  
جدول زمنى لإتمام الصلقة .

أجاب ( كوريوف ) :

- فليكن .. سأنى لزيارتك فى العائرة والنصف .

قال ( ستيفان ) فى لهلة واضعة :  
- سأكون فى انتظارك .

أليس ( كوريوف ) المتعاقبة ، وهو يتلقى يخلق وقتل  
لا حدود لهما ، وأزوج بقطة ، قاتلاً :

.. اعتقد أنها محاولة لإضاعة الوقت لحسب .

هنت ( أنستازيا ) في قون شيء ما ، لولا أن ارتفع  
رابون جرس الباب ، في هذه اللحظة ، ففكرت ( أنستازيا )  
من فراشها ، واستلّت نفسها ، قلقة :

.. ماأنظر من القمام .

اتجهت في حذر إلى الباب ، وبدايت بالروسية :

.. من بالباب ؟

أثابا صوت مألوف ، أخذ زملاء المهنة ، فأسرعت  
تفتح الباب ، وهي تسأله :

.. ماذا وراءك ؟

كان الرجل يلهث من فرط الانقباض ، وهو يقول :

.. أنا أت حالاً من المستشفى .. لقد استعاد ( شلينكر )

وعيه ، وأبشني اسم الرجل الذي هاجمه .

اتعدت حاجبها ( كوريوف ) ، وهو يقول :

.. أليس ( بيلزلمان ) ؟

هزّ الرجل رأسه قليلاً إلى الوراء ، قبل أن يجيب :

.. كلا .. إنه الرجل الذي ألقمتم بقتلصكم منه .

ومال إلى الخمام .. مستطرداً :

.. ( أدم ) .. ( أدم صبرى ) ..

وقان هذا أكثر مما يمكن أن يحتمله ( كوريوف ) ..  
لذا فقد بدأ أثر التسمية عليه واضحاً ..

وعطفاً ..

\*\*\*

، اقتوتهما فور رؤيتهما ..

انطلقت صرخة الزعيم تراج تلك المطعم المظلم ، وتلقت  
من رجاله يلقزون درجات السلم فللاً ، في طريقهم إلى  
التابق العلوي ، حيث يحبس ( أدم ) و ( جيهان ) ، في  
حين شعره قبالون في تطابق المظلي ، وانطلق أحدهم  
خارجاً ، لحراسة التوافق الخارجية للتابق الثاني ، حتى  
لا يلجأ ( أدم ) و ( جيهان ) للفرار عبرهما ..

وشعرت ( جيهان ) أنها النهاية يحق هذه المرة ..

أما ( أدم ) ، فقد تطّلع إلى ساعته ، وهو يتلطف من  
حزامه سكيناً كبيراً ، لتكلمه من مطبخ المطعم ..

كان هذا هو السلاح الوحيد الذي يمتلكه ، في مواجهة  
ثلاثة مدافع آلية ، يحملها مشرقون ، لا يشق لهم خيار ..  
وهذا يعني أن احتمال النجاة لا يتجاوز الواحد في مائة  
ألف ..

أو في مليون ..

وخلط قلب ( جيهان ) في حشف ، عندما ظهر الرجل  
الثلاثة ، وصاح بها ( أنهم ) :  
- ابتعدى .

فلما ، وهو يدفعها بعيدا ، وسط الموائد الخالية في  
الطابق العلوى ..  
والعلاقات الراسخات ..

والن من الرصاصيات تهال على المكان ، والخرق  
الموائد والجدران ، و ...  
ولجأه ، نوى القطار خفيف ..

القيز جهاز ( الميكروويف ) ، وتطيرت شظايا  
المصروفة في كل مكان ، وأحتاج بأحد المحترفين الأربعة  
في الطابق السفلى ، وأصاب اثنين من قباكين بجراح ..  
وبأخت المحترفين الثلاثة في الطابق العلوى ..

بأختهم فورا فورا عن إطلاق القنابل لمعدة واحدة ، وهم  
يتلفون في حدة إلى حيث نوى الانفجار ..  
وعندما احتلوا ، في اللحظة التالية ، كانت في  
التفكيرهم مفاجأة مبهمة ..

كان ( أنهم ) يتلفن عليهم ، بواسطة من موائد  
المطعم ، وهو يطلق سرعة قتالية قوية ، انتفضت لها  
ألسنتهم ، على الرغم من خبرتهم القتالية الطويلة ..

واستدارت مدافعهم صوبه في سرعة ، إلا أنها لم تجد  
الوقت الكافى للاختلال ، فقد دفع ( أنهم ) المائدة في  
وجوههم ، ودفعهم أمامه في سرعة وقوة ، حتى بلغ حافة  
السلم ، فلفد ثلاثتهم توازنهم ، وسقطوا يتسرعون قوته  
بنوى هائل ..

وصرخ الزعيم غاضبا :  
- ماذا فعل بكم أيها الأحماء ؟  
هبة ثلاثتهم والفن ، واستعاد اثنان منهم ألسنتهما ،  
في حين هلك الثالث في لحظة واحدة :  
- أين سلاحى ؟

أداء صوت ( أنهم ) من أعلى ، صائغا في سكرية :  
- ها هو ذا .

أخذه الرجل ، في هذه اللحظة فقط ، إلى أن ( أنهم )  
قد اختطف مدفعه الآلى من يده ، قبل أن يدفعه مع زميليه  
خارج السلم بلحظة واحدة ..  
وأخذه بصوته إلى الجميع الآن ..

ويطلق النار ..  
المدافع المحترقون ستة نحو باب المطعم ، وزعيمهم  
يهتف :

- إلى الخارج .. السحاب منكم إلى الخارج .

قلت رصاصات ( أنهم ) تتطاير في كل مكان ، وهم  
يظفرون طارحين ، وسيفك أدهم صريحا ، وأصيب كان .  
فهل أن يغفروا المكان ثمتا ..

وهنت ( جيهان ) ضاحكة :

- مرحي يا سيادة السيد .. هكذا يكون العمل .

ثم سألته في شغل :

- ولكن أيجزني .. لماذا لم تعطيني الكار عليهم مباشرة ؟

هز كتفيه ، قائلا :

- كنت أفرى .. ربما كنت عادة تكونت مع الوقت .

فأنا أبيض القتل المظبوط يوما .

قلت في ذهنة :

- ولكن كل شخص حي ملهم . يعني فرصة جديدة

لموافا .

انهم ، قائلا :

- الله ( سبحانه وتعالى ) ينصر اليوم الصالحين

يا عزيزتي .

وعلى الرغم من دلة المواقف وصعوبته ، خلق قلب

( جيهان ) في قوة ..

لقد خاطبها بقلب ( عزيزتي ) ..

نطقه في سر وسهولة ، كما لو أنه يتبع من قلبه

مباشرة ..

أو من أعصاب مشاعره ..

والعجيب أنه هو أيضا كتبه إلى هذا ..

هو أيضا لاحظ أنه خاطبها بنفس القلب ، الذي اعتاد

مشاعبه ( مني ) به دائما ..

ولم يتر لماذا فعل هذا ؟

لأن وجودها إلى جواره ينكره بعشوائته السابقة مع

( مني ) ؟

أم لأنها جذبت انتباهه بالقليل ؟

لنفس الاحتفال الأخير عن رأسه في عطف ، وهو يقول

في حرم :

- سيجانون الهجوم هنا .

سألته في اهتمام :

- وما الذي يمكنك فعله علفا ؟

أجاب بصراحة :

- أن تواصل المقاومة - حتى آخر رمق .

ثم أشار بيده ، مستطردا :

- وأول ما فعلته هو أن لهبط إلى أسفل ، فالتيران

لا تزال مشغولة في المطبخ ، ومنحصن منها على ما تشغل

به هنا .

ضمنت لثقة :

.. يا المتفارقة !.. تستخدم ثوباً مطبوعة لإسبال قليل  
قليلة بسيطة :

هز كتفيه ، قللاً :

.. الأمور تفرض نفسها دائماً .

هبطاً مناً إلى الطابق السفلي في حذر ، و ( أدهم )  
بجعل مدفعه الآلي يهدهد ، ويمسك زجاجة كحول بيسراه ،  
في حين حملت هي زجاجتين ، وهي تكتسح موضع  
أقدامها في القلي بالغ ..

كانت الثيران تلتهم مطبخ المطعم في شراهة ، وأسطعها  
المططيرة تهتد المكان كله بحريق كبير ، فتمسكت :  
.. أعتقد أنهم ليسوا بحاجة للتثاق ، لمز تركونا وحدنا ،  
سلكهمنا هذه الثيران بعد حين .

قال في حزم :

.. هذا يعني أنه من المحتم أن نحسم الموقف ، قبل أن  
يأتي ذلك العين .

سأنته :

.. وكيف هذا ؟

اللعني في حذر ، يراقب الرجال المحيطين بالمكان ،  
ومدافعهم الآلية متحيزة للقاءة ، قبل أن يهيج :  
.. سجد وسيلة ما .. سجد وسيلة بلذ أن الله .

ثم يكن يدرك لمطقتها أن زعيم المعتقلين كان يجري  
التصلاً خاصاً ..

كان يتحدث مع الجنرال ( ثورنسون ) مباشرة ، وهذا  
الأخير يسأله متوتراً :

.. ماذا تعني بالكم لم تقفوا المهمة بعد ؟! .. إنكم عشرة  
رجال ، مقابل رجل واحد !

أجاب الزعيم في ثور :

.. رجل واحد !

هناك ( ثورنسون ) في حدة سافرة :

.. خطاً .. رجل واحد ؟! .. هنا تكمن الصعوبة إذن ..  
وجود القنطرة بربكم أيها المراهقون .. أليس كذلك ؟

زفر الزعيم في ثور ، قبل أن يقول :

.. الرجل أكثر من معترف يا جنرال .. إنه غير  
محتك .. لقد حاصرتنا داخل مطعم عاصي ، أموز كل شيء  
فيه إلى سلاح هناك ، وحصلنا خمسة رجال في الهجوم  
الأول .

كانت حينها الجنرال تهمطان ، وهو يهتف ثائراً :

.. خمسة ؟! .. خسرت خمسة رجال دفعة واحدة ..  
يا القشاعة !.. أي فريق أنتم ؟! أنا مضطر إلى التضرع  
بنفسي ، لتغيير طاقاتكم ؟!

أعطى حاجبا الزعيم في عصابة . وقال :

.. فليكن يا جباري .. لا داعي للشورة والسفيرة ..  
سنتن هيجوتا مركزا . وإن تياتي هذه المرة بما يمكن أن  
تحدثه من ضجة .. صد أليك يا جباري . لصوت القتل  
سيكون مسموغا هذه المرة . من الطرف الآخر للمدينة .  
وأنهى الاتصال . مستطردا في حزم :  
.. وهذا وعد .

ثم التفت إلى أحد رجاله . قائلا :

.. حسن يا رجال .. مستخدم الصواريخ هذه المرة .  
هذا الرجل في عيونهم . واقتلع لثان منهم إلى  
السيرة . وأخرجنا من حقيبتها مدفعين من المدافع  
المحمولة على الكتف . وصوبها كل منهما إلى المطعم .  
انتظرا لأوامر الزعيم ..

ومن داخل المطعم . أعطى حاجبا (أدهم) . وهو يقول :  
.. يبدو أن الأمور قد بلغت هذا بالغ الخطورة بالفعل .  
أصحت عينا ( جيهان ) في ارتباك . وهي تحقق في  
المدفعين . وفتكت :

.. ريثاء !.. مستخدمون الصواريخ .

كلمت (أدهم) حوله . يما عن مخرج من هذا  
المأزق . ولكن المكان بدا له فجأة أشبه بمصيدة محكمة ..

التوران وألسنة الكلاب تتلجج عند المخرج الظلمى  
المطبخ ..

وخمسة من المصطفين يسطرون على المظلل  
الأماسي . واثنان منهم يصوبان إلى المطعم مدفعين  
صاروخيين . في انتظار إشارة من زعيمهما . التورافع  
يده . وهو يقول :

.. استعدا .

صل على (أدهم) بسرعة . وحينئذ تتوران في المكان  
في سرعة لا تقاها إلا سرعة الأفكار المشططة في رأسه .  
في حين أنجم القوار لسان ( جيهان ) تنبأ . و ...  
وخلص الزعيم يده . وهو يهافت في صرامة .  
.. ألقا .

وانطلق الصاروخان نحو المطعم ..  
ولكن الالتجار مائلا .

\*\*\*

( انتهى الجزء الأول بحمد الله )

ويليه الجزء الثاني

[ عفارب الساعة ]